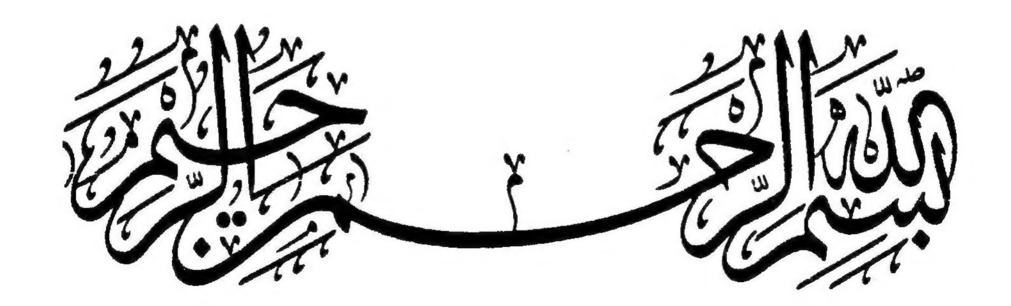


في الكتاب والسنة



محمد تقي السيد يوسف الحكيم


بسم الله الرحمن الرحيم





في الكتاب والسنة

تأليف

محمد تقي السيد يوسف الحكيم



E_MAIL Fikrislami1@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

هوية الكتاب

اسم الكتاب : .... حُبُّ أهْلِ البيتِ عليهم السلام في الكتابِ والسنةِ

المؤلف : .... محمد تقي السيد يوسف الحكيم

الناشر : .... مؤسسة الفكر الإسلامي ـ هولندا ـ

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة

الإهداء

- إلىٰ مَنْ أمرَ الله في محكم كتابه بطاعتهما .
- إلىٰ مَنْ قرنَ الله توحيده بالإحسان إليهما .
- إلىٰ مَنْ كلُّ ما عندي عائد لهما .
- إلىٰ مَنْ بيّنا لي العقيدة الحقة .
- إلىٰ مَنْ علّماني من هم أهل البيت .
- إلىٰ مَنْ رسّخا في قلبي حبَّ أهل البيت .
- إلىٰ مَنْ فتحا أمامي طريق الهداية بأهل البيت .
- إلىٰ الوالد الذي كان يهوى أهل البيت .
- إلىٰ الوالدة التي غذتني بِلَبَنِها مودة وطاعة أهل البيت.
- إلىٰ والديَّ...
- أهدي هذا الجهد المتواضع .
- أسأله تعالىٰ أن يدخلهما في ظلّه، يوم لا ظلّ إلّا ظلّه .

المؤلف



المقدِّمة

﴿ربِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أمْرِي واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام علىٰ الحبيب الأمجد، أبي القاسم محمد، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين الخُلّد.

الحمد لله الذي أرسل إلينا رسوله بالهدىٰ ودين الحق، وجعل الهداية في اتّباعه، والتقرب إليه بالمودة لآله..

الحمد لله الذي جعل لنا ما إن تمسكنا به لن نضلَّ أبداً. والذي أمرنا بحبهم مع التمسك بهم.

وبعد:

قال الله سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه الكريم: ﴿*لَقَدْ كانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ*﴾.

وقال نبي الرحمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلىٰ فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلىٰ كتابة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر».**

إنطلاقاً من الآيـة المـباركة والحـديث الشـريف والأحـاديث الكـثيرة التـي تتضمن هذا المعنىٰ حاولنا في كتابنا هذا خوض عباب بحر عـظيم ذي لجـة، متلاطم الأمواج، ليس له ساحل، يصعب تدارك عمقه، ويتعسر سبر أغواره، ذلك البحر هو أهل بيت النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بـالاستعانة بسـفينة حـبهم سعياً للوصول إلىٰ شاطىء الأمان..

ولنتمكن من الوقوف علىٰ بعض موانىء ذلك البحر الزاخـر، ولنـتزود مـن عظيم فضلٍ ذكره الباري عزّ وجل في كتابه الكريم، ومن جليل منقبةٍ أشار إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الشريف..

إنّ لكلِّ شريعة أساسيات مـهمة تـرتكز عـليها تـلك الشـريعة، ولكـلِّ ديـن ضروريات عديدة من أنكر واحدة منها فقد كفر بذلك الدين.

وحبّ أهل البيت عليهم السلام يعدُّ من أهم أُسس الشـريعة الإسـلامية، ويـعد مـن ضروريات الدين الإسـلامي الحـنيف، لأنّ وجـوب حـبهم عليهم السلام مـن الثـوابت القطعية، سواء بالقرآن الكريم من خلال آياته المباركات، مثل قوله عزَّ من قائل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ﴾.

أو بالسُنّة النبوية المطهّرة بالعديد من الأحاديث الواردة عن صاحبها (عليه وعلىٰ أهل بيته آلاف التحية والسلام).

فمن الأخبار ما بيّنت وجوب محبتهم عليهم السلام والحث عليها، ومنها مـا ذكـرت فضل حبهم وآثاره ومعطياته الدنيوية والاخروية، ومنها ما أكدت في الطرف المقابل علىٰ حرمة بغضهم ونصب العداء لهم، وبيّنت الآثار السلبية لبغضهم.

إذن فحبُّ أهل البيت عليهم السلام أمرٌ إلهيٌ ونبوي، والتأكيد ـ كماً وكيفاً ـ علىٰ هذا الأمر يُعرب عمّا له من الأهمية البالغة والمنزلة العالية من بـين بـاقي الأوامـر الإلهية ؛ وذلك لما فيه من حكمة كـبيرة ومـصلحة كـثيرة عـائدة علىٰ الأمّـة

الإسلامية، في حال تمسكها بحبّ أهل البيت عليهم السلام وولايتهم وطاعتهم، وذلك لأنّ الحبّ لا ينحصر في المعنىٰ العاطفي أو القلبي فحسب، أي من دون ولاية وطاعة لأهل البيت عليهم السلام فذلك الحبّ لا يكون نافعاً ولا يؤثر تأثيره المطلوب ولا يصل لغايته التي من أجلها أمر الله ورسوله به، وهي حفظ الأُمّة الإسلامية من الاختلاف والانحراف وأخذ الدين من منبعه الأصيل.

إنّ هذا الأمر الالٰهي لم يأتِ في خصوص هؤلاء المجموعة المعيّنة لكونهم أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به ؛ بل لأنّهم عيبة علم الله وحملة رسالته وامناء وحيه وخزّان معرفته.

فهو أمر بحبٍّ من عصمهم الله بقوله: ﴿*إنّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْراً*﴾.

ولمن ضمّهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء وقال فيهم: « **اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً** ».

ولمن باهل بهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالىٰ: ﴿*فَقُلْ تَعَالوا نَدعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونِساءَنا ونِسَاءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكَم ثُم نَبتَهِلْ فَنَجعَلْ لَّعنةَ اللهِ عَلىٰ الكَاذِبِينَ*﴾.

وهو أمر بحبِّ الثقل الثاني الذي هو عدل القرآن والذي ينجو من تمسك بهما معاً، ولمن جاءت من الفضائل والمناقب في حقهم ما تنوء عن حمله الجبال.

إذن فحبّ أهل البيت عليهم السلام مبدأ عقائدي مهم مستمد من القرآن الكريم ومن السُنّة النبوية المطهّرة، وهو يرمي إلىٰ حبِّ القادة الرساليين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتعلق بهم قلبياً وعاطفياً، وذلك للتمسك بهم والأخذ منهم، هذا بالإضافة إلىٰ أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً علينا لما هدانا لدين الإسلام، وأنقذنا من النار والعذاب المقيم، وأخرجنا من الظلمات إلىٰ النور، ومن أولىٰ حقوقه هو

حبّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تواتر عنه أن حبّ أهل البيت حبّ لله ولرسوله، فمن أحبّ النبي فلا مناص له من التمسك بحبل الولاء لآل بيته وحبهم عليهم السلام، أضف الىٰ ذلك أنّه يجب علىٰ المسلمين الاقتداء برسول الله وبما أنّه قد ثبت بشكل قطعي حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته عليهم السلام، فيجب علىٰ المسلمين ذلك اقتداءاً برسول الله.

ويعتبر الالتزام بهذا الأمر الإلهي في وقتنا هذا علىٰ قدرٍ كبير من الأهمية؛ لأنّ الإنسان وفي خضم الحياة العصرية المتطورة أخذ يتجه شيئاً فشيئاً نحو المادة ويذوب فيها. وكلّما تقدم الزمن وتطور ابتعد المسلم عن الجانب الروحي وأصبحت حياته ـ بل ودينه أيضاً ـ مادية بحتة لا تمت إلىٰ القلب والروح بصلة، إلّا أن الالتزام بحب أهل البيت عليهم السلام ينتشل الإنسان من حضيض المادة، ويرفعه إلىٰ سمو الروح؛ لأنّه تعلّق بالله سبحانه وتعالىٰ من خلال التعلق بمن تعلق قلبه وجوارحه بالله عزَّ وجلَّ.

لجميع ما تقدم ولمواضيع أُخرىٰ لامجال لذكرها في هذه المقدمة المختصرة، أضع بين يدي القارىء الكريم هذا الكتاب المتواضع من حيث الجهد المبذول، الكبير من حيث المغزىٰ، مسلّطاً الضوء علىٰ جوانب هذا الموضوع المهمة، وكاشفاً عن العقيدة الصحيحة فيه، وكلّي أمل أن ينتفع به المؤمنون، ليزدادوا بصيرة في دينهم وإيماناً بأئمتهم عليهم السلام.

وقد جاء البحث في خمسة فصول:

الفصل الأول: من هم أهل البيت؟

نتناول في هذا الفصل البحث في مفهوم أهل البيت، فبحثناه في اللغة والاصطلاح. ومن ثم في آية التطهير، وكان البحث مفصلاً في تعيين المراد بأهل البيت وتميزهم عن غيرهم ممن أُدعي أنهم من أهل البيت، لما يترتب علىٰ معرفة ذلك من آثار خطيرة ومسائل مهمة.

الفصل الثاني: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في القرآن الكريم.

تناولنا في هذا الفصل من خلال المبحث الأول ما جاء في القرآن الكريم في حبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام، وما جاء فيها من روايات فسرت المراد منها.

ولأهمية فضائل ومناقب أهل البيت في القرآن الكريم خصصنا لها المبحث الثاني من هذا الفصل، فاستعرضنا طائفة بسيطة من فضائلهم ومناقبهم لأنّه يصعب ذكرها كلّها، كما أفردنا موضوعاً خاص بذكر الآيات النازلة بخصوص ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الفصل الثالث: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في السُنّة النبوية المطهّرة.

ذكرنا في المبحث الأول منه مجموعة مما جاءت به السُنّة النبوية في حبّ أهل البيت عليهم السلام مع الاستفادة من معانيها.

وجاء المبحث الثاني في بيان فضائلهم عليهم السلام في السُنّة وما اختصوا به من مناقب ومنزلة عظيمة عند الله ورسوله.

وتناولنا في المبحث الثالث ما قاله العلماء والشعراء من الشعر في خصوص حبّ أهل البيت عليهم السلام وفي وجوبه وفضله ومعطياته.

الفصل الرابع: معطيات حبّ أهل البيت.

جاء هذا الفصل لبيان أهمية هذا الأمر الالهي من خلال بيان معطياته العائدة علىٰ الفرد المسلم والمجتمع، فكان المبحث الأول منه في بيان المعطيات الدنيوية، والثاني في بيان المعطيات الاخروية وجميع هذه المعطيات مستوحاة من الأحاديث النبوية الشريفة.

الفصل الخامس: أهل البيت بين الغلو والبغض.

كان المبحث الأول منه هو الغلو، وقد جاء رداً علىٰ كل من ليس له أدنىٰ رصيد من المعرفة، حيث يقول أن الشيعة تغالي بأئمتهم، فأثبتنا بطلان هذا

المدعىٰ بالأدلة والبراهين القاطعة، وبالاخص ممّا تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وبيان عقيدة الشيعة الإمامية في هذا الخصوص.

وذكرنا موقف الأئمة المعصومين عليهم السلام وأتباعهم من علماء الإمامية من الغلو.

وكان المبحث الثاني في بيان حرمة بغض أهل البيت القطعية واستعراض للروايات المحذّرة منه، ثم بيان الآثار السلبية المترتبة علىٰ بغض أهل البيت عليهم السلام ونصب العداء لهم.

وكان خاتمة البحث عبارة عن المبحث الثالث، وهو الاعتدال في حبّ أهل البيت والنجاة بالتمسك بهم.

هذا ونسأله تعالىٰ أن ينفع به صالح المؤمنين، ونسأله تعالىٰ أن يجعل هذا الجهد القليل بفضل حبّ أهل البيت عليهم السلام ذا ثواب كثير ووسيلة لنيل رضاه، إنّه سميع الدعاء.

محمد تقي السيد يوسف الحكيم
٢٠ صفر ١٤٢٠هـ



الفصل الأوّل

من هم أهل البيت؟

📖 المبحث الأوّل

أهل البيت في اللغة والاصطلاح

📖 المبحث الثاني

أهل البيت في آية التطهير





المبحث الأول
أهل البيت في اللغة والاصطلاح

أولاً أهل البيت في اللغة والعرف

كلمة (أهل) لفظة فضفاضة تحتمل معانٍ عديدة، وإنمّا يتعين ويتحدّد المفهوم اللغوي للمراد منها بما يضاف إليها كقرينة على المراد، فقد ذكر علماء اللغة أنّ المراد من أهل القرى: سكانها، وأهل الشيء: أصحابه، وأهل الكتاب: أتباعه أو قرّاؤه، وكذلك أهل التوراة وأهل الانجيل، وقد ورد بعض هذه المعاني في القرآن الكريم[1].

فقد قال عزّ من قائل: ﴿*إِنَّ اللهَ يَأمرُكم أَنْ تُؤدُّوا الأَمانَاتِ إِلىٰ أَهْلِها*﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ ... *قَالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها*... ﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿ ... *وَلا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهلِهِ*... ﴾[4]، فالمراد بالأهل في هذه الآيات الكريمة هو صاحبُ الشيء.

---

1) راجع الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء / محمد جعفر الكرباسي: ٢٤١ ـ ٢٤٢، منشورات الوفاق ـ النجف الأشرف.

2) سورة النساء: ٤/ ٥٨.

3) سورة الكهف: ١٨ / ٧١.

4) سورة فاطر: ٣٥/ ٤٣.

وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه[١]، وأخصّ الناس به[٢]، ومن يجمعه وإياهم نسب أو دين[٣].

قال تعالىٰ: ﴿وأمُر أهلَكَ بِالصَّلاةِ﴾[٤] أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب وأخصّ الناس بك.

وقال تعالىٰ: ﴿...يا نُوحُ إنَّهُ لَيسَ مِن أهلِكَ﴾[٥] مشيراً إلىٰ ابنه، وهو من أهله من حيث النسب، لكنه تعالىٰ أراد أنه ليس من أهل دينك وملتك والسائرين علىٰ منهجك.

أمّا أهل بيت الرجل فهم: ذوو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب[٦]، وأطلقت في الكتاب الكريم علىٰ أولاد إبراهيم عليه السلام وأولاد أولاده، قال تعالىٰ: ﴿...رَحْمَةُ اللهِ وبرَكاتُهُ عَليكُم أهلَ البيتِ إنَّهُ حَميدٌ مَجِيْدٌ﴾[٧].

وصار لفظ «أهل البيت» متعارفاً بين المسلمين في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٨]، تبعاً للنصوص، وهم كما في حديث الكساء وغيره: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿...إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾[٩].

---

١) القاموس المحيط / مجدالدين الفيروزآبادي ١: ٣٣١ ـ مادة أهل ـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢) لسان العرب / ابن منظور ١١: ٢٨ ـ ٢٩ ـ مادة أهل ـ ، أدب الحوزة ـ قم.

٣) مفردات الراغب: ٢٩ ـ أهل ـ ، المكتبة المرتضوية.

٤) سورة طه: ٢٠ / ١٣٢.

٥) سورة هود: ١١ / ٤٦.

٦) مفردات الراغب: ٢٩ ـ أهل ـ .

٧) سورة هود: ١١ / ٧٣.

٨) مفردات الراغب: ٦٤ ـ بيت ـ .

٩) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣، راجع: صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٨٨٣ / ٢٤٢٤.

ويطلق عليهم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عترته أيضاً، والآل مقلوب عن الأهل[١]، فيقال: آل الله وآل رسوله، أي أولياؤه، أصلها أهل، ثم أُبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير أأل، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً[٢].

والعترة هم أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما صرّح به ابن منظور، مستدلاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم **«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»** قال: فجعل العترة أهل البيت عليهم السلام[٣].

وثمة فرق بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل، فقد عُبّر في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن امرأته، قال الزبيدي في تاج العروس: (ومن المجاز: الأهل للرجل زوجته)[٤] وورد هذا المعنىٰ أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿...*قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً*﴾[٥] وفي قوله تعالىٰ: ﴿*فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ*...﴾[٦].

أما أهل بيت الرجل: فهم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعورِف في أُسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٧].

⬅ وسنن الترمذي ـ كتاب التفسير ٥: ٣٥١ / ٣٢٠٥. ومصابيح السُنّة / البغوي ٤: ١٨٣ / ٤٧٩٦. وجامع الاصول ٩: ١٥٥ / ٦٧٠٢ و٦٧٠٣ و٦٧٠٥. ومسند أحمد ٤: ١٠٧. ومستدرك الحاكم ٢: ٤١٦ و٣: ١٤٧ ـ ١٤٨.

١) مفردات الراغب: ٣٠ – آل –.

٢) لسان العرب ١١: ٢٨ ـ ٢٩ ـ أهل ـ.

٣) لسان العرب ٩: ٣٤ ـ عتر ـ.

٤) تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضىٰ الزبيدي ٧: ٢١٧ ـ أهل ـ، المطبعة الخيرية ـ مصر ط١.

٥) سورة يوسف: ١٢ / ٢٥.

٦) سورة القصص: ٢٨ / ٢٩.

٧) مفردات الراغب: ٢٩ ـ أهل ـ.

ثانياً أهل البيت في اصطلاح الكتاب والسُنّة

ولـ«أهل البيت» في لسان الكتاب والسُنّة معنىٰ خاص، فالمراد من أهل البيت هم: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي، وفاطمة الزهراء، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهم السلام، ويلحق بهم الذرية الطاهرة، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وهؤلاء هم أقرب الناس إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به، وأعرفهم بدينه، وأعلمهم بسنته ونهجه.

وهناك جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطرفين تصرّح بأسمائهم وبإمامتهم[1]، زيادة علىٰ تواتر نصوص سابقهم علىٰ إمامة لاحقهم عند الإمامية، وهذا ما ينطبق تمام الانطباق علىٰ ما جاء في الصحيحين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن الأئمة اثنا عشر وكلّهم من قريش[2]، وهذا مالا ينطبق علىٰ غيرهم.

وقد اختصّ عنوان أهل البيت بهم دون غيرهم، مهما كان قربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سواء في ذلك نساؤه أو أتباعه أو ذوو قرباه، وهذا ما نطق به القرآن الكريم، وما صرّحت به السُنّة النبوية المطهّرة، وما نقله الصحابة والتابعون ورواة الحديث من الفريقين.

جاء عن أم سلمة أنه عندما نزلت ﴿*إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً*﴾ قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**هؤلاء أهل بيتي**»[3].

وعن عائشة أنها قالت: كان ـ تعني الإمام علياً عليه السلام ـ أحبّ الرجال إلىٰ رسول

---

١) أُنظر ينابيع المودة / القندوزي الحنفي ٣: ٢٨١ / ١، دار الأُسوة ط ١.

٢) صحيح البخاري ٩: ١٤٧/ ٧٩ باب الاستخلاف، عالم الكتب ـ بيروت ط ٥. وصحيح مسلم ٤: ١٨٨٣.

٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٥٨ / ٤٧٠٥. والسنن الكبرىٰ / البيهقي ٧: ٦٣.

الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه، وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم قال: **«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي»**[١].

وعن الإمام علي عليه السلام أنّه عندما نزلت آية التطهير قال: **«فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيّ والأئمة من ولدك»**[٢].

هذا بالاضافة إلىٰ أن المراد من البيت في لفظة (أهل البيت) ليس المسكن، وإنما المراد هو بيت الرسالة أي البيت النبوي الطاهر، وأهل البيت عليهم السلام هم الذين تربّوا ودرجوا في أحضان الرسالة، ونشأوا في بيت الطهارة والعلم، وعرفوا كل صغيرة وكبيرة، وأحاطوا بكل شاردة وواردة، لذلك تجد أنهم قد أجابوا علىٰ كل مسألة ومعضلة وجّهت إليهم عبر الأزمان المختلفة والظروف المتفاوتة وفي كل مجالات الدين وعلومه، ولا تجد ذلك عند غيرهم مهما بلغ في العلم والمعرفة فكل من أراد أن يأخذ العلم من أهله ومحله أخذه منهم عليهم السلام.

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عندما قرأ قوله تعالىٰ: ﴿*في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فيها اسمُهُ*﴾[٣] سُئل: أي بيوت هذه؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«بيوت الأنبياء»**، قال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ ـ يعني بيت علي وفاطمة ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«نعم، من أفاضلها»**[٤].

---

١) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤ / ٦٤٢. وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل / الحاكم الحسكاني ٢: ٦١ / ٦٨٢ – ٦٨٤، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ط ١. وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / ابن البطريق: ٤٠ / ٢٣، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٢) كفاية الأثر في النصّ علىٰ الأئمة الاثني عشر / أبو القاسم الخزاز الرازي: ١٥٦، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٣) سورة النور: ٢٤ / ٣٦.

٤) الدر المنثور ٥: ٥٠. وروح المعاني / الالوسي ١٨: ١٧٤. وشواهد التنزيل ١: ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**نحن بيت النبوّة، ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب**»[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «**إنّا أهل بيت النبوّة**»[2].

---

١) نثر الدرر ١: ٣١٠.

٢) مقتل الإمام الحسين / الخوارزمي ١: ١٨٤، مكتبة المفيد ـ قم. واللهوف في قتلى الطفوف / ابن طاووس: ١٠، مكتبة الداوري ـ قم.

المبحث الثاني
أهل البيت في آية التطهير

المراد بآية التطهير قوله تعالىٰ: ﴿... *إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً*﴾[1].

ولقد أكّدت مصادر الحديث والتفسير والصحاح والسنن والمسانيد علىٰ أن المراد من أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والسبطان الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

نصوص حديث الكساء

حديث الكساء: هو ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول آية التطهير، إذ جمع صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام تحت كساء له فسُمي الحديث بهذا الإسم.

وقد ورد حديث الكساء بنصوص عديدة مع إختلاف بسيط بالألفاظ، فخبر يروي الحادثة بالتفصيل، واخر يذكرها باختصار - ولايستبعد أن تكون الواقعة

---

١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣.

قد تكررت أكثر من مرة ـ ولكنها جميعاً متحدة المعنىٰ والمضمون، فلا تنافي بين نصوص الحديث، وإليك طائفة من هذه النصوص:

حديث الكساء عن أهل البيت عليهم السلام

حديث الإمام علي عليه السلام:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: « **جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء له، وأدخلنا معه، ثمّ ضمّنا، ثمّ قال: اللهُمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.**

فقالت أم سلمة: يارسول الله فأنا ؟ ـ ودنت منه ـ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أنتِ مِمّن أنتَ منه، وأنتِ علىٰ خير. أعادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً يصنع ذلك »[1].

حديث الزهراء عليها السلام:

عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّها قالت: « **دخل عليَّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام، فقال: السلام عليكِ يا فاطمة.**

فقلت: وعليك السلام يا أبتاه، قال: إنّي أجد في بدني ضعفاً.

فقلت له: أُعيذك بالله يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمة، أئتني بالكساء اليماني فغطيني به، فأتيته بالكساء

١) شواهد التنزيل ٢: ٥٢ / ٦٧٢.

اليماني فغطيته به، وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال:

السلام عليكِ يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فؤادي.

فقال لي: يا أُماه، إنّي أشمُّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله.

فقلت: نعم يا ولدي، إنّ جدّك تحت الكساء.

فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جّداه، يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك.

فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي، وصاحبّ حوضي، قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة فإذا بولدي الحسين قد أقبل، وقال: السلام عليكِ يا أمّاه.

فقلت: وعليكَ السلام يا قرّة عيني، وثمرة فؤادي.

فقال لي: يا أمّاه إني أشمُّ عندك رائحة طيبة، كأنّها رائحة جدي رسول الله.

فقلت: نعم يا بني، إنّ جدَّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء.

فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي، ويا شافع أُمتي، قد أذنت لك. فدخل معهما تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا

فاطمة، يا بنت رسول الله.

فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن، ويا أمير المؤمنين.

فقال: يا فاطمة، إنّي أشم عندك رائحة طيبة، كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله.

فقلت: نعم، ها هو وولديك تحت الكساء. فأقبل عليٌ نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: وعليك السلام يا أخي، وخليفتي، وصاحبّ لوائي في المحشر، نعم قد أذنت لك، فدخل علي تحت الكساء.

ثم أتيتُ نحو الكساء، وقلت: السلام عليك يا أبتاه، يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لي: وعليك السلام يا ابنتي، ويا بضعتي، قد أذنت لك. فدخلت معهم.

فلمّا اكتملنا واجتمعنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء، وأومئ بيده اليمنىٰ إلىٰ السماء، وقال:

اللهمَّ إنّ هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، وحامتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌ لمن عاداهم، ومحبٌ لمن أحبهم، وإنّهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليَّ وعليهم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

... فقال جبرئيل لأبي: إنّ الله قد أوحىٰ إليكم يقول: ﴿*إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً*﴾.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما

ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلّا ونزلت عليهم الرحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلىٰ أن يتفرقوا»[١].

حديث الكساء عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حديث عائشة:

فقد أخرج مسلم في الصحيح بالإسناد إلىٰ عائشة، قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداةً وعليه مِرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿*إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً*﴾[٢].

وذكر الفخر الرازي هذه الرواية في تفسيره وعقّب عليها بقوله: واعلم أن هذه الرواية كالمتفق علىٰ صحّتها بين أهل التفسير والحديث[٣].

حديث أم سلمة:

وأخرج الترمذي في سننه حديث أم سلمة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلّل علىٰ الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً وقال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**».

قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله ؟ فقال: «**إنك علىٰ خير**»[٤].

---

١) عوالم العلوم، سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / الشيخ عبدالله البحراني: ٩٣٠ ـ ٩٣٤.

٢) صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤: ١٨٨٣ / ٢٤٢٤.

٣) التفسير الكبير ٨: ٨٥ عند الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٤) سنن الترمذي ٥: ٣٥١ / ٣٢٠٥ كتاب التفسير، و٥: ٦٦٣ / ٣٧٨٧، و ٦٦٩ / ٣٨٧١ كتاب المناقب.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أمّ سلمة، قالت: في بيتي نزلت ﴿ *إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً* ﴾، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: « **هؤلاء أهل بيتي** ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجاه[1].

حديث الكساء عن الصحابة

حديث أبي سعيد الخدري:

ورد عن أبي سعيد الخدري قوله: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثمّ أدار عليهم الكساء، فقال: « **هؤلاء أهل بيتي، اللهُمّ فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا** » وأم سلمة علىٰ الباب، فقالت: يارسول الله: ألست منهم ؟ فقال « **إنّك إلىٰ خير** »[2].

حديث واثلة بن الأسقع:

وعن واثلة بن الأسقع، قال: أتيت علياً فلم أجده، فقالت لي فاطمة: « **انطلق إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه** » فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا ودخلت معهما، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين، فأقعد كل واحد منهما علىٰ فخذيه، وأدنىٰ فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفّ عليهم ثوباً وقال: ﴿ *إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً* ﴾، ثم قال: « **هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق** ».

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٦.

٢) تأريخ بغداد ١٠: ٣٧٨، شواهد التنزيل ٢: ٣٨ / ٦٥٧ و ٦٥٨، تنبيه الخواطر ١: ٢٣.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه[١].

ونكتفي بهذا القدر من النصوص الواردة في حديث الكساء، لأنّ هذا الحديث ونزول الآية في هذه الواقعة الخاصة وتعيين أهل البيت واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

حديث الكساء بين الرواة والمصادر

رواة الحديث من الفريقين:

لقد روىٰ حديث الكساء المبيّن لآية التطهير في كتب الجمهور جمع كبير من كبار الصحابة والتابعين، مؤكدين نزول الآية في الخمسة أهل الكساء عليهم السلام؛ كأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وثوبان مولىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي الحمراء مولىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحكيم بن سعد، وحماد بن سلمة، ودحية بن خليفة الكلبي، وأبي الدرداء، وزيد بن أرقم، وزينب بنت أبي سلمة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وشداد بن عمار، وشهر بن حوشب، وعائشة، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن معين مولىٰ أم سلمة، وعطاء ابن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعطية العوفي، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وعمر بن أبي سلمة، وعمرة بنت أفعىٰ، وقتادة، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد ابن سوقة، وأبي المعدّل الطفاوي، ومعقل بن يسار، وواثلة بن الأسقع[٢]

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٦ ـ ١٤٧.

٢) راجع مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٨ و٣: ٢٨٥، ٣٥٩ و٦: ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣. وتفسير ←

وغيرهم.

ورواه مفسرو الشيعة ومحدّثوهم عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وولده الإمام الحسن السبط، والإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام محمد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق، والإمام علي بن موسىٰ الرضا عليهم السلام.

ورووه أيضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي الحمراء مولىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي ذر الغفاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وشهر بن حوشب، وعائشة، وعبدالله ابن عباس، وعطاء بن يسار، وعطية العوفي، وعلي بن زيد، وعمر بن ميمون الأودي، وواثلة بن الأسقع وغيرهم[1].

ومما تجدر الاشارة إليه هنا هو أن طرق الجمهور إلىٰ حديث الكساء قد بلغت أربعين طريقاً، وأما طرق الشيعة الامامية فقد بلغت ثلاثين طريقاً[2].

⮌ الطبري ٢٢: ٥ ـ ٧ وقد رواه بأربعة عشر طريقاً. وتفسير القرطبي ١٤: ١٨٢. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٩٥٤٩٢ وقد رواه بتسعة عشر طريقاً. والبحر المحيط ٧: ٢٢٨. والدر المنثور ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩. وفتح القدير ٤: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ وقال فيه: إنّ هذا القول قول الجمهور.

١) راجع تفسير فرات الكوفي: ١٢١، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف. وتفسير الحبري: ٣١١٢٩٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ط١. وتفسير التبيان ٨: ٣٣٩. وتفسير مجمع البيان / الطبرسي ٨: ٤٦٢ ـ ٤٦٣، دار المعرفة ـ بيروت. وتفسير الميزان ١٦: ٣١١. وأصول الكافي / الكليني ١: ٢٨٧٢٨٦ / ١، دار الاضواء ـ بيروت ط٣. وكمال الدين وتمام النعمة / الصدوق ١: ٢٧٨ / ٢٥، مؤسسة النشر الإسلامي ط٣. وسعد السعود / ابن طاووس: ١٠٦ ـ ١٠٧، منشورات الرضي ـ قم. والعمدة / ابن البطريق: ٣١ ـ ٤٦. ونهج الحق وكشف الصدق / العلّامة الحلي ١: ٨٨، مؤسسة النشر الاسلامي ط٣. والصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم / زين الدين العاملي النباطي ١: ١٨٤ ـ ١٨٨، المكتبة المرتضوية ط١. وغاية المرام في علم الكلام / الامدي: ٢٥٩ ـ القاهرة.

٢) راجع تفسير الميزان / العلّامة الطباطبائي ١٦: ٣١١، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط٢.

مصادر حديث الكساء

لا يمكن حصر المصادر التي دوّنت حديث الكساء ونصّت علىٰ نزول آية التطهير في الخمسة الذين شملهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بردائه في هذا الحيز فهي كثيرة جداً، ولذا فإنّنا سنقتصر علىٰ ذكر بعض مصادر العامة:

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ و٣: ٢٥٩، ٢٨٥ و٤: ١٠٧ و٦: ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، دار الفكر ـ بيروت.

٢ ـ فضائل الصحابة/أحمد بن حنبل ٢: ٦٦ ـ ٦٧/١٠٢ وغيره، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ١.

٣ ـ التاريخ الكبير/البخاري ١: القسم الثاني: ٦٩ ـ ٧٠ و ١١٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤ ـ صحيح مسلم دار الفكر، بيروت، ط ٢. ٤: ١٨٨٣/٢٤٢٤.

٥ ـ الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٣٥١، ٣٥٢، ٦٦٣، ٦٩٩، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦ ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام / النسائي: ٣٧، ٤٩ وغيرها، مكتبة المعلاالكويت ط ١.

٧ ـ المعجم الكبير/الطبراني ٣: ٤٦/٢٦٦٢ و٣: ٤٧/٢٦٦٦ و٣: ٤٩/٢٦٩٨، وغيرها كثير، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط ٢.

٨ ـ المعجم الصغير/الطبراني ١: ١٣٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩ ـ أنساب الأشراف/البلاذري ٢: ١٠٤، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط ١.

١٠ ـ مصابيح السُنّة/البغوي ٤: ١٨٣/٣٧٩٦، دار المعرفة ـ بيروت ط ١.

١١ ـ معالم التنزيل/البغوي ٤: ٤٦٤، دار الفكر ـ بيروت.

١٢ ـ الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٦١/٦٩٣٧، دار الكتب العلميةبيروت،

ط ١.

١٣ ـ مشكل الآثار/ الطحاوي ١: ٣٣٢، دار صادر ـ بيروت ط ١.

١٤ ـ العقد الفريد/ ابن عبد ربه الاندلسي ٤: ٣١١، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٥ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري ٢: ٤١٦ و٣: ١٣٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٨، ١٧٢، دار الفكر، بيروت.

١٦ ـ أسباب النزول/ الواحدي: ٢٠٣، دار الكتب العربية ـ بيروت ط ١.

١٧ ـ الاستيعاب في معرفة الصحابة/ ابن عبدالبر ٣: ١١٠٠، دار الجيل، بيروت ط ١.

١٨ ـ تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي ١٠: ٥٣٩٦/٢٧٨، دار الكتاب العربي بيروت.

١٩ ـ تفسير الخازن ٥: ٢٥٩، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٠ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة/ ابن الأثير ٢: ١٠، ١٣، ١٩، ٢١ و٤: ٤٧٤٦ و٤: ١١٠ و٥: ٤٠٧ و٦: ٧٨ ـ ٧٩، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢١ ـ جامع الاصول/ ابن الأثير الجزري ٩: ٦٧٠٢/١٥٥ و٦٧٠٣ و٦٧٠٥، دار الفكر ـ بيروت ط ٢.

٢٢ ـ أحكام القرآن/ الجصاص ٣: ٥٢٩، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة.

٢٣ ـ أحكام القرآن/ ابن عربي ٣: ١٥٣٨، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٤ ـ تذكرة الخواص/ سبط ابن الجوزي: ٢٣٣، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت.

٢٥ ـ الكشّاف/ الزمخشري ١: ٣٦٩، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٣.

٢٦ ـ مفاتيح الغيب/ الرازي ٨: ٧١.

٢٧ ـ ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق/ ابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي ١: ٢٧٣ ـ ٣٢٢/٢٧٤، دار التعارف ـ بيروت ط ١. وترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٦١ ـ ٧٧، مؤسسة المحمودي ـ بيروت ط ١.

٢٨ ـ منهاج السُنّة/ابن تيمية ٣: ٤ و ٤: ٢٠، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢٩ ـ تاريخ الإسلام/الذهبي ٣: ٤٤ و ٥: ٩٥ ـ ٩٦، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ١.

٣٠ ـ سير أعلام النبلاء/الذهبي ٢: ١٢٢ وصححه، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١.

٣١ ـ البداية والنهاية/ابن كثير ٧: ٣٣٨، دار الفكر ـ بيروت ط ٣.

٣٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ٤: ٢٧٠، دار الكتب العلمية بيروت.

٣٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/الهيثمي ٧: ٩١ و ٩: ١١٩، ١٢١، ١٤٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٣.

٣٤ ـ تهذيب التهذيب/ابن حجر العسقلاني ٢: ٢٩٧، حيدرآباد ـ الهند ط ١.

٣٥ ـ الاتقان/السيوطي ٤: ٢٧٧، منشورات الرضي ـ قم ط ٢.

٣٦ ـ الدر المنثور/السيوطي ٥: ١٩٨، ١٩٩، مكتبة آية الله المرعشي النجفي قم.

٣٧ ـ الصواعق المحرقة/ابن حجر الهيتمي: ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ٢٢٩، مكتبة القاهرة ـ مصر ط ٢.

٣٨ ـ كنز العمال/المتقي الهندي ١٣: ١٦٣/٣٦٤٩٦ وغيره، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٥.

٣٩ ـ فتح القدير/الشوكاني ٤: ٣٤٩ ـ ٣٥٠، دار المعرفة ـ بيروت ط ٢.

٤٠ ـ جميع كتب مناقب أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير.

وهناك مصادر أخرىٰ كثيرة يطول المقام بذكرها جميعاً، وهي بمجموعها تؤكد أن أهل البيت هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين، وهو ما أطبق علىٰ روايته الشيعة الامامية وأجمع عليه كافة علمائهم[1]، ورواه

---

١) وقد أفرد الكثير من علماء الإمامية آية التطهير بتأليف خاص، مثل: السحاب المطير في تفسير آية التطهير / السيد ضياء الدين الشهيد الثاني، وجلاء الضمير في حل مشكلات آية التطهير / الشيخ محمد ←

العامة في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم وأجمع عليه مفسروهم وأيدته الغالبية العظمىٰ من علمائهم كما تقدم من ذكر رواة الحديث ومصادره.

صحة الحديث:

لم يقتصر رواة حديث الكساء علىٰ روايته فحسب، بل صرّح كثير منهم بصحته وعدم ترقي الشك إليه، كأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم النيسابوري في المستدرك، والذهبي في تلخيص المستدرك، والبيهقي في السنن وغيرهم.

وصرّح بعض العلماء بقوله: أجمع المفسرون، وروىٰ الجمهور[1].

وممن صرّح بصحة الحديث ابن تيمية المعروف بعدائه السافر لأهل البيت عليهم السلام ومحاولاته في طمس فضائلهم ومناقبهم، قال في حديث الكساء: (وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة)[2].

وقال بعد أن ذكر طائفة من الروايات التي تؤكد علىٰ أن الآية خاصة بأهل البيت عليهم السلام: (ولما بيّن سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي

البحراني، وتطهير التطهير / الفاضل الهندي، وشرح تطهير التطهير / السيد عبد الباقي الحسيني، وإذهاب الرجس عن حضيرة القدس / الشيخ عبد الكريم بن محمد القمي، وتفسير آية التطهير / الشيخ إسماعيل بن زين العابدين، وأقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير / العلامة عبد الحسين بن مصطفى، وأهل البيت في آية التطهير / السيد جعفر مرتضىٰ العاملي، وآية التطهير في أحاديث الفريقين / السيد علي الأبطحي، وتشييد المراجعات وتفنيد المكابرات / السيد علي الحسيني الميلاني، وغيرهم.

١) راجع نهج الحق: ١٧٣.

٢) منهاج السُنّة ٣: ٤ و٤: ٢٠.

وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضىٰ لهم بالتطهير وبين أن قضىٰ لهم بكمال دعاء النبي ﷺ)[١].

وقال الذهبي في حديث الكساء: (وصحّ أن النبي ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء، وقال: «**اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمَّ فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»)[٢].

وقال المحقق الكركي في هذا الصدد: (إنه بلغ التواتر، وأفاد اليقين، دع عنك مارواه الشيعة، فيما لا يبلغ الحصر والعد نهايته، وأي رواية من السنّة أثبت من هذه الرواية، التي قد أتفق علىٰ نقلها رواة أهل السنّة، ورجال الشيعة الإمامية، أهل الحق الذين هم خاصة أهل البيت وخالصتهم، وإذا تطرق إليها منع السنّة، لم يبقَ في السُنّة شيء إلّا وتطرق إليه المنع)[٣].

مؤيدات القول الحق:

مما تقدّم من نصوص الحديث ورواته ومصادره والتصريح بصحّته يتبيّن وبصورة جليّة واضحة لكلّ مسلم منصف يريد معرفة الحق ومن ثمّ اتباعه، ومعرفة الباطل ومن ثمّ اجتنابه، أنّ أهل البيت عليهم السلام هم المعنيين بهذا الحديث الشريف دون غيرهم.

وبالإضافة إلىٰ كلّ ذلك، فهناك مؤيدات عديدة تثبت ما أسلفنا الحديث عنه، نذكر منها:

---

١) رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم / ابن تيمية تعليق أبي تراب الظاهري: ٢٢، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ السعودية ط١.

٢) سير أعلام النبلاء / الذهبي ٢: ١٢٢.

٣) نفحات اللاهوت: ٨٥.

١ ـ إنّ السُنّة النبوية المطهّرة باعتبارها المفسّر والمبيّن لآيات القرآن الكريم، فقد قام صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم بتفسير وتعيين أهل البيت الذين ذكرتهم الآية المباركة. وليس هذا فحسب، بل نفىٰ أن تكون نساؤه أو غيرهنّ من أهل البيت، كما هو ظاهر من ألفاظ الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية.

٢ ـ حديث الصلاة: يعتبر هذا الحديث من أوضح الأدلة وأكثرها صراحة علىٰ أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي والزهراء فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، حيث مارس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إجراءً عملياً ـ سنة فعلية وقولية ـ في ضمّ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بردائه ليؤكد نزول آية التطهير فيهم دون غيرهم من أهل بيته وأزواجه وسائر المسلمين، ولم يكتف صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القدر، بل أكّد علىٰ تطبيق هذا المفهوم مراراً ليؤكد للناس أن هؤلاء هم أهل بيته دون غيرهم وليبيّن عظيم منزلتهم وكبير فضلهم وجليل مكانتهم وعلو درجتهم عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد روي عن أبي الحمراء أنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلىٰ صلاة الغداة إلا أتىٰ إلىٰ باب علي فوضع يده علىٰ جنبتي الباب، ثم قال: « **الصلاة الصلاة** ﴿*إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً*﴾ »[1]، وذلك بعد نزول قوله تعالىٰ ﴿*وأمُر أهلَكَ بالصَّلاةِ*﴾[2].

وفي رواية اخرىٰ عن أبي الحمراء، قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول: « **السلام**

---

١) الدر المنثور / السيوطي ٥: ١٩٩.

٢) سورة طه: ٢٠ / ١٣٢.

عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿*إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً*﴾ »[١].

وروي نحوه عن ابن عباس[٢].

ولم يكن هذا الاجراء اعتباطياً من نبي الهدىٰ صلى الله عليه وآله وسلم، بل إنه قول وفعل وتقرير ينبئ عن الارادة الالهية في تحديد المصداق الحقيقي لأهل البيت في آية التطهير.

٣ ـ اعتراف وتصريح نساء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأن أهل البيت هم هؤلاء المعنيين دون غيرهم، وكذلكَ تصريحهن بأنهنّ ليس من أهل بيت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العديد من الأحاديث ـ غير حديث الكساء ـ بأنّ أهل بيته هم الأئمة المعصومون.

جاء في حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند نزول آية التطهير، قوله: « **فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياعلي هذهِ الآية فيك وفي سبطيّ والأئمة من ولدك، فقلت: يارسول الله وكم الأئمة بعدك ؟ قال: أنت ياعلي، ثمّ الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد**

---

١) مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٣٣٨.

٢) الدر المنثور ٥: ١٩٩، وفي رواية ستة أشهر، وفي أخرىٰ سبعة أشهر، وفي ثالثة عشرة، وفي رابعة سبعة عشر شهراً، وفي خامسة تسعة عشر شهراً، وقيل: استمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك إلىٰ آخر عمره الشريف ؛ وذلك بحسب الفترة التي حفظها الراوي أو شاهدها، وراجع مصادر أُخرىٰ لهذه الأحاديث: جامع البيان ٢٢: ٥ و٦. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٨٣. وكنز العمال ١٦: ٢٥٧. ومجمع الزوائد ٩: ١٢١ و١٦٨. ومسند أحمد ٣: ٢٥٩ و ٢٨٥. والجامع الصحيح ٥: ٣٥٢. والمستدرك ٣: ١٥٨ وصححه. ومسند الطيالسي ٨: ٢٧٤. وأُسد الغابة ٥: ٤٠٧ و ٦: ٧٨ ـ ٧٩. والبداية والنهاية ٥: ٣٢١ و ٨: ٢٠٥ وغيرها كثير.

جعفر موسىٰ ابنه، وبعد موسىٰ علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن. هكذا أسماؤهم مكتوبة علىٰ ساق العرش. فسألت الله تعالىٰ عن ذلك. فقال: يامحمّد هذه الأئمة بعدك مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون »[1].

وورد عن الإمام الحسين عليه السلام وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: **« سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا أن أهل بيتي أمان لكم، فاحبّوهم لحبّي، وتمسكوا بهم لن تضلوا، قيل: فمن أهل بيتك يانبي الله؟ قال: علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي »**[2].

٥ ـ الروايات المتواترة والثابتة التي يذكر فيها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم أهل البيت عليهم السلام ويردفها بكلمة عترتي، ليبيّن أنّ أهل بيته هم عترته، وعترته هم أهل بيته، كما في حديث الثقلين ـ المشهور الثابت ـ مثلاً. حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله... وعترتي أهل بيتي »**[3].

وبالرجوع إلىٰ السنّة المطهّرة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام نعرف من هم العترة، نظير قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل من هم العترة ـ عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ؟ قال عليه السلام: **« أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتىٰ**

---

١) غاية المرام: ٢٩٣/٦.

٢) كفاية الأثر: ١٧١.

٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/ ٢٤٠٨ و٥: ٦٦٣/ ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨. والمستدرك/ الحاكم ٣: ١٤٨. ومسند أحمد ٣: ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، ٤: ٣٧١، ٥: ١٨٢ و١٨٩.

يردوا علىٰ رسول الله حوضه »[١].

وعليه يكون الأئمة المعصومون عليهم السلام هم أهل البيت.

٦ ـ حديث الأمان، وهو قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « **النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف »**[٢].

فمعنىٰ الحديث أنّ أهل البيت لا يختلفون فيما بينهم حتىٰ يكونوا أماناً للأمّة الإسلامية من الإختلاف؛ لأنّه في حالة إختلافهم فيما بينهم لا يعقل أن ينجو الناس من الاختلاف، وهذا منطبق تمام الانطباق علىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأولهم موافق لآخرهم، وآخرهم مؤيد لأولهم، وقولهم وفعلهم واحد لا يتفاوت، فلم يحصل فيما بينهم أدنىٰ اختلاف رغم الأزمان المتباعدة والظروف المختلفة، فهم عليهم السلام منهج واحد ومسلك واحد، وسيرة واحدة، وهو منهج ومسلك وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي أمر الله سبحانه وتعالىٰ باتباعها وهذا مالا يتأتىٰ في غير أهل البيت عليهم السلام سواءاً بذلك نساءه أو غيرهن.

وغير هذه الأدلة والبراهين والمؤيدات كثير نكتفي بما تقدّم رمياً للإختصار والله الموفّق للخير والسداد.

وقفة وتأمل:

بالتتبع الدقيق في النصوص الواردة في سبب نزول آية التطهير وتفسيرها، يتضح أنّ نزول هذهِ الآية المباركة وواقعة قيام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بضم أهل البيت عليهم السلام تحت الكساء، كان في بيت أم سلمة.

وذلك للروايات الواردة علىٰ لسان أم سلمة نفسها، والتي تذكر فيها أنّ الآية

---

١) كمال الدين: ٢٤٠ / ٦٤، معاني الأخبار: ٩٠ / ٤ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧ / ٢٥.

٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٤٩ وصححه. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٣: ٦٧١ / ١١٤٥.

قد نزلت في بيتها.

من ذلك مارواه أحمد بن حنبل في مسنده، عن أم سلمة أنها قالت: (أنّ النبي كان في بيتها، فأتته فاطمة...)[١].

كذلك جواب أم سلمة لشهر بن حوشب عندما قال لها مايقوله البعض في الآية، فقالت له: ياشهر بن حوشب، والله، لقد نزلت هذه الآية في بيتي هذا، وفي مسجدي هذا،ثمّ ذكرت حديث الكساء[٢].

ويؤيد ذلك ماروواه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «**دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية** ﴿*إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطْهِيْراً*﴾ »[٣].

هذا وقد صرّحت عائشة بذلك، فقد روي عن أبي عبد الله الجدلي، أنه قال: دخلتُ على عائشة، فقلت: أين نزلت هذه الآية ﴿*إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطْهِيْراً*﴾ ؟ قالت: نزلت في بيت أم سلمة.

وعن أم سلمة قالت لسائل: لو سألت عائشة لحدثتك أنّ الآية نزلت في بيتي[٤].

وذكر الشيخ المفيد: روى أصحاب الحديث أنّ عمر سُئل عن هذه الآية، فقال: سلوا عنها عائشة. فقالت عائشة: إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة، فاسألوها عنها فانها أعلم بها مني[٥].

---

١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

٢) شواهد التنزيل ٢: ٧٢/٧٣.

٣) غاية المرام: ٢٩٣/٦.

٤) تفسير فرات الكوفي: ٣٣٤ / ٤٥٥.

٥) الفصول المختارة / الشيخ المفيد: ٥٣ ـ ٥٤.

ولا يستبعد ـ تأسيساً علىٰ ماروته عائشة من حديث الكساء، وأن الآية نزلت في بيت أم سلمة ـ أن تكون عائشة قد شهدت ضم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وطلبت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ماطلبت أم سلمة، فكان جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسابقه هو النفي، وعدم السماح بالدخول تحت الكساء.

بل لا يستبعد نزول الآية مرتين وقيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفس فعله عند النزول الأوّل، وهذا يمكن أن يحصل في بعض الآيات المهمة إشارة إلىٰ أهميتها كما صرّح العلماء بذلك.

جاء في الإتقان في علوم القرآن مانصّه: (صرّح جماعة من المتقدمين والمتأخرين، بأنّ من القرآن ماتكرّر نزوله، قال ابن الحصّار: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة.

وذكر ابن كثير: منه آية الروح)[١].

وقال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرّتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه[٢].

التشكيك في مفهوم أهل البيت:

رغم الوضوح في تحديد مفهوم أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير المباركة الذين ضمّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء ليؤكد علىٰ اختصاصهم بالآية ويقطع الطريق لمن تسوّل له نفسه الادّعاء بشمولها لغيرهم، فقد حاول

---

١) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ١ : ١٣٠.

٢) البرهان / الزركشي ١ : ٢٩ ـ ٣٠.

البعض التشكيك والتعويم لهذا المفهوم متجاوزاً أو متغافلاً عن الصحيح من سُنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المنقول عن أئمة الهدىٰ وجمع غفير من الصحابة والتابعين.

في هذا السياق تجد آراء وأقوال أُخرىٰ في تحديد المراد بأهل البيت في آية التطهير، وجميعها مناقضة لسبب نزول الآية المصرّح به في أغلب التفاسير وكتب الحديث، ومعارضة للسُنّة الصحيحة المتمثلة في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، وجميع هذه الأقوال لا تستند علىٰ دليل أو تستند علىٰ دليل أوهىٰ من بيت العنكبوت.

وكان مقتضاها هو البغض لأهل البيت عليهم السلام والعمل علىٰ عدم إظهار فضيلة من فضائلهم ومنقبة من مناقبهم. لكن أنّىٰ لهم ذلك والله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمبغضون لأهل بيت الحبيب المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الوجوه التي عرضها اولئك المغرضون في محاولاتهم لابعاد صفة أهل البيت عن الخمسة المعصومين عليهم السلام ما يلي:

أولاً: أن المراد من أهل البيت: النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده[1].

وهذا قول شاذ وغريب، وليس عليهِ دليل، ومخالف لما صح وتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين أهل البيت في كتب الفريقين.

ثانياً: أن المراد من أهل البيت: من حرمت عليهم الصدقة من أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، ويستند هذا القول إلىٰ رواية منسوبة إلىٰ زيد بن أرقم[2].

---

١) الصواعق المحرقة: ١٤٣.

٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٣٦. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٨٦. والجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٣. وفتح القدير ٤: ٣٥٠. والدر المنثور ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩.

وهذا القول مردود من عدّة وجوه منها:

١ ـ إنّ تفسير زيد للمراد من أهل البيت في آية التطهير اجتهاد منه في مقابل النصوص الصريحة والمتواترة عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في تعيين أهل البيت، فلا يمكن الأخذ بهِ في مقابل ذلكَ.

٢ ـ إنّ هذا الحديث معارض بحديث آخر لزيد بن أرقم نفسه، يثبّت فيه أن نساء النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غير داخلات في أهل البيت، فقد سُئل زيد: من أهل بيته، نساؤه؟ فقال: لا وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، أهل بيته أصله[1]، والحديث المستدل به علىٰ هذا القول يقول فيه زيد بن أرقم: إنّ نساءه من أهل بيته، وعليه لا يمكن الاستدلال به للتعارض.

٣ ـ إنّ هذا الحديث يوحي باخراج النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن أهل البيت، لأنّ لفظة الـ(فلان) تعني أنّ الرجل ـ فلان ـ غير داخل معهم، وهو خلاف المشهور والوارد عنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وما جاء في سبب نزول الآية، وعلىٰ ذلك فإنّ هذا القول ساقط عن الاعتبار.

٤ ـ إنّ حرمة الصدقة لا تنحصر بالمذكورين في حديث زيد، فإن بني عبد المطلب بل وجميع بني هاشم يشاركونهم في التحريم أيضاً، وهذا يعني دخولهم جميعاً في مفهوم أهل البيت، الأمر الذي يناقض الأحاديث الصحيحة الواردة في تحديد أهل البيت من قبل مشرّع الإسلام النبي الأكرم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

---

١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤/ ٣٧. وفتح القدير ٤: ٣٥٠. وكنز العمال ١٣: ٦٤١. والصواعق المحرقة: ٢٢٦. والسنن الكبرىٰ/ البيهقي ٢: ١٤٨. ومسند أحمد بن حنبل ٢: ١١٤ و٤: ٣٦٧. والمستدرك ٣: ١٠٩.

ثالثاً: إنّ المراد من أهل البيت خصوص نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنّ سياق الآية في بيان حالهنّ، وهذا الرأي منسوب إلىٰ رواية عكرمة البربري، وإلىٰ مقاتل بن سليمان[1].

وهناك رأي آخر متفرع من هذا القول يذهب إلىٰ أن أهل البيت هم علي وفاطمة والسبطان مع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]، حيث سعىٰ واضعوا هذا الرأي إلىٰ إدخال نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مفهوم أهل البيت، وإلصاقهم بأهل البيت الواقعيين بأي شكل من الأشكال، فابتدعوا هذا القول. وهو واضح البطلان، كما سيأتي في مناقشة القول السابق.

والرأي الثالث قد لاقىٰ رواجاً كبيراً لدىٰ بعض الكتّاب والباحثين الذين احتجوا بورود آية التطهير في سياق الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيما يلي أهم النقاط التي تؤكد بطلان هذا القول:

١ ـ إن هذا القول منسوب إلىٰ عكرمة ومقاتل، وهؤلاء مشهورون بالكذب والخلاف لأهل البيت عليهم السلام .

عكرمة في كتب الرجال:

هو عكرمة بن عبد الله، أصله من البربر كان مولىٰ للحصين بن النمير العنبري، فوهبه الحصين لابن عبّاس حينما كان والياً علىٰ البصرة من قبل الإمام علي عليه السلام ، كان معروفاً ببغضه وعدائه لأهل البيت عليهم السلام ، فهو من الخوارج الصفرية وقيل: الأباضية كما وصفه علماء الجرح والتعديل، ولا ينتظر من

---

١) جامع البيان ٢٢: ٧. وتفسير ابن كثير ٢: ٤٨٣. والدر المنثور ٥: ١٩٨. وفتح القدير ٤: ٣٤٨ ـ ٣٤٩. وسير أعلام النبلاء ٨: ٢٠٨. وأسباب النزول: ٢٠٤. والصواعق المحرقة: ١٤٣. ونور الأبصار: ١١٠.

٢) السنن الكبرىٰ ٢: ١٥٠. وفتح القدير ٤: ٣٥٠. والجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٣.

خارجي يكفّر الإمام علياًعليه السلام أن يجعله من أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير التي تثّبت عصمتهم، فضلاً عن أن عكرمة مشهور بالكذب وخصوصاً علىٰ ابن عباس، فعن عبدالله بن الحارث، قال: دخلت علىٰ علي بن عبدالله بن عباس، وعكرمة موثّق علىٰ باب الكنيف. فقلت أتفعلون هذا بمولاكم ؟! فقال: إن هذا الخبيث يكذب علىٰ أبي.

وعن ابن عمر أنه قال لمولاه نافع: اتق الله، لا تكذب عليّ كما كذّب عكرمة علىٰ ابن عباس.

وقال فيه ابن سيرين ويحيىٰ بن معين ومالك: كذّاب.

وقال محمد بن سعد: ليس يُحتج بحديثه.

لذلك حرَّم مالك الرواية عنه، وشهد معظم أهل العلم بكذبه.

أما من حيث عقيدته الفاسدة، فقد عُرف عنه أنه يتهاون بالصلاة، فقد ذُكر عند أيوب بأنّ عكرمة لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: أو كان يصلي ؟!

وعُرف عكرمة أيضاً بطعنه في الدين، وذلك لمقولاته الباطلة، منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

قوله وقد وقف ذات يوم علىٰ باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما فيه إلّا كافر!

وقد أشتهر عنه قوله: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به.

وكان يحب الغناء ويستمعه، ويلعب بالنرد، وكان خفيف العقل، ولهذا نراهم قد زهدوا فيه وتركوا جنازته ولم يشيّعه أحد، فاكتروا له أربعة من السودان وكانت وفاته سنة (١٠٥هـ)[1].

---

١) راجع: ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي ٣: ٩٣ ـ ٩٦، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ط١. وتهذيب التهذيب ٧: ٢٦٣ ـ ٢٧٣. والطبقات الكبرىٰ / ابن سعد ٥: ٢٨٧ ـ ٢٨٩، دار صادر ـ بيروت.

مقاتل في كتب الرجال:

هو مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، المتوفي سنة (١٥٠هـ)، وشأنه شأن عكرمة في عدائه لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الكذابين والمتروكين ومن القائلين بالارجاء والتشبيه، وكان فاسقاً فاجراً، كما ترجم له علماء الرجال.

قال خارجة بن مصعب: كان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين.

وقال: لم أستحلّ دم يهودي ولا ذمي، ولو قدرت علىٰ مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته.

وقال الجوزجاني: كان كذاباً جسوراً.

وقال عمرو بن علي: متروك الحديث، كذاب.

وقال ابن حبّان: كان يكذب في الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال النسائي: كذاب، ثم قال: الكذابون المعروفون بوضع الحديث علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة، وعدّ مقاتلاً منهم.

وقال الذهبي: أجمعوا علىٰ تركه[1].

وشذرات الذهب / أبو الفلاح الحنبلي ١: ١٣٠، مكتبة القدسي ـ القاهرة. والضعفاء الكبير / العقيلي المكي ٣: ٣٧٣ ـ ٣٧٤ / ١٤١٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١. ووفيات الأعيان / ابن خلكان ٣: ٢٦٥، منشورات الشريف الرضي ـ قم ط٢. والمغني في الضعفاء / الذهبي ٢: ٤٣٨ ـ ٤٣٩، دار المعارف ـ سورية ط١.

١) راجع: ميزان الاعتدال ٤: ١٧٣. وسير أعلام النبلاء ٧: ٢٠١. وشذرات الذهب ١: ٢٢٧. وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٧٩ ـ ٢٨٥. ووفيات الأعيان ٥: ٢٥٥. ولسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٦: ٨٢،

وهذا تصريح من قِبل الذهبي بالإجماع علىٰ ترك حديثه كما لا يخفىٰ.

هذه هي ترجمة وسيرة ومعتقدات أبطال هذهِ الرواية، وماقاله علماء الجرح والتعديل فيهم،فالعجب كل العجب لمن يعتمد في دليله علىٰ رواية رواها مثل هؤلاء، ولا يعتمد علىٰ مارواه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومانقله الصحابة والتابعين، وماذكره أقرب الناس إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل بيت العصمة:.

٢ ـ أما دعوىٰ وحدة السياق باعتبار أن آية التطهير وردت ضمن آيات الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعليهِ فالآية تخاطب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهنّ أهل البيت، فإن اختلاف الضمائر بين آية التطهير والآيات السابقة عليها والآيات اللاحقة لها يدلّ علىٰ اختلاف المخاطب، فالخطاب قبل آية التطهير كان موجّهاً لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضمير التأنيث ﴿*يا نِساءَ النَّبِيِّ لستُنَّ كأحدٍ مِن النِّساءِ*﴾[1]، ثم جاء الخطاب في آية التطهير بضمير التذكير، فلو كان المراد بها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبقي الخطاب بضمير التأنيث (عنكنّ) و (يطهركنّ)، وقد روي هذا الاستدلال عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: (إنّ جهّالاً من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كذبوا وأثموا، لو عُني بها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقال: ليذهب عنكنّ الرجس ويطهركنّ تطهيراً، ولكان الكلام مؤنثاً كما قال: ﴿*وَاذْكُرْنَ مايُتْلىٰ في بُيُوتِكُنّ*﴾ ﴿*وَلا تَبَرَّجْنَ*﴾ و﴿*لَسْتُنَّ كأَحَدٍ مِنَ النِّساء*﴾[2].

← مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط٢. والضعفاء والمتروكين / الدارقطني: ٦٤، مكتبة المعارف ـ الرياض ط١. والجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٨: ٣٥٤، حيدر آباد ـ الهند ط١. والمغني في الضعفاء ٢٠: ٦٧٥. والضعفاء الكبير ٤: ٢٣٨ ـ ٢٤١ / ١٨٣٣.

١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٢.

٢) تفسير القمي ٢: ١٩٣.

وقال أبو حيان الاندلسي في تفسيره في معرض ردّه علىٰ من ذهب إلىٰ اختصاص الآية بالأزواج: ليس بجيّد، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيب: (عنكنّ) و (يطهركنّ)[1].

ومما تقدم يتبين أن الخطاب لم يكن لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانّما لغيرهنّ.

ثم إن اختلاف المخاطب لا يقدح بوحدة سياق الآيات القرآنية ؛ لأن الانتقال في سياق الضمائر ووجود آية ضمن مجموعة من الآيات خلاف سياقها وارد في القرآن الكريم في كثير من الآيات مثل قوله تعالىٰ: ﴿*إنّه مِن كَيدكُنَّ إنّ كَيدكُنّ عَظِيمٌ * يُوسفُ أَعرِض عَن هَذا واستَغفري لِذنبِكِ*﴾[2]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿*فَلا أقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ * وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ*﴾[3]، وقوله عزّ من قائل: ﴿*هُمُ الذينَ يَقُولونَ لا تُنفِقُوا عَلىٰ مَن عندَ رسُولِ اللهِ حتىٰ يَنفضُّوا وَللهِ خَزائنُ السَّمٰواتِ وَالأرضِ وَلكنّ المنافِقِينَ لا يَفقهُون*﴾[4].

وهو وارد أيضاً في الفصيح من لسان العرب وأشعارهم وأقوالهم، وهو أحد وجوه البديع في علم البلاغة العربية، ويسمىٰ الالتفات.

ومن خلال تتبع الروايات التي تحدّثت عن آية التطهير، يبدو واضحاً أنها لم تنزل مع الآيات التي تخاطب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل نزلت بصورة منفردة وفي واقعة معينة وقضية خاصة، كما توحي بذلك روايات أمّ سلمة التي نزلت الآية في بيتها[5].

---

١) البحر المحيط / أبو حيّان الأندلسي ٧: ٢٣١، دار الفكر ـ بيروت ط٢.

٢) سورة يوسف : ١٢ / ٢٨ ـ ٢٩.

٣) سورة الواقعة : ٥٦ / ٧٥ ـ ٧٧.

٤) سورة المنافقين : ٦٣ / ٧.

٥) راجع : مشكل الآثار / الطحاوي ١ : ٣٣٣. ومستدرك الحاكم ٣: ١٤٦.

هذا بالإضافة إلىٰ أنه بالتتبع ـ ولو بشكل بسيط ـ نلاحظ أنّ الآيات الموجّهة إلىٰ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت بلسان الغلظة والشدة ومشوبة بالمعاتبة والتأنيب، بخلاف آية التطهير حيث جاءت بلسان المدح واللطف والمبالغة في الإكرام، وهذا إن دلّ علىٰ شيء فإنما يدلُّ علىٰ أنّ المخاطب بمجموعة الآيات غير المخاطب بآية التطهير.

فكل ذلك يدل علىٰ عدم صحة الاحتجاج بوحدة السياق التي روّج لها بعض من يهمهم التشكيك في كل فضيلة لعترة النبي المصطفىٰ (صلوات الله عليهم أجمعين).

٣ ـ لقد صرّحت الكثير من الروايات التي جاءت علىٰ لسان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدم شمول آية التطهير لهنّ، وقد قدّمنا رواية الترمذي التي أخرجها عن أم سلمة، أنها قالت: وأنا معهم يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنك علىٰ خير**».

وأخرج الطحاوي عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿*إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً*﴾ وفي البيت سبعة: جبريل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ ورسول الله ـ وأنا علىٰ الباب، قلتُ: ألست من أهل البيت ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنك إلىٰ خير، إنك من أزواج النبي**»[1].

وفي رواية أخرىٰ: قالت أم سلمة: ألست من أهل البيت ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنت إلىٰ خير، إنك من أزواج النبي**»، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين[2].

وعبارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحيٌ يُوحىٰ، وهي قوله: «**إنّكِ من أزواج النبي**» تقتضي المغايرة، أي أنّ أهل البيت

---

١) مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٣٣٣. والدر المنثور / السيوطي ٥: ١٩٨.

٢) مشكل الآثار ١: ٣٣٤.

غير أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإلّا لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا.

وفي رواية الحاكم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم منع زينب من الدخول معهم، وقال لها: **« مكانك، فانك إلىٰ خير إن شاء الله »**[1].

وأكثر رواية صراحة في هذا المقام، ماأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أُمّ سلمة. حيث قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« تنحي عن أهل بيتي »**[2].

إذن فجواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة أو لعائشة أو لزينب وفعله معهنّ يثبت بالقطع أنّ نساءه صلى الله عليه وآله وسلم لسن من أهل بيته.

فهذه الروايات وغيرها كثير التي جاءت بألفاظ متقاربة قد أخرجت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مفهوم أهل البيت، ومن الروايات الاخرىٰ التي جاءت من غير أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم، ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم وقد سُئل: من أهل بيته، نساؤه ؟ قال: لا وايم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، أهل بيته أصله[3].

٤ ـ تعين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البيت بالإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين: ولم يذكر نساءه صلى الله عليه وآله وسلم في تعيينه، لا في قوله ولا في فعله، وأراد صلى الله عليه وآله وسلم بذلكَ أن يسدّ الطريق أمام كل من يريد إزالة الحق عن أهله، ولا يدع مجالاً ولا حجة لمن تسوّل له نفسه تأويل آيات القرآن الكريم حسب مايشتهي.

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٤١٥. والروايات في هذا المعنىٰ كثيرة، راجع: أسباب النزول / الواحدي: ٢٠٣. والصواعق المحرقة: ١٤٣ ـ ١٤٤. ومسند أحمد ٦: ٣٠٤. والسنن الكبرىٰ / البيهقي ٥: ١١٢ / ٨٤٠٩. وكفاية الطالب / الكنجي الشافعي: ٢١٢، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ـ طهران ط٣.

٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ / ٣٧ كتاب فضائل الصحابة.

٥ ـ إن آية التطهير تقضي بإذهاب الرجس الذي هو الذنوب والآثام عن أهل البيت، وقد صدّر النص بأقوى أدواة الحصر (إنما) لإرادة التطهير وإذهاب الرجس.

قال الزمخشري: تطهّر من الاثم: تنزّه منه[١].

وقال الرازي: ﴿*لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ*﴾ أي يزيل عنكم الذنوب[٢].

وقال الطبري: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهّركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً.

وروىٰ بسنده إلىٰ سعيد بن قتادة أنه قال: ﴿*إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً*﴾ فهم أهل بيتٍ طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه[٣].

وروي عن ابن عطية أنه قال: الرجس اسم يقع علىٰ الإثم والعذاب وعلىٰ النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت[٤].

فالآية حسب كلام هؤلاء الأعلام تفيد عصمة أهل البيت عليهم السلام، وأن الله تعالىٰ أذهب عنهم الذنوب والآثام وطهّرهم من كل ألوان المعاصي، وذلك مقتضىٰ العصمة.

والسيرة الفعلية لبعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشريفة وبعد وفاته تفيد بخروجهن عن دائرة العصمة والطهارة من الذنوب والآثام، فقوله تعالىٰ

---

١) أساس البلاغة / الزمخشري: ٣٩٩ مادة طهر، دار الفكر ـ بيروت.

٢) التفسير الكبير ٢٥: ٢٩.

٣) تفسير الطبري ٢٢: ٥.

٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الأندلسي ١٣: ٧٢، تحقيق المجلس العلمي بمكناس.

في بعضهن: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾[1] يدلُّ علىٰ وقوع المعصية؛ لأنّ التوبة مترتبة علىٰ المعصية.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[2] أي عدلت ومالت عن الحق، وهو صريح بمخالفتهما.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾[3]، روىٰ البخاري في الصحيح عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب عن اللتين تظاهرتا علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أزواجه، فقال: هما حفصة وعائشة[4].

وقال الزمخشري في تفسيره لبعض الآيات التي ذكرت ونوّهت بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وفي طي هذين التمثيلين بأميّ المؤمنين ـ يعني عائشة وحفصة وما فرط منهما من التظاهر علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه، وتحذير لهما علىٰ أغلظ وجه وأشده، لما في التمثيل من ذكر الكفر)[5].

بل وصل الأمر ببعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ حد إغضابه، والنبي لايغضب إلّا لله لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب إلّا علىٰ شيء يستوجب الغضب حيث أنه نبي الرحمة، ورد في رواية أنّ عمر بن الخطاب قال لحفصة: أتغاضبنّ إحداكنّ رسول الله يوماً إلىٰ الليل؟، قالت: نعم، قال: أفتأمنين أن يغضب الله لغضب

---

١) سورة التحريم: ٦٦/ ٤.

٢) سورة التحريم: ٦٦/ ٤.

٣) سورة التحريم: ٦٦/ ٤.

٤) صحيح البخاري ٦: ٢٧٧/ ٤٠٧ كتاب التفسير و ٧: ٥٠/ ١٢١ كتاب النكاح. وراجع مزيداً من الأمثلة عن سيرة حفصة وعائشة التي تدل علىٰ خروجهما من آية التطهير في كتاب النص والاجتهاد / الإمام شرف الدين العاملي: ٤١٣ ـ ٤٢٨، وقد نقلها من أوثق كتب الجمهور.

٥) الكشاف ٤: ٥٧١.

رسوله فيهلكك[١]؟

وأما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعلوم في السيرة والتاريخ موقف عائشة من عثمان وتأليبها الناس علىٰ قتله وتسميته «بنعثل»، ولما قتل وعلمت بمبايعة الناس الإمام علياً عليه السلام، ادّعت أن عثمان قُتل مظلوماً، وفي ذلك يقول عبيدة بن أبي سلمة وهو ابن أمّ كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد كفر[٢]

ومن ثمّ خروجها بعد ذلك علىٰ الخليفة الشرعي وتجهيزها جيشاً لمحاربته، تلك الحرب التي راح ضحيتها ثلاثون ألفاً من المسلمين.

ومثل هذه الأعمال تخرج صاحبها عن حدّ الطهارة والعصمة من الآثام، سيّما وأن إرادة الطهارة في الآية لا يمكن تفسيرها بالارادة التشريعية القاضية بإذهاب الرجس عن جميع المكلفين لا عن خصوص أهل البيت عليهم السلام بل هي إرادة التسديد والتوفيق اللذين يمدّ بهما سبحانه بعض عباده الذين يصطنعهم علىٰ عينه، ويختارهم بعلمه، ويراهم أهلاً لحمل مشعل دينه وهدايته، ويؤيدهم بتسديده ولطفه بوسائل قد نعلمها وقد لانعلمها، ومن هنا قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٣].

---

١) الطبقات الكبرى / ابن سعد ٨: ١٨٢، وبنحوه في المعجم الكبير ٢٣: ٢٠٩.

٢) تاريخ الطبري ٣: ١٢ حوادث سنة ٣٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط٢. والكامل في التاريخ / ابن الأثير ٢: ٣١٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط١.

٣) راجع: روح التشيع / عبدالله نعمة: ٤٢٤، دار الفكر اللبناني ـ بيروت. والآية من سورة الانعام: ٦/١٢٤.

ويمكن القول إنّ الإرادة في آية التطهير إرادة تكوينية خصّ بها الله تعالىٰ أهل البيت عليهم السلام دون سواهم من الناس وحصر ذلك بأقوىٰ أدوات الحصر، والارادة التكوينية متعلقها الامور الواقعية من أفعال المكلفين، ومحال أن يتخلف فيها مراده تعالىٰ عمّا يريد[1].

٦ ـ الأحاديث التي صرّحَ فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن كتاب الله سبحانه وتعالىٰ وأهل البيت لا يفترقان ـ كما في حديث الثقلين ـ، فإذا قلنا أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه، لحصل الافتراق بين الكتاب وأهل البيت؛ لانه لا توجد في هذا الزمان إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يؤدي إلىٰ عدم صحة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوىٰ، فلا يُمكن أن تكون نساؤه هنَّ أهل بيته.

٧ ـ لو كان المراد من أهل البيت ـ أو من ضمنهم ـ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لادّعنّ ـ ولو واحدة منهنّ ـ ذلك، مع مافيه من شرف عظيم ومنزلة كبيرة تمدّ إليها الأعناق، وهذا مالم يقل به قائل، ولم تأتي به رواية، ولم تذكره كتب الحديث والتأريخ في طياتها.

وقد ثبت من خلال هذه الأدلة أن آية التطهير لا تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه فالآية خاصة بالخمسة أهل الكساء: النبي وعلي والزهراء والسبطان الحسن والحسين عليهم السلام، وهو ما ورد في صحيح الأخبار وقام الدليل علىٰ إثباته وبالله التوفيق.

---

١) راجع التشيع / الغريفي: ٢٠٨، دار الصبّاغ ـ دمشق ط٦.



الفصل الثاني

حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في القرآن الكريم

📖 المبحث الأوّل

حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

📖 المبحث الثاني

فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم





تمهيد:

الأحكام الشرعية - سواء مايرتبط منها بأُصول الدين أو فروعه - من الواجبات أو المحرمات، يثبت وجوبها أو حرمتها إمّا بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية المطهّرة، فبعض الأحكام ثبتت بالقرآن الكريم فقط، وبعض منها ثبتت بالسنة النبوية فقط.

وهناك بعض الأحكام المعينة ثبتت بالقرآن الكريم، ثمّ جاءت السُنّة المطهّرة - علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - بالتأكيد عليها بالعديد من الروايات والأخبار، وهذا إن دلّ علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ الأهمية البالغة التي يتمتع بها هذا الحكم، كما يعبّر عن مدىٰ إرادة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيق هذا الأمر الإلهي.

كذلك كان حبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد تناول القرآن الكريم حبُّ أهل البيت عليهم السلام عبر مجموعة من آياته الشريفة؛ وذلك لأنه عنصر أساس من عناصر العقيدة الحقّة ومن مقومات الايمان السليم ومرتكزات الرسالة المحمدية الغراء، لذلك أكدت النصوص القرآنية والسُنّة الشريفة وبكل صراحة علىٰ تأصيل هذا المبدأ الولائي وتعميق دلالاته ومعطياته.

وسنتناول في هذا الفصل بعض الأمثلة من النصوص القرآنية التي تظافرت الروايات علىٰ نزولها في أهل البيت عليهم السلام لتوكيد محبتهم وفرض مودّتهم، وذلك من خلال المبحث الآتي:

المبحث الأول

حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

فيما يلي نعرض أهم النصوص القرآنية الشريفة النازلة في محبة أهل البيت عليهم السلام أو المفسرة بذلك مع بيان الروايات والاخبار الموضّحة والمؤكدة لها من المصادر المعتبرة العامة والخاصة.

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿...قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1].

هذه هي الآية المسماة بآية المودة وهي واضحة وصريحة في وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام ، فقد أكدت أغلب كتب التفسير وكثير من مصادر الحديث والسيرة والتاريخ نزولها في قربىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الذين هم: علي والزهراء والحسن والحسين وذريتهم الطاهرة عليهم السلام .

الشواهد علىٰ أنّ الآية في أهل البيت عليهم السلام

إنّ الشواهد علىٰ نزول الآية في أهل بيت النبوة وقربىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها خاصة بهم وليست عامة، كثيرة جداً يصعب إحصاؤها ؛ لأنّه قد امتلئت

---

١) سورة الشورىٰ : ٤٢/٢٣.

بها مصادر أهل السُنّة فضلاً عن المصادر الشيعية، وإليك شعاع نورٍ وقبس ضياءٍ من ذلك.

روىٰ السيوطي وغيره في تفسير هذه الآية بالاسناد إلىٰ ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿*قُل لا أسألُكم عَليه أجراً إلّا المودَّةَ في القُربىٰ*﴾ قالوا: يارسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**علي وفاطمة وولداهما**»[1].

وهذه الآية تدلّ علىٰ وجوب المودة لأهل البيت الذين نصّ الحديث علىٰ تحديدهم، كما ويُعرب سؤال السائلين عن أنهم فهموا من الآية وجوب المودّة ؛ لذلك لم يسألوا هل الآية تدل علىٰ الوجوب أو لا ؟

وإنّما سألوا عن القربىٰ ليتعين ويتحدد لهم المراد من القربىٰ، فالوجوب ثابت وواضح لهم.

وقد استدلّ الفخر الرازي علىٰ ذلك بثلاثة وجوه، فبعد أن روىٰ الحديث عن الزمخشري قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿*إلّا المودَّةَ في القُربىٰ*﴾.

الثاني: لاشك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها**» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) الدر المنثور / السيوطي ٦: ٧، وروي الحديث أيضاً في: فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٦٩ / ١١٤١. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٧٢. وشواهد التنزيل / الحسكاني ٢: ١٣٠ من عدّة طرق. والصواعق المحرقة / ابن حجر: ١٧٠. وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٦. وتفسير القرطبي ١٦: ٢٢. وتفسير البيضاوي ٢: ٣٥٧. ومجمع الزوائد / الهيثمي ٩: ١٦٨. والكشاف / الزمخشري ٤: ٢١٩. وذخائر العقبىٰ / المحب الطبري: ٢٥. وإسعاف الراغبين / الصبان: ١١٣. وسائر كتب المناقب والتفاسير. راجع كتاب التشيع / السيد الغريفي: ٢١٥ ـ ٢١٦.

أنه كان يحبّ علياً والحسن والحسين، واذا ثبت ذلك وجب علىٰ كلّ الأمة مثله، لقوله تعالىٰ: ﴿...*واتّبعُوهُ لَعلَّكُم تهتَدُونَ*﴾[1]، ولقوله: ﴿...*فَلْيَحذَرِ الّذينَ يُخالِفُونَ عَن أمرِهِ*﴾[2].

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهو قوله: «**اللهمّ صلِّ علىٰ محمد وآل محمد**» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكلّ ذلك يدل علىٰ أن حبّ محمد وآل محمد واجب.

وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمُحصّب من منىٰ ... واهتف بساكن خِيفها والناهضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلىٰ منىٰ ... فيضاً كما نَظم الفراتِ الفائضِ

إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍ ... فليشهد الثقلان أني رافضي[3]

وأشار الشافعي إلىٰ نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام ووجوب حبّهم، بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله[4]

وروىٰ عبد الله بن عجلان، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿*قُل لا أسألُكُمْ عَليْهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ*...﴾ الآية، قال عليه السلام: «**هم الأئمة**»[5].

---

١) سورة الاعراف: ٧/١٥٨.

٢) سورة النور: ٢٤/٦٣.

٣) تفسير الرازي: ٢٧/١٦٦.

٤) الصواعق المحرقة / ابن حجر: ١٤٨ ـ ١٧٥. وشرح المواهب / الزرقاني ٧: ٧. والاتحاف بحب الاشراف / الشبراوي: ٨٣، المطبعة الأدبية ـ مصر. واسعاف الراغبين / الصبان: ١١٩.

٥) الكافي / الكليني ١: ٤١٣/٧ باب ١٦٦.

وأخرج أبو نعيم والديلمي، عن ابن عبّاس، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿*قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ*...﴾ الآية، **«أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم»**[1].

وورد عن ابن عبّاس أيضاً، أنه قال:﴿*وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً*﴾ المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿*نَزِدْ لَهُ حُسْناً*﴾ أي نضاعف لهُ الحسنة بعشر فصاعداً[2].

أضف إلىٰ ذلك كلّه الحديث المشهور عن ذلك الأعرابي الذي حاور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث سأل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام عليه، بقوله: فهل تطلب علىٰ هذا أجراً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا، إلّا المودة في القربىٰ»** قال: أقرباي يامحمد أم أقرباك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«بل أقرباي»**.

قال: هات يدك حتىٰ أُبايعك فلا خير في من يودّك ولا يودّ قرباك[3].

وذكر الزمخشري عند تفسيره لآية المودة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات علىٰ حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات تائباً، ألا من مات علىٰ حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد يزف إلىٰ الجنّة كما تزف العروس إلىٰ بيت زوجها، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد فُتح له في قبره بابان إلىٰ الجنّة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات علىٰ السنّة والجماعة.**

---

١) حلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني ٣: ٢٠١.

٢) تفسير القرطبي ١٦: ٢٤.

٣) مسند الصحابة / الرُّوياني ٢: ١٢٧ / ٦٦٤. والصواعق المحرقة: ١٠١. وكفاية الطالب: ٣١.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنّة »[١].

ليثبت ـ الزمخشري ـ أنّ الآية خاصة في أهل البيت عليهم السلام ولا تشمل غيرهم.

وأورد هذا الحديث أيضاً الثعلبي في تفسيره، ونقله عنه القرطبي المالكي في كتابه الجامع لأحكام القرآن[٢].

كلّ هذا نزرٌ يسير جداً من الأحاديث والأخبار الواردة في وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام علىٰ كافة المسلمين، والتي لا يسع المجال لذكرها جميعاً.

ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في آية المودة

لوضوح نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام خاصة، وتبادر المستمع إلىٰ ذلك، فقد كانت دليل ومحل إحتجاج عند أهل بيت العصمة عليهم السلام علىٰ فرض مودتهم ووجوب محبتهم وحقّهم علىٰ كل مسلم، مع العلم أنّ الطرف الآخر في المحاججة والمناظرة كان أغلبهم من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وهذا دليل علىٰ قبول الآية بالمعنىٰ الذي ذكرناه حتىٰ عند المخالفين، وإلّا لم يكن فائدة من ذكر الآية في المحاججة من قبل أهل البيت عليهم السلام.

فقد روىٰ زادان عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: **« فينا في آل حم آية، لا يحفظ مودتنا إلّا كل مؤمن »** ثم قرأ: ﴿*قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ*﴾[٣].

---

١) الكشاف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

٢) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي المالكي ١٦: ٢٣.

٣) مجمع الزوائد ٩: ١٤٦. وتاريخ اصبهان ٢: ١٦٥. وكنز العمال ٢: ٢٩٠ / ٤٠٣٠ أخرجه عن ابن مردويه

وإلىٰ هذا أشار الكميت الأسدي بقوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منّا تقي ومعرب[١]

كذلك فعل الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وذلك عندما قام خطيباً بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فبعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه، قال:

« ... أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وانا ابن النذير، وانا ابن الداعي إلىٰ الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطّهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي أفترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم، فقال الله تبارك وتعالىٰ لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿*قُلْ لا أسألُكُمْ عليهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُربىٰ ومَنْ يَقْتَرِف حسنةً نَزِدْ لهُ فِيها حسناً*﴾، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت »[٢].

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، أنّه قال: لمّا جيء بعلي بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأقيم علىٰ درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: « **أقرأت القرآن ؟** قال: نعم. قال: **أقرأت آل حم**، قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: **ما قرأت: ﴿*قُلْ لا أسألُكُمْ عَلَيْهِ أجـراً إلّا***

وابن عساكر. والصواعق المحرقة: ١٧٠. وشواهد التنزيل ٢: ٢٠٥ / ٨٣٨. ومجمع البيان ٩: ٤٣.

١) ديوان الهاشميات / الكميت الأسدي.

٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٧٢. ومجمع الزوائد ٩: ١٤٦. والصواعق المحرقة: ١٧٠. والفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ١٦٦. وذخائر العقبىٰ: ١٣٨. وشرح ابن أبي الحديد ١٦: ٣٠.

﴿*الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ*﴾؟ قال: وانكم لأنتم هم؟ قال: **نعم**»[١].

وروىٰ اسماعيل بن عبدالخالق عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام -في حديث- قال: سمعته عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: «**ما يقول أهل البصرة في هذه الآية** ﴿*قُلْ لا أسألكُم عَليهِ أجراً إلّا المَوَدَّةَ في القُربَىٰ*﴾؟ فقال: جعلت فداك، انهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: **كذبوا إنّما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء**»[٢].

رواية الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

لقد روىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام خاصة عدداً كبيراً جداً من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث وإليك طائفة منهم:

فقد رواه من أقرب الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخصهم به، وهم أهل بيته عليهم السلام:

١ ـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ الإمام المجتبىٰ الحسن بن علي عليه السلام.

٣ ـ الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.

٤ ـ الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

٥ ـ الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام.

---

١) تفسير الطبري ٢٥: ١٦. والبحر المحيط / أبو حيان ٧: ٥١٦. والصواعق المحرقة: ١٧٠. وشرح المواهب ٧: ٢٠. وروح المعاني / الآلوسي ٢٥: ٣١، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢) الكافي ٨: ٧٩ / ٦٦. وقرب الاسناد / أبو العباس الحميري: ١٢٨ / ٤٥٠، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث - قم ط٢.

٦ ـ الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

كما رواه جمع غفير من الصحابة والتابعين، منهم

١ ـ عبد الله بن عباس.

٢ ـ عبد الله بن مسعود.

٣ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري.

٤ ـ أبو أُمامة الباهلي.

٥ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي.

٦ ـ سعيد بن جبير.

٧ ـ زادان الكندي.

٨ ـ السدّي.

٩ ـ زرّ بن حبيش.

١٠ ـ زيد بن وهب، وغيرهم كثير.

ورواه من أئمة الحديث

١ ـ أحمد بن حنبل.

٢ ـ محمد بن إسماعيل البخاري.

٣ ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٤ ـ أحمد بن يحيىٰ البلاذري.

٥ ـ محمد بن عيسىٰ الترمذي.

٦ ـ محمد بن جرير الطبري.

٧ ـ أبو بكر البزار.

٨ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

٩ـ أبو القاسم الطبراني.

١٠ـ أبو الشيخ ابن حبّان.

١١ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.

١٢ـ أبو بكر بن مردويه الأصفهاني.

١٣ـ أبو إسحاق الثعلبي.

١٤ـ أبو نعيم الأصفهاني.

١٥ـ علي بن أحمد الواحدي.

١٦ـ ابن عساكر الدمشقي.

١٧ـ ابن الأثير الجزري.

١٨ـ أبو بكر نور الدين الهيثمي.

١٩ـ ابن حجر العسقلاني.

٢٠ـ شمس الدين السخاوي.

٢١ـ جلال الدين السيوطي.

٢٢ـ شهاب الدين القسطلاني.

٢٣ـ ابن حجر الهيتمي المكي.

٢٤ـ عبد الله الشبراوي.

٢٥ـ شهاب الدين الألوسي. وغيرهم[1].

---

١) راجع الغدير / العلامة الأميني ٣: ١٧٢، تشيد المراجعات وتفنيد المكابرات / السيد علي الحسيني الميلاني ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٩، فقد أوصلها صاحبّ الكتاب إلىٰ مايقرب من (٥٧) بين صحابي وتابعي وإمام حديث.

تمحلات وتخرصات:

مما تقدم يتبين أن آية المودة واضحة وصريحة في وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، وهو المعنىٰ المتبادر من الآية كما ذكره العلماء كالكرماني[1]، والعيني[2] وغيرهما، فضلاً عن الأحاديث المفسّرة للآية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وعن جمعٍ من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كما تقدّم.

ورغم أن الآية واضحة الدلالة وضوح الشمس في رابعة النهار إلّا أن البعض ـ من الذين يحسدون أهل البيت عليهم السلام علىٰ ما آتاهم الله من فضله ـ حاول إزالة الحقّ عن موضعه متأولاً كلام الله بما تشتهي نفسه مبتدعاً بعض الأقوال التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي لا تستند إلىٰ دليل علمي أو هي قائمة علىٰ دليل واهٍ لايصلح حجة ولا ينهض برهاناً وافياً في بيان المراد من الآية الكريمة، وفيما يلي أهم هذه الأقوال:

القول الأول: قيل إن الخطاب لقريش؛ لانه لم يكن هناك بطن من بطون قريش إلّا وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لقرابته منهم، وذلك لأنهم كانوا يكذّبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهتهم علىٰ ما في بعض الأخبار، فأُمِر صلى الله عليه وآله وسلم أن يسألهم في حال عدم إيمانهم المودّة، لمكان قرابته منهم، وأن لا يؤذوه ولا يبغضوه.

ومستند هذا القول هو رواية عن طاووس قال: (سأل رجل ابن عباس عن قول الله عزّ وجل: ﴿*قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ*﴾ فقال سعيد بن جبير: قربىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن عباس: عجلت، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن

---

١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري / الكرماني ١٨ : ٨٠، دار الفكر ـ بيروت ط١.

٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / العيني ١٩ : ١٥٧، دار الفكر ـ بيروت.

بطن من بطون قريش إلّا ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم قرابة فنزلت: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ إلّا أن تصلوا قرابة مابيني وبينكم)[١].

وهذا القول مردود وباطل من عدّة جوانب، منها:

١ ـ إنّ نظرة أولية لسند هذه الرواية تسقطها عن الاعتبار، ففي سندها شعبة بن الحجاج وهو معروف بالوضع والكذب، وفيه يحيىٰ بن عبّاد الضبعي وهو من الضعفاء، كما صرح بذلك ابن حجر عن الساجي[٢].

ولم يعقّب الذهبي علىٰ كلام الساجي في تضعيفه[٣]. وفيه محمد بن جعفر[٤] وقد ذكره ابن حجر مع من تكلم فيه، وذكر قول ابن أبي حاتم: (.. لا يحتج به)[٥].

وفيه محمد بن بشار وهو أيضاً ممن تكلم فيه علماء الجرح والتعديل، وذكروا أنه ضعيف[٦].

ومما تقدم يتبيّن أن سند الرواية يدل علىٰ أنها ساقطة عن الاعتبار ولاتكون محلاً للاحتجاج.

٢ ـ إنّ هذه الرواية معارضة لما تواتر من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكرنا بعضها آنفاً، ومعارضة لحديث آخر صحيح عن ابن عباس[٧]، وآخر لسعيد بن جبير، يصرّحان بأن المراد من القربىٰ في الآية هم: (الإمام

---

١) مسند أحمد ١: ٢٢٩ و ٢٨٦. وصحيح البخاري ٦: ٢٣١ / ٣١٤ كتاب التفسير. والمطالب العالية / ابن حجر ٣: ٣٦٨.

٢) مقدمة فتح الباري / ابن حجر العسقلاني: ٤٥٢، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط٢.

٣) ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٧.

٤) محمد بن جعفر في رواية البخاري.

٥) الجرح والتعديل ٧: ٢٢٢. وراجع: مقدمة فتح الباري: ٤٣٧.

٦) مقدمة فتح الباري: ٤٣٧. وميزان الاعتدال ٣: ٤٩٠.

٧) البحر المحيط ٧: ٥١٦. وذخائر العقبىٰ: ٣٥. ومناقب ابن المغازلي: ١٩٢ / ٢٦٣، دار الاضواءبيروت.

علي، والزهراء، والحسن، والحسين عليهم السلام)[1].

٣ ـ إنّ الآية مدنية لا مكية كما جاء في سبب نزولها، وإنّ الخطاب فيها لكافة المسلمين لا لخصوص قريش.

٤ ـ إنّ معنىٰ الأجر إنما يتمّ إذا قوبل به عمل يمتلكه معطي الأجر، فيعطي العامل مايعادل ما امتلكه من مالٍ ونحوه، فسؤال الأجر من قريش وقد كانوا مكذبين له كافرين بدعوته محاربين له بالسرّ والعلانية، إنما كان يصحّ علىٰ تقدير إيمانهم به صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم علىٰ تقدير تكذيبه والكفر بدعوته ومحاربته، لم يأخذوا منه شيئاً حتىٰ يقابلوه بالأجر، وهذا لا يمكن تصوره من إنسان عادي، فكيف بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

القول الثاني: إنّ الخطاب في آية المودة هو للأنصار، فقد قيل: إنّهم أتوه بمالٍ ليستعين بهِ علىٰ ماينوبه، فنزلت الآية فردّه[2]، وقد كان له منهم قرابة من جهة سلمىٰ بنت زيد البخارية ومن جهة أخوال أُمّه آمنة علىٰ ما قيل[3].

وفي هذا القول أمور، منها:

١ ـ إن كان المراد من طلب المودّة من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من الأنصار باعتبارهم من المسلمين الأوائل الذين آمنوا به، والمودة لقرباه، الذين هم أهل بيته عليهم السلام ، فهذا يعتبر مؤيد لرأينا لا معارض له.

٢ ـ أما إذا كان المراد المودّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنصار، لأجل القرابة التي بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم، فهنا نقول:

إنّ أمر الأنصار في حبهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أوضح من أن يرتاب فيه ذو ريب، فهم

---

١) ينابيع المودة ١: ٢١٥ ـ ٢١٦ / ١ و ٢ و ٣.

٢) الكشاف ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١. والتفسير الكبير ٢٧: ١٦٤.

٣) تفسير الميزان: ١٨: ٤٤.

الذين سألوه أن يهاجر إليهم، وبوّءوه الدار، وفدوه بالأنفس والأموال والبنين، وبذلوا كل جهدهم في نصرته، والإحسان إلىٰ من هاجر إليهم من المؤمنين بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد مدحهم الله سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1].

فهذا مبلغ حبهم للمهاجرين لأجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فما هو ظنّك في حبّهم له ؟

إذن يكون الطلب لشيء واقع.

وهناك إحتمال ثالث وهو ضعيف، هو أنّ المخاطب الأنصار والمطلوب المودة لقربىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الأنصار فقط، لما تقدّم من صلة القرابة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأنصار. ويأتي في هذا:

إنّ العرب ماكانت تُعنىٰ بالقرابة من جهة النساء ذاك الاعتناء، وفيهم القائل:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

وعليه يستبعد من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يسأل الأنصار المودة للقرابة البعيدة التي لا يعبأ بمثلها العرب في ذلك الزمان، كما لا معنىٰ لأن يكون أجر الرسالة مودة أناس عاديين بعيدين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومصدر الرسالة. بل المودة للذين يتمّ بهم حفظ الدين والهداية إلىٰ سواء السبيل المتمثلين بأهل البيت عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلىٰ أنّ المعنيين الأخيرين متعارضين مع ما تواتر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الآية خاصة في طلب المودة لأهل البيت عليهم السلام والخطاب

---

١) سورة الحشر: ٥٩/ ٩.

لكافة المسلمين، لا للأنصار بالخصوص.

القول الثالث: معنىٰ القربىٰ في آية المودة التقرب إلىٰ الله تعالى، والمودة في القربىٰ هي التودّد إلىٰ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالطاعة، والتقرب إليه تعالىٰ بالعمل الصالح، فالمعنىٰ: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوه وتحبوه تعالىٰ بالتقرب إليه.

ومستند هذا القول رواية منسوبة إلىٰ ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «قُلْ لا أسألكم عليه أجراً علىٰ ما جئتكم به من البينات والهدىٰ إلّا أن تتقربوا إلىٰ الله بطاعته»[1].

وفي هذا القول عدة أمور، منها:

١ ـ إنّ الرواية التي يستند إليها هذا القول ضعيفة السند كما صرّح بذلك ابن حجر حيث قال في إسناده ضعف[2].

٢ ـ لم يرد في لغة العرب استعمال لفظ القربىٰ بمعنىٰ التقرب، فالقربىٰ والتقرب معنيان متغايران، لكل منها معنىٰ خاص به، ولا يقترب معنىٰ أحدهما من الآخر فضلاً عن مطابقته له.

٣ ـ إنّ التقرب إلىٰ الله سبحانه هو محتوىٰ ومضمون الرسالة نفسها، فكيف يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم التقرب إلىٰ الله تعالىٰ لأجل التقرب إلىٰ الله تعالىٰ، وهذا أمر لا يقبله العقل ولا يرتضيه الذوق السليم لأنّه يؤدي إلىٰ أن يكون الأجر والمأجور عليه واحد.

٤ ـ إنّ مستند هذا القول رواية منسوبة إلىٰ ابن عبّاس، وقد تقدّم أنّ القول الأوّل مستند إلىٰ رواية عن ابن عبّاس أيضاً، والمعنىٰ في الرواية الأُولىٰ مخالف

---

١) تفسير الرازي ٢٧: ١٦٥. وفتح الباري / ابن حجر العسقلاني ٨: ٤٥٨، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط٢.

٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨: ٤٥٨.

للمعنىٰ في الثانية، وعليه فالروايتان ساقطتان للتعارض.

هذا بالإضافة إلىٰ معارضة هذه الرواية للنصوص الصحيحة المتواترة الثابتة المتقدمة.

ومن مجمل ما تقدم يتبين أن المراد من المودة في القربىٰ، مودّة قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم عترته من أهل بيته عليهم السلام، وقد تكاثرت الروايات من طرق العامّة والشيعة في تفسير الآية بهذا المعنىٰ علىٰ ما بيناه في طيّات هذا الفصل، ويؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين علىٰ وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم.

المودة في القربىٰ:

جاءت الآية الشريفة بلفظ ﴿*إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ*﴾ ولم تأتي بلفظ: إلّا المودة للقربىٰ؛ وذلك لأن المراد منها المودة لبعض الأشخاص وليس لكلّ أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه من أقربائه صلى الله عليه وآله وسلم من حاربه علىٰ الرسالة، فلا يعقل أن يكون أجر الرسالة مودة من حاربها وأراد قتلها في مهدها، كما أنّ من أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ذمهُ القرآن الكريم مثل أبي لهب الذي هو عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن فلا يمكن أن تكون الآية عامة في جميع أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّ ذلك خلاف القرآن والسنة وحتىٰ الوقائع التأريخية.

وعليه يكون معنىٰ الآية: أنّ المودة جعلت في هذا الموضع، وأنّ أهل البيت عليهم السلام جعلوا مكاناً وموطناً ومحلاً للمودة.

وفي هذا المعنىٰ يقول الزمخشري في حديثه عن هذه الآية المباركة: فان قلت: هلّا قيل: الّا مودة القربىٰ، أو الّا المودة للقربىٰ؟ وما معنىٰ قوله: إلّا المودة في القربىٰ؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها، كقولك: لي في آل فلان مودة، ولي فيهم هوىٰ وحبّ شديد، تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله.

قال: وليست (في) بصلة للمودة كاللام، إذا قلت: إلّا المودة للقربىٰ، إنّما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس، وتقديره: إلّا المودة ثابتة في القربىٰ ومتمكنة فيها[1].

وهناك سبب آخر لعبارة الآية الشريفة ومجيئها بهذا اللفظ، ولم تأتي بلفظ (إلّا المودة للقربىٰ) لأنّ اللام هنا لام الملك، والسبب هو أنّ المحبة والمودة ليست راجعة إلىٰ أهل البيت عليهم السلام، لأنّ مكانتهم وفضلهم ومقامهم واضح وثابت، سواء بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية المطهّرة، فهم عليهم السلام ليسوا بحاجة إلىٰ مودتنا ومحبتنا، فقد استخلصهم الله تعالىٰ لنفسه؛ وإنما معطيات وآثار هذا الحبّ راجعة إلينا لا إليهم عليهم السلام، لهذا عبّر القرآن الكريم بهذا التعبير ولم يستعمل لام الملك كما أستعملها في غير هذهِ الآية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2].

إذن فالتأمل في هذا التأكيد علىٰ ثبوت المودة في القربىٰ وتمكنها فيهم وكونهم جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها، والتأمل في الروايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتضمنة لارجاع الناس في فهم كتاب الله بما فيه من أصول معارف الدين وفروعه وبيان حقائقه إلىٰ أهل البيت كحديث

---

١) الكشاف ٤: ٢١٩.

٢) سورة الأنفال: ٨ / ٤١.

الثقلين وحديث السفينة وغيرهما، لا يدع ريباً في أن إيجاب مودتهم عليهم السلام على كل مسلم وجعلها أجراً للرسالة، إنّما كان وسيلة لإرجاع الناس إليهم، لما لهم من المكانة العلمية ولبيان دورهم الرسالي والريادي في حياة الأمّة، ولما يعود على الأمّة الإسلامية من هذا الإرجاع من عدم الانحراف والاختلاف والحفاظ على النهج الذي أراده الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأمّة.

شبهات وردود

بعد أن ثبت أن الآية تخصُّ أهل بيت العصمة عليهم السلام المتمثلين بالإمام علي والبتول فاطمة وذريتهما من الأئمة المعصومين عليهم السلام، أُثيرت حولها شبهات من قبل المخالفين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام، ليصرفوها عن وجهها الصحيح ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِين﴾[١] ولكن ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُون﴾[٢]، وفيما يلي نعرض هذه الشبهات مع الردِّ عليها:

الأولى: سورة الشورى مكية:

مضمون هذه الشبهة هو نفي كون الآية ثابتة في أهل بيت النبوة عليهم السلام والروايات المؤكدة والمؤيدة لها، وذلك من خلال الادّعاء بأنّ سورة الشورى مكية، وعلى ذلك فلم يكن الإمام علي قد تزوج من الزهراء عليها السلام بعد، ولم يكن الحسن والحسين عليهما السلام قد ولدا، حتى تكون الآية نازلة في حقهم.

---

١) سورة الأنفال: ٨ / ٣٠.

٢) سورة التوبة: ٩ / ٣٢.

الجواب:

أولاً: إنّ الأخبار والاحاديث الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام وتصريح الاصحاب والتابعين والعلماء علىٰ أن الآية ثابتة فىٰ حق أهل البيت عليهم السلام ، والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام منهم بدون شك، كما أنّ الكثير من الروايات صرّحت بهما كما في عبارة «**ولداهما**» أي ولدي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء فاطمة عليها السلام ، كما صرّح البعض بإسمهما، كل هذا كافٍ في ردِّ الشبهة وإبطالها.

ثانياً: إنّ ظاهرة وجود آيات مدنية في سور مكية، أو وجود آيات مكية في سور مدنية، كثيرة جداً في القرآن الكريم، ولا يمكن لأحد إنكارها أو التشكيك فيها، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ سورة الرعد فانها مكية إلّا قوله تعالىٰ: ﴿*ولا يَزال الَّذينَ كَفَرُوا...*﴾[1].

٢ ـ سورة الاسراء فإنّها مكية إلّا قوله تعالىٰ: ﴿*وإن كَادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ... واجعَل لي مِن لَدُنك سُلطاناً نَصِيراً*﴾[2].

٣ ـ سورة المدّثر فإنّها مكية غير آية في آخرها[3].

٤ ـ سورة المطففين فإنّها مكية إلّا الآية الأُولىٰ[4].

هذا بالنسبة إلىٰ وجود آيات مدنية في سور مكية.

ومن الآيات المكية التي جاءت في سور مدنية:

---

١) تفسير القرطبي ٩: ٢٨٧. وتفسير الرازي ١٨: ٢٣٠، مكتبة عبدالرحمن محمد ـ مصر ط ١. والسراج المنير / الشربيني ٢: ١٣٧.

٢) تفسير القرطبي ١٠: ٢٠٣. وتفسير الرازي ٢٠: ١٤٥. والسراج المنير ٢: ٢٦١.

٣) تفسير الخازن ٤: ٣٤٣، دار المعرفة ـ بيروت.

٤) تفسير الطبري ٣٠: ٥٨.

٥ ـ سورة المجادلة فإنّها مدنية إلّا العشر الأول[١].

٦ ـ سورة البلد فإنّها مدنية إلّا الآيات الأُولىٰ إلىٰ الرابعة[٢]. وغيرها كثير.

ثالثاً: صرّح الكثير من العلماء والمفسرين علىٰ أن آية المودة مع ثلاث آيات بعدها قد نزلت بالمدينة المنورة.

قال الشوكاني في ذلك: (وروىٰ ابن عباس وقتادة أنها ـ سورة الشورىٰ ـ مكية إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُم...﴾)[٣].

وقال الالوسي في معرض الجواب: (هي مكية إلّا أربع آيات، من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُم...﴾ إلىٰ أربع آيات، وقال مقاتل فيها مدني)[٤].

كما أجاب القرطبي بقوله: (قال ابن عباس وقتادة: إلّا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُم...﴾ إلىٰ آخرها)[٥]، كذلك ذكر النيسابوري والخازن في تفسيرهما[٦].

رابعاً: ننقل هنا كلام العلامة الأميني في معرض جوابه علىٰ ابن تيمية في منهاجه، قال:

(وأمّا أن تزويج علي بفاطمة عليهما السلام كان من حوادث العهد المدني، وقد ماشينا الرجل علىٰ نزول الآية في مكّة، فإنه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما علىٰ نزولها، كما لا منافاة بينه وبين تأخر وجود أولادهما علىٰ فرضه، فإنّ مما لا شبهة فيه كون كل منهما من قربىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) تفسير أبي السعود ٨: ٢١٥ في الهامش، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. والسراج المنير ٤: ٢١٠.

٢) الاتقان ١: ١٧.

٣) فتح القدير ٤: ٦٧١ ـ ٦٧٢.

٤) روح المعاني / الالوسي ٢٥: ١٠.

٥) تفسير القرطبي ١٦: ١.

٦) تفسير الخازن ٤: ٤٩.

بالعمومة والبنوّة، وأمّا أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزلي أن يُخلقوا منهما، كما أنّه كان قد قضىٰ بعلقة التزويج بينهما، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عامّ يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعلي، بل إنمّا يتسرّب إليهِ الحكم مهما وُجد ومتىٰ وُجد وأنّىٰ وجد)[١].

الثانية: الآية لا تتناسب مع مقام النبوة ومنافية لبعض الآيات:

مضمون هذه الشبهة: إنّ طلب الأجر علىٰ الرسالة والهداية من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يتناسب مع مقام النبوة السامي؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم متفانٍ في الله سبحانه، وان كل الذي عاناه من العذاب والمشقة والهجرة وسوء المعاملة والحصار والمحاربة حتىٰ من عشيرته وقومه، والذي تحمله بصبر وإيمان منقطع النظير، كان في عين الله وفي سبيله لا يبتغي منه إلّا مرضاة الله سبحانه وتعالىٰ، وأنّه لا يطلب أي شيء علىٰ ذلك، فلايناسبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يطلب أجراً علىٰ الرسالة في مودة قرباه.

وقالوا إنّ الآية تناقض بعض الآيات القرآنية التي تنفي طلب الأجر، مثل قوله تعالىٰ: ﴿... *قُلْ ما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ وَمَا أنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ*﴾[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿*قُلْ ما سألتُكم مِن أجرٍ فَهُو لَكُم إن أجرِيَ إلّا عَلىٰ اللهِ وهُو علىٰ كُلّ شَيءٍ شَهيدٌ*﴾[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿*قُلْ ما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ إلّا مَن شَاءَ أن يَتَّخِذَ إلىٰ ربِّهِ*

---

١) الغدير / العلامة الأميني ٣: ١٧٣.

٢) سورة ص: ٣٨ / ٨٦.

٣) سورة سبأ: ٣٤ / ٤٧.

سَبِيلاً﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أسألُكُم عليهِ أجراً إن هُوَ إلّا ذِكرىٰ للعَالَمِينَ﴾[٢].

الجواب:

إنّ المتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالأخص في بداية الدعوة الإسلامية يجد وبوضوح تام أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد وقف بكل صلابة وإيمان راسخ في محاربة العصبية القبلية والحمية الجاهلية وظاهرة الطبقية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي آنذاك، وقد وضع الإسلام مقابل ذلك ميزاناً آخر للأفضلية وهو التقوىٰ والعمل الصالح، قال تعالىٰ: ﴿...إنّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقَاكُم﴾[٣].

وعلىٰ هذا الأساس حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل من حارب الإسلام ووقف عقبة أمام نشره ولو كان أقرب الناس إليه في القرابة النسبية مثل عمه وعشيرته، فتراه لعن عمّه أبا لهب وتبرأ منه: ﴿تَبَّت يَدَا أبي لَهبٍ وَتَبَّ * ما أغنَىٰ عَنهُ مَالُهُ وما كَسَبَ﴾[٤]، ومن جانب آخر قرّب إليه من آمن به وصدّق بنبوّته ولو كان لا يمس إليه بصلة أو قرابة، بل حتىٰ لو كان عبداً حبشياً أو مولىً، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان الفارسي: «**سلمان منّا أهل البيت**»[٥].

وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال واضحة وضوح الشمس لا تحتاج إلىٰ بيان، فنبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لا يهتم لهذه الحيثيات ـ والتي منها حيثية القرابة ـ التي

---

١) سورة الفرقان: ٢٥ / ٥٧.

٢) سورة الانعام: ٦ / ٩٠.

٣) سورة الحجرات: ٤٩ / ١٣.

٤) سورة المسد: ١١١ / ١ ـ ٢.

٥) أُسد الغابة ٢: ٤٢١. ومسند أبي يعلىٰ ٦: ١٧٧ / ٦٧٣٩، دار المأمون للتراث ـ دمشق ط١.

تتنافىٰ معَ ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم من المساواة وغيرها، بل يهتم ويحثّ الناس علىٰ الاهتمام بحيثيات التدين والتقوىٰ.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يطلب المودة لأقربائه ويجعلها أجراً علىٰ رسالته، لا يعني بذلك جميع أقربائه ؛ لأنّ ذلك ينافي صريح القرآن الكريم، إذ كيف يطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مودة من لعنه الله في محكم كتابه مثل أبي لهب، وإنّما يطلب المودة لمجموعة خاصة وأفراد معينين من أقربائه، والذين بهم يتم حفظ الرسالة الإسلامية والنبوة المحمدية، ومنهم يؤخذ الدين الصحيح ومن منبعه الأصيل، وبهم النجاة من الاختلاف والانحراف، وهم الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام .

أي كما فعل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في آية التطهير من تعيين وتخصيص الآية بأهل البيت عليهم السلام كذلك قام بالتعيين والتخصيص في آية المودة وأن المقصود من القربىٰ هم الأئمة عليهم السلام دون غيرهم من أقربائه.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذن يطلب الأجر الذي هو بالحقيقة عائد إلىٰ المسلمين، لا إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا إلىٰ أهل بيته عليهم السلام ؛ لأنّهم لم يكونوا بحاجة إلىٰ هذه المودة، إلّا بالقدر الذي يفيد سائر الأُمّة في الحفاظ علىٰ مبادئ الدين وكتاب الله المبين وسيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

وبهذا يتضح أنه ليس ثمة منافاة بين الآية وبين الآيات التي تنفي طلب الأُجر، فالأجر في الآيات هو أجر حقيقي، وهذا ما لم يطلبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما عمله خالص لله تعالىٰ، أما الأجر في الآية فهو لفظي ؛ لأنّه يرجع بكلّ بركاته ومعطياته علىٰ المسلمين، وهو صريح قوله تعالىٰ: ﴿ *قُل ما سألتُكم من أجر فهُو لَكُم...* ﴾.

ولوضوح الآية بهذا المعنىٰ لم يسأل المؤمنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها، لعلمهم بعدم وجود منافاة بينها وبين الآيات الأُخرىٰ.

هذا بالإضافة إلىٰ أنّ بعض الروايات أكدّت علىٰ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم السبيل إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿*قُلْ ما أسألُكُم عَلَيهِ مِن أجرٍ إلّا مَن شَاءَ أن يَتَّخِذَ إلىٰ ربِّهِ سَبِيلاً*﴾[1].

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة وأغصانها في الدُّنيا، فمن تمسّك بنا اتخذ إلىٰ ربّه سبيلاً**»[2].

وكما ورد عنهم عليهم السلام: «**نحنُ السبيل**»[3].

وقد تأكد وثبت بما ليس فيه أي مجال للشك من خلال ما قدمناه أنّ آية المودة والنصوص المفسرة لها كافية لإثبات وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام علىٰ كل مسلم، ولتأصيل هذا المبدأ وتعميق دلالاته نورد بعض الآيات الأخرىٰ المفسّرة بهذا المعنىٰ.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿*إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجعلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وِدّاً*﴾[4].

فقد ورد عن جابر بن عبدالله قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «**يا علي قُل: ربِّ اقذف لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهداً، رب اجعل لي عندك وداً**»، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿*إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجعلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وِدّاً*﴾ فلا تلقىٰ مؤمناً ولامؤمنة إلّا وفي

---

١) سورة الفرقان: ٢٥/٥٧.

٢) ذخائر العقبىٰ: ١٦، ينابيع المودة ٢: ١١٣/ ٤٧ و ٣٦٦ و ٢: ٤٣٩/ ٢٠٩.

٣) ينابيع المودة، ٣: ٣٦٠/٢، فرائد السمطين ٢: ٢٥٣/٥٢٣.

٤) سورة مريم: ١٩/ ٩٦.

قلبه ودٌّ لأهل البيت عليهم السلام[١].

وروي الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس[٢]. وعن أبي سعيد الخدري[٣]، والبراء بن عازب[٤]، ومحمد بن الحنفية[٥].

الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا...﴾[٦].

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **«دخل أبو عبدالله الجدلي علىٰ أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقوله تعالىٰ: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا..﴾ ؟ قال: بلىٰ جعلت فداك. قال عليه السلام: الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا، ثم قرأ الآية»**[٧].

ونفس الحديث ورد علىٰ لسان أبي عبدالله الجدلي[٨].

الرابع: قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهم بِذِكرِ اللهِ أَلا بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ

---

١) شواهد التنزيل ١: ٤٦٤ / ٤٨٩. وغاية المرام: ٣٧٣ باب ٧٣.

٢) مجمع الزوائد ٩: ١٢٥. وخصائص الوحي المبين: ١٠٨ فصل ٧. والدر المنثور ٤: ٢٨٧.

٣) شواهد التنزيل ١: ٤٧٤ / ٥٠٤.

٤) فرائد السمطين ١: ٨ باب ١٤. ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٧ / ٣٧٤. وكشف الغمة ١: ٣١٤. وتفسير الكشف والبيان في تفسير الآية. وخصائص الوحي المبين: ٧١ فصل ٧.

٥) الرياض النضرة / المحب الطبري ٢: ١٢٥، دار الكتب ـ بيروت. والصواعق المحرقة: ١٧٢. ونور الأبصار: ١٢٤.

٦) سورة القصص: ٢٨ / ٨٤.

٧) كشف الغمة ١: ٣٢١ و٣٢٤. وتفسير البرهان / الحسيني البحراني ٣: ٢١٢، مؤسسة البعثة ـ قم ط١. ومجمع البيان في تفسير الآية. وينابيع المودة ١: ٢٩٢ / ٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٩٧ ـ ٢٩٩. وأرجح المطالب: ٨٤. ومناقب ابن المغازلي: ١٣٨. الكافي / الكليني ١: ١٨٥ / ١٤.

٨) فرائد السمطين ٢: ٢٩٧. وتفسير الكشف والبيان / الثعلبي في تفسير الآية.

الْقُلُوبُ﴾[١].

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك من أحبّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابّون»[٢].

الخامس: قوله تعالىٰ: *﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾*[٣].

جاء عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: *﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾*، الآية، قال: لمن آمن بما جاء به محمد، وأدّى الفرائض، *﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾* قال: اهتدىٰ إلىٰ حبّ آل محمد[٤].

السادس: قوله تعالىٰ: *﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾*[٥].

ورد عن أنس بن مالك، عن ابن عبّاس. أنه قال في تفسير: *﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾* علىٰ محبّة علي بن أبي طالب عليه السلام، و *﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾* في محبّة علي بن أبي طالب[٦].

---

١) سورة الرعد: ١٣ / ٢٨.

٢) كنز العمال ١: ٢٥٠. والدر المنثور ٤: ٥٨.

٣) سورة طه، : ٢٠/٨٢.

٤) شواهد التنزيل / الحسكاني ١: ٤٩٤ / ٥٢٢ ـ ٥٢٣. تفسير فرات الكوفي: ٣٣١.

٥) سورة آل عمران: ٣ / ٢٠٠.

٦) شواهد التنزيل ١: ١٧٩ / ١٩١.

السابع: قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1].

روي عن ابن عبّاس قوله في هذه الآية: قولوا معاشر العباد: اُهدنا إلىٰ حبّ النبي وأهل بيته[2].

ويؤيد حديث ابن عبّاس هذا، ماجاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله علىٰ خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اُهتدى بهم هُدي إلىٰ صراطٍ مستقيم**[3]».

هذا وقد وردت آيات كثيرة مفسرة في تأكيد هذا المعنىٰ بطرق صحيحة عن أهل البيت عليهم السلام أعرضنا عن ذكرها توخياً للاختصار.

---

١) سورة الفاتحة: ١/ ٦.

٢) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٢: ٢٧١.

٣) شواهد التنزيل ١: ٧٦/ ٨٩.

المبحث الثاني
فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

لعلّ قائل، ولا يذهب إلىٰ هذا إلّا من كان عديم المعرفة بأهل البيت عليهم السلام ولا يمكن لفهمه القاصر تصور ما وعد الله أولياءه من الفضل والكرامة وما أعدّ لهم سبحانه، أو من المعاندين الذين يعرفون الحق ولا يتبعونه ويحاولون إلباسه بالباطل، لعله يقول: ما لأهل البيت من الفضل والمنزلة العالية والمكانة الرفيعة حتىٰ يأمر الله سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه كافة المسلمين بوجوب حبهم عليهم السلام ؟

ولأنّ ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر فضائلهم من الأعمال التي يُتقرب بها إلىٰ الله سبحانه، بالإضافة الىٰ ان ذكر تلك الفضائل والمناقب ومكارم الأخلاق والمواقف المبدئية والرسالية، تدفع بالمسلم المؤمن الىٰ زيادة تمسكه بهم وحبّه لهم عليهم السلام.

بل انّ ذكر فضائلهم عليهم السلام يُعدُّ عبادةً كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**ذكر علي عبادة**»[1] وحيث أن أمير المؤمنين عليه السلام يمثل أهل البيت عليهم السلام، لهذا ولغيره نقول: إنّ لأهل البيت عليهم السلام فضل ليس مثله فضل، ومكانة لا تدانيها

---

١) كنز العمال/المتقي الهندي ١١:٦٠١/٣٢٨٩٤ ـ ٣٢٨٩٤ و ٦٢٤/٣٣٠٣٩.

مكانة، ومنزلة لا تقترب منها منزلة، ومناقب لم يحظَ بها أحد غيرهم بإستثناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففضائلهم في القرآن مذكورة، وفي السنة النبوية مشهورة، وفي صفحات التأريخ مسطورة، وفي قلوب المؤمنين محفورة.

ولوضوح فضلهم ومكانتهم ومنزلتهم عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء، وذكرها المخالفون كما ذكرها المحبّون، لأنّهم وصلوا إلىٰ أعلىٰ مايمكن الوصول إليه في عبادتهم ومكارم أخلاقهم المستمدة من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، بل وفي كل مايمس للإسلام والعلم والأخلاق بصلة، فكانوا بحق أهلاً لهذه المكانة والمنزلة، فنالوا الشأن العظيم عند الله تعالىٰ، كما نالوا المكانة الخصيصة والمنزلة الرفيعة القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا أحبّ الناس إليه، وأخصّهم به، فقد كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يرىٰ في أهل البيت عليهم السلام إمتداداً طبيعياً له، كما رأىٰ فيهم امتداداً لنسله الذي جعله الله تعالىٰ بهم لا بغيرهم، كما جعل منهم العترة الطاهرة والبيت النبوي الشريف الذين يحفظ بهم رسالته.. وسُنّة نبيه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم.

فكانوا كما وصفهم الشاعر بقوله:

أولئك القوم ان عدوا لمكرمة ... وما سواهم فلغو غير معدود

والفرق بين الورىٰ جمعاً وبينهم ... كالفرق ما بين معدوم وموجود[1]

وتأسيساً علىٰ ذلك فإنّ المتدبّر في آيات كتاب الله البينات يكتشف حقيقة جلية لا لبس فيها، يتجلىٰ له عبرها انّه لم ترد في أحد ولا في مورد ما من الآيات بذات الكثافة التي وردت بها آيات الكتاب الكريم في بيان فضل أهل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وإبراز فضائلهم وإيضاح مناقبهم التي خصّهم بها الباري

---

١) الاتحاف بحب الأشراف / الشبراوي: ٢٤.

سبحانه دون بقية خلقه.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**مما تعجبون، إنّ القرآن أربعة أرباع، فربعٌ فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وانّ الله أنزل في علي كرائم القرآن**»[١]، ونفس الحديث ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

ومما لا شكّ فيه أنّ وصول هذا الكم الهائل من الآيات في فضل أهل البيت عليهم السلام وبيان منزلتهم رغم محاولات الطمس والتحريف والتغيير التي تعرضت لها التفاسير الصحيحة لتلك الآيات المباركة الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يشير بوضوح إلىٰ موقعهم الريادي في قيادة مسيرة الأُمّة وإلىٰ كونهم يحملون مؤهلات تلك القيادة.

ونحن أمام هذه الكثافة الكبيرة من المناقب والفضائل ـ التي يصعب إحصاؤها جميعاً ـ الخاصة بأهل البيت عليهم السلام لا يسعنا إلّا أن نقدّم نماذج منها لتكون مؤشرات صريحة علىٰ الخصوصية التي تميز بها أهل البيت عليهم السلام دون سائر أفراد الأُمّة، وذلك من خلال قسمين.

القسم الأوّل: أهل البيت عليهم السلام في القرآن

عرض الكتاب الكريم جوانب مهمة من فضائل أهل البيت عليهم السلام وموقعهم المتميز في حياة الأمّة، فأكّد علىٰ حالة الاقتران بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، ومن الشواهد المتفق عليها والتي سبق أن دار

١) تفسير فرات الكوفي: ٨٩، المناقب / ابن المغازلي: ٣٢٨ / ٣٧٥.

٢) شواهد التنزيل ١: ٦١ / ٦٥.

الحديث حولها هي آية التطهير، كما أكّد القرآن العظيم علىٰ أهمية الولاء والحبّ لأهل البيت عليهم السلام وأوجبه علىٰ المسلمين، كما جاء في آية المودّة، وثمة مظاهر متعددة من فضائلهم ومناقبهم التي اختصوا بها تدل عليها الآيات الكثيرة النازلة في حقهم، والتي سنذكر بعضها في هذا القسم:

الأولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿*فمن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ ما جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعَالوا نَدعُ أبناءَنَا وأبناءَكُم ونِساءَنا ونِسَاءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكَم ثُم نَبتَهِلْ فَنجعَلْ لَّعنةَ اللهِ علىٰ الكَاذِبينَ*﴾[1].

جاء هذا الخطاب الالهي علىٰ أثر المحاجّة بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووفد نصارىٰ نجران الذين ادعوا الحق لأنفسهم والظهور علىٰ الدين، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ المباهلة بناءً علىٰ هذه الآية المباركة، وكان نتيجة ذلك أن ردّ ادعاءهم إلىٰ نحورهم، وأفحمهم بالحجة وغلبهم بالبرهان، فاختاروا الموادعة ودفع الجزية علىٰ أن يباهلوا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام بعد أن تيقنوا العذاب الأليم واللعنة الدائمة، والقصة أشهر من أن تذكر تفاصيلها وجزئياتها، فقد تكفلت كتب التاريخ والحديث والسيرة والتفسير ببيانها علىٰ وجه التفصيل لذلك سوف نذكر نصاً جامعاً، ثمّ نكتفي بذكر المصادر التي أوردت الرواية..

قدم وفد نصارىٰ نجران علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحاجّوه في دينه، وكان في مقدمتهم العاقب والسيد، وفي بعض الروايات فيهم الطيب وعبدالمسيح مع أصحابهم، ولما لم يؤمنوا نزلت الآية المذكورة فقرأها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم،

---

١) سورة آل عمران: ٣ / ٦١.

ودعاهم إلىٰ المباهلة، وهي الملاعنة، فقالوا: حتىٰ نرجع وننظر أمرنا، ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلىٰ بعض للتشاور، فقال لهم الأسقف: انظروا إلىٰ محمد في غدٍ، فإنْ غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه علىٰ غير شيء.

وفي اليوم الثاني عادوا، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محتضناً الحسن وآخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفهما عليهم السلام، وهو يقول لهم: «اذا دعوت فأمنوا»، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أُباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله**».

فلمّا نظر أسقف نجران، وهو العاقب، وكان رئيسهم، إلىٰ تلك الوجوه النورانية، وسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. التفت إلىٰ أصحابه وقال: (يا معشر النصارىٰ، إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة).

وفي لفظ آخر: لما رأىٰ أسقف نجران النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، وأقربهم إلىٰ قلبه.

وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجثا علىٰ ركبتيه، فقال الأسقف: جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يباهل.

والذي يهمنا هنا هو بيان مصاديق هذه الآية المباركة الذين اصطفاهم الله تعالىٰ لتلك المنازل العظمىٰ، وبيان مدلولات هذا الاختيار الالهي الهادف.

أجمعت كتب التفسير والحديث والسيرة علىٰ أن الذين انتخبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناءً علىٰ الأمر الالهي كمصاديق للآية الكريمة هم علي وفاطمة

والحسن والحسين ولا أحد سواهم[١].

فعن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبناءَنَا وأبناءَكُم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال: «اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي»[٢].

وعن جابر بن عبدالله، قال: ﴿أَنفُسَنَا وأَنفُسَكُم﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، و ﴿وأَبنَاءَنا﴾ الحسن والحسين، و ﴿نِسَاءَنا﴾ فاطمة[٣]، وروى نحوه عن الشعبي[٤]، بل وروىٰ ذلك نحو (٢٤) بين صحابي وتابعي، وأكثر من (٥٢) من رواة الحديث وعلماء التفسير[٥].

وقال الزمخشري منبهاً إلىٰ سبب تقديم الأبناء والنساء علىٰ الأنفس في الآية المباركة: وقدّمهم في الذكر علىٰ الأنفس لينبّه علىٰ لطف مكانهم وقرب منزلتهم، بأنهم مقدمون علىٰ الأنفس مُندكون بها، وفيه دليل لاشيء أقوىٰ منه علىٰ فضل أصحاب الكساء، وفيه برهان واضح علىٰ صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

---

١) راجع: صحيح مسلم ٤: ١٨٧١. وسنن الترمذي ٥: ٢٢٥ / ٢٩٩٩. ومصابيح السُنّة ٤: ١٨٣ / ٤٧٩٥. والكامل في التاريخ ٢: ٢٩٣. وأسباب النزول للواحدي: ٦٠. وتفسير الرازي ٨: ٨١. وتفسير الزمخشري ١: ٣٦٨. وتفسير القرطبي ٤: ١٠٤. وتفسير الآلوسي ٣: ١٨٨ ـ ١٨٩. وتفسير النسفي ١: ٢٢١. وفتح القدير / الشوكاني ١: ٣٤٧. ومعالم التنزيل / البغوي ١: ٤٨٠. وجامع الأُصول ٩: ٤٧٠ / ٦٤٧٩ وغيرها كثير.

٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٥٠. وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، وصححه الذهبي أيضاً. وفتح الباري ٧: ٦٠. وأُسد الغابة ٤: ١٠٥. والاستيعاب / ابن عبدالبر ٣: ٣٧، وراجع المصادر المتقدمة.

٣) الدر المنثور ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

٤) أسباب النزول / الواحدي: ٥٩.

٥) راجع تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات ١: ٣٤٤ ـ ٣٤٨.

٦) تفسير الكشاف ١: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

دلالات آية المباهلة

الدلالة الأولىٰ:

إنّ تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنّما هو اختيار إلهي هادف، وقد أجاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما سُئل عن هذا الاختيار بقوله: «**لو علم الله تعالىٰ أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، فغلبت بهم النصارىٰ**».

الدلالة الثانية:

إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام تعبر عن مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية خطيرة، فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفته الذهنية العربية، بل هو إعداد ربّاني هادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات أهّلتهم لذلك.

الدلالة الثالثة:

لو حاولنا أن نستوعب مضمون المفردة القرآنية التي جاءت في هذا النص وهي قوله تعالىٰ: ﴿*أَنفُسَنَا*﴾ لاستطعنا أن ندرك قيمة هذا النص في الأدلة المعتمدة لاثبات الإمامة.

إنّ هذه المفردة القرآنية تعتبر علياً عليه السلام الحالة التجسيدية الكاملة لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تُستثنىٰ من ذلك النبوة التي تمنح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصوصية لايشاركه فيها أحد مهما كان موقعه، فعلي عليه السلام بما يملكه من هذه

المصداقية الكاملة هو المؤهل الوحيد لتمثيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته[١].

الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليومِ وَلَقَّاهُم نَضرةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُم بِما صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيراً﴾[٢].

لقد توافق المفسرون والمحدثون علىٰ أنّ هذه الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام خاصة، في قصة تصدّق علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام علىٰ المسكين واليتيم والأسير.

وظاهر من اللفظ القرآني في هذه الآيات المباركات أن الله تعالىٰ بشّرهم بالجنّة والرضوان وأعدّ لهم أفضل مايعدّ لأوليائه الصالحين[٣].

روىٰ ابن عبّاس، قال: مَرِضَ الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عامّة العرب، فقالوا: ياأبا الحسن، لو نذرت علىٰ ولدك نذراً، فقال علي عليه السلام: «**إن برئا مما بهما صمت لله عزّ وجلّ ثلاثة أيام شكراً**»، وقالت فاطمة عليها السلام كذلك، وقالت جارية، ـ يقال لها فضّة ـ إن برئا سيداي، صمتُ لله عزّوجلّ شكراً. فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليلٌ ولا كثير.

فانطلق علي عليه السلام إلىٰ شمعون الخيبري، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة عليها السلام إلىٰ صاع فطحنته واختبزته،

١) التشيع / عبدالله الغريفي: ٢٢٤.

٢) سورة الإنسان: ٧٦ / ١١ ـ ١٢.

٣) راجع: تفسير الرازي ٣٠: ٢٤٣. وروح المعاني ٢٩: ١٥٧ ـ ١٥٨. وتفسير الكشّاف ٤: ٦٧٠. وفتح القدير / الشوكاني ٥: ٣٤٩. ومعالم التنزيل / البغوي ٥: ٤٩٨. وتفسير أبي السعود ٩: ٧٣. وتفسير البيضاوي ٢: ٥٢٥ ـ ٥٢٦. وتفسير النسفي ٣: ٦٢٨. وأسباب النزول/ الواحدي: ٢٥١. ونور الأبصار: ١٠٢. والرياض النضرة ٢: ٢٢٧. وروح البيان/ الشيخ اسماعيل حقي ١٠: ٢٦٨.

وصلّىٰ علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتىٰ المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال:

السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين. أطعموني أطعمكم الله عزّ وجلّ علىٰ موائد الجنّة.

فسمعه علي عليه السلام فأمرهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثاني، قامت فاطمة عليها السلام إلىٰ صاع فخبزته، وصلىٰ علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم يتيم، فوقف بالباب، وقال:

السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم بالباب من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني. فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلّا الماء.

فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة عليها السلام إلىٰ الصاع الباقي، فطحنته واختبزته، فصلىٰ علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير، فوقف علىٰ الباب، وقال:

السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟ أطعموني فاني أسير. فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلّا الماء.

فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأىٰ مابهم من جوع، فانزل الله تعالىٰ: ﴿ *هَلْ أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ... وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيْرَاً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوْرَاً* ﴾[1].

ولوضوح خصوص هذه الآيات في أهل البيت عليهم السلام، والروايات المبيّنة لذلك،

---

١) أسد الغابة ٥: ٥٣٠.

فقد نظم الشعراء العديد من القصائد، صاغوا من خلالها أحداث الواقعة وبيّنوا فضل أهل البيت عليهم السلام فيها، نقتطف ما قاله الشاعر ابن رزيك كمثال علىٰ ذلك:

إنّ الأبــــرار يشــــربون بكأسٍ ... كـــان حــقاً مــزاجـها كــافورا
ولهـــم انشأ المـــهيمن عـــيناً ... فـــــجّروها عـــباده تـــفجيرا
وهــداهــم وقــال يــوفون بـالنذر ... فـــمن مـــثلهم يـــوفي الـنذورا
ويـــــخافون بـــعد ذلك يـــوماً ... هـــائلاً كـــان شــره مســتطيرا
يــــطعمون الطــــعام ذا اليــتم و ... المسكين فـي حبّ ربـهم والأسـيرا
إنّـــما نــطعم الطـعام لوجــه الله ... لا نـــــبتغي لديكـــم شكـــورا
غــير أنــا نــخاف من ربنا يـوماً ... عـــبوساً عــصبصباً قــمطريرا
فـــوقاهم إلهـــهم ذلك اليـــوم ... ويــــلقون نــضرة وســـرورا
وجــزاهــم بأنّــهم صـبروا فـي ... الســر والجـهر جـنة وحـريرا
مـــتكئين لا يـروون لدىٰ الجـنة ... شـــمساً كـــلا ولا زمـــهريرا
وعـــــليهم ظـــلالها دانـــيات ... ذلك فـــــي قــطوفها تـــيسيرا
وبأكـــواب فـــضة وقـــواريـــر ... قـــواريـــر قـــدّرت تـــقديرا
ويـــطوف الولدان فـــيها عـليهم ... فـــــيخالون لؤلؤاً مــــنثورا
بكـــؤوس قــد مــزجت زنــجبيلا ... لذة الشـــاربين تشـفي الصـدورا
ويــــحلّون بـــالأساور فـــيها ... وســـقاهم ربـي شــراباً طــهورا
وعــليهم فــيها ثياب مـن سندس ... خــضر فـي الخـلد تـلمع نـورا
إنّ هـــذا لكـــم جـــزاء مـــن الله ... وقـــد كـــان ســعيكم مشكـورا[1]

---

١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

الثالثة: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَليهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيماً﴾[١].

ففي هذه الآية المباركة أوجب الله تعالىٰ الصلاة علىٰ الآل كما أوجبها علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك يحكي عن حالة الاقتران بين النبي وآله كما شهدناه في آيات التطهير والمودة والمباهلة.

وجاء في الصحيح المتفق عليه أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«قولوا: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»**[٢].

وقد عبّر الشافعي عن فرض الصلاة علىٰ الآل بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم الشأن أنكم ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لهُ[٣]

الرابعة: قوله تعالىٰ: ﴿واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً﴾[٤].

فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك**

---

١) سورة الاحزاب: ٣٣/٥٦.

٢) صحيح البخاري ٦: ٢١٧/٢٩١. وصحيح مسلم ١: ٣٠٥/٤٠٥ و٤٠٦. وسنن الترمذي ٥: ٣٥٩/٣٢٢٠. وسنن ابن ماجة ١: ٢٩٣/٩٠٤. ومسند أحمد ٥: ٣٥٣. وتفسير الرازي ٢٥: ٢٢٧. والمعجم الصغير / الطبراني ١: ١٨٠. والمعجم الاوسط / الطبراني ٣: ٨٨/٢٣٨٩ وغيرها كثير.

٣) الصواعق المحرقة: ١٤٨.

٤) سورة آل عمران: ٣/١٠٣.

بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليأتم بالهداة من ولده »[١].

كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿*واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفَرَّقُوا*﴾ قال: « **نحن حبل الله** »[٢].

الخامسة: قوله تعالىٰ: ﴿*يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ*﴾[٣].

جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الآية قوله: « **مع آل محمد عليهم السلام** »[٤].

وورد عن عبدالله بن عمر قوله في الآية: ﴿*اتَّقُوا اللهَ*﴾ قال: أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم: ﴿*كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ*﴾ يعني محمداً وأهل بيته[٥].

السادسة: قوله تعالىٰ: ﴿*فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*﴾[٦].

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: « **لما نزلت هذه الآية... قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جلَّ وعلا في كتابه** »[٧].

---

١) شواهد التنزيل ١: ١٦٨ / ١٧٧.

٢) خصائص الوحي المبين: ١٨٣ الفصل ١٥. وأمالي الطوسي ١: ٢٧٨ / ٥١.

٣) سورة التوبة: ٩ / ١١٩.

٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٤٢١ / ٩٣٠.

٥) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٣: ١١١، دار الاضواء ـ بيروت ط٢. وتفسير البرهان ٢: ٨٦٥ / ٩.

٦) سورة النحل: ١٦ / ٤٣. وسورة الأنبياء: ٢١ / ٧.

٧) تفسير الطبري ١٤: ١٠٨. وخصائص الوحي المبين: ٢٢٩ فصل ٢٢.

السابعة: قوله تعالىٰ: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِيْن﴾[1].

فقد ورد عن ابن عباس في الآية قال: علىٰ آل محمد[2].

كما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله في الآية: «**ياسين محمد، ونحنُ آل ياسين**»[3].

الثامنة: قوله تعالىٰ: ﴿إِنّما أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ﴾[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول هذه الآية: «**أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون**»[5].

وجاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله في الآية: «**رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، ولكلِّ زمان منّا هادٍ يهديهم إلىٰ ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد**»[6].

التاسعة: قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ

---

١) سورة الصافات: ١٣٠/٣٧.

٢) أمالي الصدوق: ٣١٨/ ٣ من المجلس ٧٢. ومعاني الأخبار: ١٢٢.

٣) غاية المرام: ٢٣٨. وكشف الغمة ١: ٢٢٤.

٤) سورة الرعد: ١٣/ ٧.

٥) الفصول المهمة/ابن الصباغ المالكي: ١٠٥ و ١٠٧، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣:١٢٩، تفسير ابن كثير ٢:٥٠١، تفسير الشوكاني ٣:٦٦ و ٧٠، تفسير الرازي ٥:٢٧١ ط مصر، تفسير الطبري ١٣:١٠٨، مجمع الزوائد ٧: ٤١، وقريب منه في مسند أحمد بن حنبل ١:١٥١ و ٣:٢١٣، كنز العمال ١:٢٤٧ وغيره.

٦) اصول الكافي ١: ١٩١ ـ ١٩٢/ ٢ باب ان الأئمة عليهم السلام هم الهداة.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[1].

وردَ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في الآية: «**هم الأئمة**»[2].

العاشرة: قوله تعالىٰ ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجمِ هُم يَهْتَدُونَ﴾[3].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**النجمُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام**[4]».

الحادية عشرة: قوله تعالىٰ: ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلّا اللهُ والرَّاسِخُونَ في العِلمِ﴾[5].

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده**»[6].

الثانية عشرة: قوله تعالىٰ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ﴾[7].

فأهل البيت عليهم السلام هم الوسيلة التي جعلها الله عزّوجل للوصول إليه، وفي ذلك روايات عديدة، منها ما جاء عن الزهراء عليها السلام في خطبتها، حيث قالت: «**إحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة،**

---

١) سورة النور: ٢٤ / ٥٥.

٢) أُصول الكافي ١: ١٩٣ / ٣ باب انّ الأئمة: خلفاء الله في أرضه.

٣) سورة النحل: ١٦ / ١٦.

٤) أُصول الكافي ١: ٢٠٦ / ١ باب أنّ الأئمة: هم العلامات.

٥) سورة آل عمران: ٣ / ٧.

٦) اصول الكافي ١: ٢١٣ / ٣ باب ان الأئمة عليهم السلام هم الراسخون في العلم.

٧) سورة المائدة: ٥ / ٣٥.

ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه»[١]

وغير هذه الآيات كثيرة جداً لا مجال لذكرها، وللمزيد يمكن للقارىء الكريم مراجعة الكتب المختصة بذلك، نظير كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني.

القسم الثاني عليٌّ عليه السلام في القرآن

ويضاف إلىٰ الآيات العامة المفسّرة في أهل البيت عليهم السلام ما اختصّ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الآيات الكثيرة التي بيّنت فضله ومنزلته وخصائصه ومكارم أخلاقه ووجوب إطاعته، وهي كثيرة عبّر عنها حبر الأُمّة عبدالله بن عباس بقوله: ما نزل في أحدٍ من كتاب الله تعالىٰ ما نزل في عليّ[٢].

وبقوله: ليست آية في كتاب الله ﴿*يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا*﴾ إلّا وعلي أولها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر علياً إلّا بخير. أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس[٣].

وبالنظر لكثرة الآيات النازلة فيه عليه السلام فقد اهتمّ قدامىٰ المحدثين والمفسرين بإفراد موضوع ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالتصنيف والتأليف، كالجلودي والطبراني وأبي نعيم ومحمد بن مؤمن الشيرازي والحسكاني وأبي الفرج الاصفهاني والحبري والمرزباني وأبي إسحاق الثقفي وأبي جعفر القمي

---

١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١.

٢) تاريخ الخلفاء / السيوطي: ١٨٩، دار التعاون ـ مكة المكرمة. ونور الأبصار: ٩٠.

٣) نور الأبصار: ٨٧ و ٩٠. وكفاية الطالب: ١٣٩. والرياض النضرة ٢: ٢٧٤. وذخائر العقبىٰ: ٣٨٩. ومجمع الزوائد ١: ٣١٧ و٩: ١١٢. وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٤٣٠٤٢٨ / ٩٣٥ ـ ٩٣٩. وشواهد التنزيل ١: ٤٨ ـ ٥٤ / ٦٧ ـ ٨٥. ومناقب الخوارزمي: ١٨٨.

والمجاشعي وأبي عبدالله الخراساني وغيرهم[١].

وفيما يلي نذكر نخبة من آي القرآن الكريم النازلة في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخصوص:

الأولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿*اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وأتمَمتُ عَليكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً*﴾[٢].

هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (فقد تعاضدت الروايات الصحيحة الأسانيد التي تصرّح بنزول هذه الآية علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد المسير من حجة الوداع، وفي أثناء خطبة الغدير، وقد ثبت هذا من عدة طرق رجالها ثقات، عن عدد كبير من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وسلمان المحمدي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبو هريرة)[٣].

وجاء فيها: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس إلىٰ غدير خم، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلىٰ علي بن أبي طالب، فأخذ بضبعه فرفعها حتىٰ نظر الناس إلىٰ بياض ابطيه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**» ثم لم يتفرقا حتىٰ نزلت

---

١) أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية / عبدالعزيز الطباطبائي: ٤٤٤ ـ ٤٥٥، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ط ١. والذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة / اقا بزرگ الطهراني ١٩: ٢٨ ـ ٢٩، منشورات اسماعيليان ـ قم. والنور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في الإمام علي عليه السلام / أبو نعيم الأصبهاني: ١٤ ـ ١٩، وزارة الارشاد الإسلامي ـ قم ط ١.

٢) سورة المائدة: ٥ / ٣.

٣) راجع منهج في الانتماء المذهبي / الأُستاذ صائب عبدالحميد: ١٤٨، مركز الغدير ـ قم ط ٥.

هذه الآية: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دينَكُم...﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الله أكبر على اكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي**»[1].

وسجّل شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حسان بن ثابت الأنصاري هذا الحدث التاريخي المهم بكلمات من نور بعد أن استأذن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له، فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إنّك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمَّ والِ وليّه	وكن للذي عادى علياً معاديا[2]

ومن قصيدة لأمير المؤمنين علي عليه السلام مطلعها:

محمد النبي أخي وصنوي	وحمزة سيد الشهداء عمّي

إلى أن يقول عليه السلام:

---

١) راجع مناقب الخوارزمي: ٨٠. ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً: ٤٧. وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر ٢: ٧٥/ ٥٧٧ ـ ٥٨٠. وتاريخ بغداد ٨: ٢٩٠. وتاريخ اليعقوبي ٢: ٤٣. وشواهد التنزيل: ١٥٧/ ٢١٠ ـ ٢١٥. ومناقب ابن المغازلي: ١٩. وتذكرة الخواص/ ابن الجوزي: ٢٩. وفرائد السمطين ١: ٣١٥. والدر المنثور/ السيوطي ٢: ٢٥٩. والاتقان له أيضاً ١: ٧٥.

٢) الارشاد/ الشيخ المفيد ١: ١٧٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ط١. والفصول المختارة/ الشيخ المفيد: ٢٠٩ و ٢٣٥، مكتبة الداوري ـ قم ط٤. والامالي/ الصدوق: ٤٦٠/ ٣ المجلس ٨٤. والمناقب/ الخوارزمي: ٨٠. ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً: ٤٧. وتذكرة الخواص/ ابن الجوزي: ٣٣. والمناقب/ ابن شهر آشوب ٣: ٢٧. وكنز الفوائد/ الكراجكي ١: ٢٦٨، دار الأضواء ـ بيروت. وكشف الغمة/ الاربلي ١: ٣١٩. واعلام الورى/ الطبرسي ١: ٢٦٢. والطرائف/ ابن طاووس: ١٤٦. وكفاية الطالب: ٦٤. وفرائد السمطين ١: ٧٣ ـ ٧٤. وأخرجها العلّامة الأميني في الغدير ٢: ٣٤ من ٣٨ طريقاً.

فأوجب لي الولاء معاً عليكم رسول الله يوم غدير خمٍّ
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لمن يلقى الإله غداً بظلمي[١]

الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿*يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ وإن لم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِن النَّاسِ*﴾[٢].

وهذه الآية، نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبنفس المناسبة التي نزلت فيها الآية الأُولىٰ، فقد روىٰ الواحدي بالاسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

وروىٰ السيوطي والشوكاني عن ابن مسعود أنّه قال: كنا نقرأ علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿*يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ*﴾ أنّ علياً مولىٰ المؤمنين ﴿*وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ*﴾[٤].

الثالثة: قوله تعالىٰ: ﴿*إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُم رَاكِعُونَ*﴾[٥].

هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، فقد أكدت أكثر كتب التفسير علىٰ نزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدق

---

١) كنز الفوائد / الكراجكي ١: ٢٦٦. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ١٠٢. والاحتجاج / الطبرسي: ١٨٠. والفصول المهمة / ابن الصباغ: ٣٢. وروضة الواعظين: ٨٧. وكنز العمال ١٣: ١١٢. ومختصر تاريخ دمشق / ابن منظور ١٨: ٧٧. وأخرجها العلّامة الأميني في الغدير ٢: ٢٥ من ٣٧ طريقاً.

٢) سورة المائدة: ٥ / ٦٧.

٣) أسباب النزول: ١١٥.

٤) الدر المنثور ٢: ٢٩٨. وفتح القدير / الشوكاني ٢: ٦٠.

٥) سورة المائدة: ٥ / ٥٥.

بخاتمه وهو راكع في صلاته[1]، ومعنىٰ الولي في هذه الآية لايكاد ينصرف عن المعنىٰ المتبادر وهو مالك الأمر والأولىٰ بالتصرف، أي من له صلاحية الولاية علىٰ أمور الناس والأولىٰ بها منهم، وهو الإمام، وهي نصّ صريح علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنشأ حسّان بن ثابت في هذا المعنىٰ قائلاً:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدىٰ ومسارعِ

أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائعِ

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكعٌ ... فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ

فأنزل فيك الله خير ولاية ... وبيّنها في محكمات الشرائعِ[2]

الرابعة: قوله تعالىٰ: ﴿*وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ*﴾[3].

جاء في كتب التفسير والسير في سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بني عبد المطلب وأوْلَمَ لهم، ثم توجه اليهم قائلاً: «**يا بني عبد المطلب، والله ماأعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالىٰ أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني علىٰ هذا الامر، علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟** فأحجم القوم عنها جميعاً، فقال علي عليه السلام: **أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه**، فأخذ صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) أسباب النزول / الواحدي ٣: ١١٤. ولباب النقول في أسباب النزول / السيوطي: ٨١. وتفسير أبي السعود ٣: ٥٢. والكشاف / الزمخشري ١: ٦٤٩. ومعالم التنزيل / البغوي ٢: ٢٧٢. وجامع الاصول / الجزري ٨: ٦٦٤/ ٦٥١٥ وسائر مصنفات المناقب والتفاسير.

٢) الغدير / العلّامة الأميني ٢: ٥٢. كما ذُكرت الأبيات في فرائد السمطين ١: ١٨٩ – ١٩٠. والمناقب / الخوارزمي ١٨٦. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ١٥. وكفاية الطالب: ٢٢٨ وبألفاظ أُخرىٰ.

٣) سورة الشعراء: ٢٦ / ٢١٤.

برقبته، ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»[1].

والآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام كثيرة، لايسعنا الاحاطة بها في هذا المختصر، ومن أراد المزيد فليراجع الكتب المصنّفة في هذا الموضوع[2].

---

١) تاريخ الطبري ٢: ٢١٧. والسيرة الحلبية / علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي ١: ٢٨٦، دار إحياء التراث العربي ـ المكتبة الإسلامية ـ بيروت. ومعالم التنزيل / البغوي ٤: ٢٧٨. وشرح ابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠. وكنز العمال ١٣: ١٣١ / ٣٦٤٦٩.

٢) راجع شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني، وتفسير الحبري، وخصائص الوحي المبين / ابن البطريق.



الفصل الثالث

حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في السنّة المطهّرة

📖 المبحث الأوّل

حبّ أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

📖 المبحث الثاني

فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

📖 المبحث الثالث

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي



المبحث الأوّل

حبّ أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

عندما تتناول السنة النبوية الشريفة ـ علىٰ صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم ـ موضوعاً ما في رواية أو اثنتين أو عدد قليل من الروايات، فإنّ ذلكَ دليلاً علىٰ إهتمام السنّة بهذا الموضوع.

لكن عندما تتناول موضوعاً معيناً بعدد كبير من الروايات والأحاديث، والتي بلغت أُضعاف حدّ التواتر، فهذا يدلّ ـ يقيناً ولا مجال للشك فيه ـ علىٰ بالغ أهمية وعلو مكانة ذلكَ الموضوع، وتميّزه عن غيره من المواضيع الأُخرى، وكذلك يدلُّ علىٰ الاهتمام الكبير الذي توليه لهُ السنّة المطهرة من قِبل صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا الاهتمام الكبير من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن اعتباطاً، ولم يكن عبثاً ليس من ورائه فائدة وحكمة، وإنما جاء هذا الاهتمام بهذه الكميّة والكيفية لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد تطبيق هذا الأمر الإلٰهي ومايترتب عليه ومايتعلق بـه، أي

أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد تطبيقه علىٰ مستوى العمل والفعل، ولا يتوقف ويقتصر علىٰ مستوى الإيمان به فقط، وإلّا لا معنىٰ لأن يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يُوحىٰ - هذا الموضوع بهذه الكثرة، وفي كل حال وبالكثير من الوقائع، والتي يكون منها حرجاً سواء علىٰ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو علىٰ المسلمين، كما هو الحال في حديث الغدير مثلاً.

وهذا ماحصل بالضبط بالنسبة إلىٰ موضوع حبّ أهل البيت عليهم السلام، فكما أثبتت النصوص القرآنية المباركة -كما تقدّم في الفصل الثاني - مبدأ المودة لأهل بيت العصمة:، وبشكل صريح لا يقبل التأويل، كذلك قامت السُنّة النبوية المطهّرة بذلك، بل وأكثر كمّاً وأكثر صراحةً، وذلك من خلال العشرات من الروايات والأخبار التي يتعسر إحصائها جميعاً.

فقد أكدت السُنّة المباركة علىٰ أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام أساس الإسلام وعلامة الإيمان وأفضل العبادة وأن حبهم حبّ الله ورسوله ومصداق الحبّ في الله، وبيّنت فضل حبهم وخصائصه وعلاماته، والتأكيد علىٰ هذه المضامين يدلّ علىٰ أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يجسّد عمق الولاء والمحبة للرسالة بجميع مفرداتها، بل هو مرتكز أساس لعمق الانتماء للإسلام وأصالة الارتباط بالعقيدة وقوة التفاعل معها.

والقراءة المتأملة لنصوص السُنّة النبوية الشريفة التي سنوردها في هذا المبحث تبرز لنا بوضوح أصالة العلاقة بين مبدأ المحبة لهم عليهم السلام وبين الانتماء للرسالة، فبمقدار ما يترسّخ هذا المبدأ في شعور الأُمّة ووجدانها يتعزّز المستوىٰ الولائي للرسالة والعقيدة وتتحدد الهوية الايمانية للأُمّة.

وفيما يلي نشير إلىٰ أهم مضامين الحبّ والمودّة لأهل البيت عليهم السلام الواردة في السُنّة المطهرة، مذكّرين بأن نصوص السُنّة النبوية المعبّرة عن تلك المضامين قد جاءت علىٰ نحوين، الأول منها: عبّر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بأهل البيت، والثاني: عبّر عن أعيانهم وأشار إلىٰ أسمائهم.

القسم الأوّل الحبّ العام

سنتناول فيما يلي طائفة مما جاء في السنة النبوية الشريفة من الأحاديث التي ذكرت حبّ أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، أي جميع الأئمة: ابتداءً بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومروراً بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام، وانتهاءً بالإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف).

الحثّ علىٰ حبّ أهل البيت عليهم السلام:

حثّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كافة المسلمين علىٰ حبِّ أهل بيته عليهم السلام، مؤكداً علىٰ هذا المطلب المهم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أدبوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن**»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيضاً: «**أُذكركم الله في أهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي،**

---

١) كنز العمال ١٦: ٤٥٦/ ٤٥٤٠٩. والصواعق المحرقة: ١٧٢. وفيض القدير ١: ٢٢٥/ ٣١١.

أُذكركم الله في أهل بيتي»[١].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بحديثه هذا الذي كرره ثلاث مرات، أن يلفت أنظار المسلمين إلىٰ أهل بيته عليهم السلام، فهو يوصي بهم بهذا الشكل، ومن أهم ما وصىٰ به صلى الله عليه وآله وسلم ولايتهم ومحبتهم عليهم السلام.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أحسن الحسنات حبّنا، وأسوء السيئات بغضنا**»[٢].

فقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام حبّ أهل البيت عليهم السلام أحسن الحسنات، ليرغّب المسلمين في حبهم، لأنّ الإسلام أمر بفعل الحسنات، فكيف اذا كان هذا العمل أحسن الحسنات، وكذلكَ أراد عليه السلام تنفير المسلمين من بغضهم: ليجتنبوه، كما يجتنبون السيئات بل أسوئها.

حبّهم حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

هناك ملازمة وعلاقة بين حبّ أهل البيت عليهم السلام وحبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بيّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هذه الملازمة بقوله: «**أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي**»[٣].

---

١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨. ومسند أحمد ٤: ٣٦٧. والسنن الكبرىٰ / البيهقي ٢: ١٤٨ و٧: ٣٠.

٢) غرر الحكم ١: ٢١١ / ٣٣٦٣.

٣) سنن الترمذي ٥: ٦٦٤ / ٣٧٨٩. وحلية الأولياء وطبقات الاصفياء / أبو نعيم الاصفهاني ٣: ٢١١، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٤. وتاريخ بغداد ٤: ١٥٩. وأُسد الغابة ٢: ١٣. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٥٠. وقال عنه: حديث صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي.

فقد أوضح صلى الله عليه وآله وسلم من خلال هذا الحديث الحبّ المطلوب في الدين، فبعد أن طلب حبّ الله تعالىٰ الذي هو أساس الإيمان، أردفه بحبّه صلى الله عليه وآله وسلم، لأن حبّ الله لايتمّ ولا يقبل ولا يؤثر إلّا بمحبة حبيب الله وهو نبيه الكريم، وهذا علامة الإيمان، لذلكَ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبّ إليهِ من أهله وماله والناس أجمعين »**[1].

ثمّ أمر صلى الله عليه وآله وسلم بحبّ أهل بيته، الذين هم إمتداده الطبيعي، لأنّ حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون له أثر ولا وجود إلّا بحبّ أحباءه، وهم أهل بيته عليهم السلام، وهذا صريح الحديث النبوي الشريف.

فقد جاء عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرّت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلىٰ حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابناها الحسن والحسين، وعلي في آثارهم، فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **« من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني »**[2].

فحبّ أهل البيت هو عين حبّ النبي، وحبّ النبي هو عين حبّ الله، فعليه يكون حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

لذلك علّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبّ الله وطاعته علىٰ حبّ أهل البيت وطاعتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **« سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا سيد ولد آدم، وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادة أُمتي، من أحبنا فقد أحبّ الله، ومن**

---

١) صحيح مسلم ١: ٦٧/ ٦٩، مسند أبي يعلىٰ ٧: ٨/ ٣٨٩٥.

٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٩١/ ١٢٦.

أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والىٰ الله، ومن عادانا فقد عادىٰ الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصىٰ الله»[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام بهذا الصدد: **«من عرف حقنا وأحبنا، فقد أحبّ الله تبارك وتعالىٰ»**[٢].

حبّهم أساس الإسلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أساس الإسلام حبي وحبّ أهل بيتي»**[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: **«لكلِّ شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»**[٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إنّ الإسلام عريان، لباسه التقوىٰ، ورياشه الهدىٰ، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبّي وحبّ أهل بيتي»**[٥].

ولا يخفىٰ مالتشبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبّ أهل البيت عليهم السلام بأساس الإسلام من أهمية وإشارة لطيفة في المقام، فمعلوم أنّ كل بناء ـ ومنه بناء الإسلام ـ لا

---

١) أمالي الصدوق: ٣٨٤/ ١٦، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط ٥.
٢) الكافي ٨: ١١٢/ ٩٨. ومجموعة ورّام ٢: ١٣٧، دار صعب، دار التعارف ـ بيروت.
٣) كنز العمال ١٢: ١٠٥/ ٣٤٢٠٦. والدر المنثور ٦: ٧.
٤) المحاسن / البرقي ١: ٢٤٧/ ٤٦١، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ط ١.
٥) كنز العمال ١٣: ٦٤٥/ ٣٧٦٣١.

يقوم ولا تبقىٰ له باقية إلّا إذا كان أساسه متين ومحكم ويستند علىٰ قواعد ثابتة وقوية، فكذلك الإسلام، فإذا لم يكن الإيمان به نابعاً من الأساس القوي المحكم المتمثّل بحبّ النبي وأهل بيته عليهم السلام وطاعتهم لا تبقىٰ لهذا الإيمان باقية، بل هو إيمان صوري، سرعان ماتجرف صاحبه التيارات والمذاهب الباطلة.

ويؤيد هذا المعنىٰ ماجاء عن المطلب بن ربيعة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا يدخل قلب امرىءٍ إيمان حتىٰ يحبكم لله ولقرابتي**»[1].

وهذا المعنىٰ هو واقع الأمر وحقيقته، لأنّ أهل البيت عليهم السلام عندما يأمرون بشيء، فإنهم يأمرون بما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وعندما ينهون عن شيء، فإنما ينهون عمّا نهىٰ عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فالذي يعمل بعملهم، ويأتمر بأمرهم، وينتهي عما نهوا عنه، وأحبّهم حبّاً لله وللرسول، فقد توصل إلىٰ الأساس القوي الثابت للإسلام.

حبّهم عبادة:

المسلمون مأمورون بالعبادة، لأنّ العبادة هي علّة خلق الجن والأنس، كما قال الله سبحانه في محكم كتابه الكريم: ﴿*وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ*﴾[2].

وعليه فالمسلمون مأمورون بحبّ أهل البيت عليهم السلام، باعتباره من العبادة، بل

---

١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٠٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٧٥ إحياء الميت / السيوطي: ٢٧.

٢) سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.

هو أفضل العبادة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«حبّ آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة»**[1].

وجاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال **«حب علي عبادة»**[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ فوق كل عبادةٍ عبادةً، وحبنا أهل البيت أفضل عبادة»**[3].

لهذا شرط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبول الأعمال ـ التي هي العبادة ـ أن يكون معها حبّ أهل بيته عليهم السلام، حيث قال: **«لو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عامٍ ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ لم يدرك محبتنا لأكبه الله علىٰ منخريه في النار»**[4].

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ عبادة الله تتوقف علىٰ معرفته، ومعرفته سبحانه لا تتم إلّا بما يدل عليها من قبل رسله وأنبياؤه، ولما كان نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والرسل، فقد أنحصرت معرفة الله ومن ثمّ عبادتهالعبادة الحقة التي يريدها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لا كل عبادة وإن كانت باطلة ـ بأهل بيت خاتم رسله صلى الله عليه وآله وسلم باعتبارهم خلفائه وأوصيائه. وهذا لا يتم

---

١) الفردوس بمأثور الخطاب / الديلمي ٢: ١٤٢ / ٢٧٢١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١. ونور الأبصار: ١٢٧. والكافي ٢: ٤٦ / ٣.

٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٨ : ٣٦٩ .

٣) المحاسن ١: ٢٤٧ / ٤٦٢.

٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ مدينة دمشق ١: ١٣٢ / ١٨٢، المناقب / ابن شهر آشوب:٣ / ١٩٨.

إلّا بمعرفتهم ومحبتهم وموالاتهم وهذه المعرفة والعبادة والإيمان متلازمة فيما بينها، ولأن الإيمان فرع المعرفة.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«اعلم أنّ أول عبادته المعرفة به.. ثم الإيمان بي والاقرار بأنّ الله أرسلني إلىٰ كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلىٰ الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم حبّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»**[1].

حبّهم علامة الإيمان:

للإيمان علامات وميزات تُميّز إيمان المؤمن الكامل الحق عن غيره، ومن أهم وأوضح علامات الإيمان هو حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحبّ أهل بيته عليهم السلام؛ لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لايؤمن عبد حتىٰ أكون أحبُّ إليه من نفسه، وأهلي أحبُّ إليه من أهله، وعترتي أحبُّ إليه من عترته، وذاتي أحبُّ إليه من ذاته»**[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: **«لا يحبنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلّا منافق شقي»**[3].

---

١) أمالي الطوسي: ٥٢٦ / ١١٦٢، مؤسسة البعثة ـ قم ط١. ومكارم الاخلاق / الطبرسي ٢: ٣٦٣/ ٢٦٦١، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم. ومجموعة ورّام ٢: ٥١ ـ ٥٢.

٢) المعجم الاوسط / الطبراني ٦: ١١٦ / ٥٧٩٠. والمعجم الكبير / الطبراني ٧: ٨٦ / ٦٤١٦. والفردوس ٥: ١٥٤ / ٧٧٩٦. وأمالي الصدوق: ٢٧٤ / ٩. وعلل الشرائع / الصدوق: ١٤٠ / ٣، منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٣) ذخائر العقبىٰ: ٢١٨. والصواعق المحرقة: ٢٣٠.

وقال الإمام الباقر عليه السلام في هذا المضمون: «**حبنا إيمان، وبغضنا كفر**»[1].

إذن فحب أهل البيت عليهم السلام هو الإيمان، وبغضهم هو الكفر والنفاق.

وإلىٰ هذا أشار الصاحبُ بن عباد، في قوله:

لو فتّشوا قلبي رأوا وسطه	سَطرين قد خُطّاً بِلا كاتبِ
العدلُ والتوحيدُ في جانبٍ	وحبُّ أهل البيت في جانبِ

وكما كان حبّ أهل البيت عليهم السلام علامة الإيمان الحقيقي، كان حبّهم عليهم السلام علامة الإنتماء إلىٰ الفرقة الحقة الناجية ـ وهذا الحبّ الذي يعبّر عن الإنتماء إلىٰ الفرقة الحقّ، لا يكون حبّاً قلبياً فقط، لا أثر له، وإنما الحبّ مع الطاعة الكاملة لأهل البيت والإلتزام الكامل بسمتهم، وعدم الإنحراف عنهم قدر أنملة ـ وهذا مابيّنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة علىٰ الحقّ، لاينقص الباطل منه شيء، يحبوني ويحبون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلّا جودة.**

وفرقة علىٰ الباطل، لا ينقص الحق منه شيء، يبغضونني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليهِ لم يزده إلّا شراً.

وفرقة مدهدهة[2] علىٰ ملة السامري، لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون

---

١) الكافي ١: ١٨٨ / ١٢. والمحاسن ١: ٢٤٧ / ٤٦٣.

٢) مدهدهة: مضطربة في الدين، لا تستقيم علىٰ أمر.

لا قتال»[١].

وقد مثّل نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بأنه عندما يوقد الذهب في النار لا تزيده إلّا جودة، والحديد لا تزيده إلّا شراً، كناية علىٰ أنّ الذي يحبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام حبّاً صادقاً مقروناً بالطاعة المطلقة. فانه لا يزل عن الحقّ المتمثل فيهم عليهم السلام أبداً ولا يحيد، مهما فعلت به من الترهيب أو الترغيب، نظير من آمن بالرسالة الإسلامية ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً مطلقاً فلا يتنازل عن هذا الإيمان طرفة عين أبداً، كما هو ثابت بالنسبة للمسلمين الأوائل في بداية الدعوة الإسلامية، ومانقله لنا التأريخ من ثبات أصحاب الأئمة: علىٰ ولايتهم معَ شدة مالاقوه من التعذيب والقتل والتشريد.

وكذلك من أبغضهم عالماً بفضلهم ومكانتهم وحاد عنهم وناصبهم العداء،فهذا ممن ختم الله علىٰ قلوبهم لا يهتدي مهما اجتهدت في هدايته إلّا من شاء الله له ذلك.

ويتضح هذا المعنىٰ واضحاً جلياً في حديث أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: **«لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا علىٰ أن يبغضني ماأبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها علىٰ المنافق علىٰ أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضىٰ علىٰ لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي، لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق»**[٢].

---

١) أمالي الشيخ المفيد: ٢٦.

٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥). ومجمع البيان ٣: ٥٣٢. والكافي ٨: ٢٢٤ / ٣٩٦. وروضة الواعظين / الفتّال النيسابوري: ٣٢٣، منشورات الرضي ـ قم.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في قلب العبد، فمن كتبه الله في قلبه لم يستطع أحد أن يمحوه، أما سمعت الله يقول: ﴿أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1] فحبنا أهل البيت من أصل الإيمان**»[2].

حبّهم علامة طيب الولادة:

جعل الله تعالىٰ طهارة المولد صفة أساس وخصلة رئيسة لمحبّي أهل البيت النبوي الشريف عليهم السلام.. الأمر الذي انشأ علاقة طردية بين طهارة المولد وحبّ أهل البيت عليهم السلام فكلما كان الإنسان طاهر المولد كلما كان حبّه للمعصومين من آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أقوىٰ وأعظم وإلىٰ ذلك أشارت مجموعة من الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. إليك طائفة منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أيُّها الناس امتحنوا أولادكم بحبّه، فإنّ علياً لا يدعو إلىٰ ضلالة، ولا يبعد عن هدىً، فمن أحبّه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم**»[3].

روي عن أبي بكر أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيّم خيمة، وهو متكئ علىٰ قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «**معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، ولي لمن**

---

١) سورة المجادلة: ٥٨/ ٢٢.

٢) شواهد التنزيل ٢: ٣٣٠/ ٩٧١.

٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٥/ ٧٣٠.

والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجَدّ طيب المولد، ولايبغضهم إلّا شقي الجدّ رديء الولادة»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه قال: «**قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر، من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله علىٰ أوّل النعم. قال: يا رسول الله، وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، إنّه لا يحبنا إلّا من طاب مولده»**[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي، من أحبني وأحبك وأحبّ الأئمة من ولدك، فليحمد الله علىٰ طيب مولده، فإنّه لا يحبنا إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته»**[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**والله لا يحبنا من العرب والعجم إلّا أهل البيوتات والشرف والمعدن، ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلّا كل دنس ملصق»**[٤].

وقال عبادة بن الصامت: كنّا نبور[٥] أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحبُّ علي بن أبي طالب، علمنا أنّه ليس منّا، وانه لغير رشدة[٦].

---

١) الرياض النضرة ٢: ١٨٩. ومناقب العشرة: ١٨٩. وأرجح المطالب: ٣٠٩.

٢) أمالي الطوسي: ٤٥٥/١٠١٨. ومعاني الأخبار/ الصدوق: ١٦١/١، دار المعرفة ـ بيروت. وأمالي الصدوق: ٣٨٣/١٢. وعلل الشرائع: ١٤١/١. والمحاسن ١: ٢٣٢/٤١٩.

٣) أمالي الصدوق: ٣٨٤/١٤. ومعاني الأخبار: ١٦١/٣.

٤) الكافي ٨: ٢٦٢/٤٩٧.

٥) أي نجرّب ونختبر.

٦) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٤/٧٢٧.

ويقال: وُلد لغير رشدة، أي من نسب غير صحيح ونكاح غير صحيح.

وقال محبوب بن أبي الزناد: قالت الأنصار: إن كنّا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب[1].

وجاء بهذا المعنىٰ أحاديث كثيرة، خصوصاً ما ورد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ *وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا* ﴾[2].

فقد ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أبصر برجل ساجد راكع متطوّع متضرع، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاته ؟ فقال: « **هذا الذي أخرج أباكم من الجنة** » فمضىٰ إليه عليّ غير مكترث فهزّه هزّاً أدخل أضلاعه اليمنىٰ في اليسرىٰ واليسرىٰ في اليمنىٰ، ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله. فقال: إنّك لن تقدر علىٰ ذلك، إن لي أجلاً معلوماً من عند ربي، مالك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلّا سبقت نطفتي في رحم أُمّه قبل أن يسبق نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد، وهو قول الله في محكم كتابه: ﴿ *وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا* ﴾، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **صدقك الله يا علي** »[3].

عن عبدالرحمن بن كثير، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: « **اذا دخل أحدكم علىٰ زوجته في ليلة بنائه بها، فليقل: اللهمّ**

---

1) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٤ / ٧٢٨ و٧٢٩.

2) سورة الإسراء: ١٧ / ٦٤.

3) تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر ٤٢: ٧٣٥ ـ ٧٣٩. وتاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٣: ٢٩٠ / ١٣٧٦. واللآلىء المصنوعة / السيوطي ١: ١٩٠. وكفاية الطالب / الكنجي: ٦٩ باب ٣. وراجع: أسنىٰ المطالب / الجزري: ٥٩. وفرائد السمطين ١: ١٣٤. والكشف والبيان / الثعلبي في تفسير الآية. وتفسير فرات الكوفي: ٨٦.

بأمانتك أخذتها، وبكلمتك استحللت فرجها، اللهمّ فإن جعلت في رحمها شيئاً فاجعله بارّاً تقياً مؤمناً سوّياً ولا تجعل فيه شركاً للشيطان.

فقلت: جعلت فداك، وهل يكون فيه شرك للشيطان ؟ قال عليه السلام: **نعم، يا عبدالرحمن، أما سمعت الله تعالىٰ يقول لإبليس: ﴿*وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ*﴾**، قلت: جعلت فداك بأي شيء تعرف ذلك؟ قال عليه السلام: **بحبّنا وبغضنا»**[1].

السؤال عن حبهم يوم القيامة:

لا يسأل الله سبحانه وتعالىٰ عن شيء، ولا يعاقب علىٰ شيء، إلّا بعد أن يبيّن ذلك الشيء ويتم الحجة فيه علىٰ الناس، قال تعالىٰ: ﴿*وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً*﴾[2] وذلك لكي لا تكون للناس حجة علىٰ الله سبحانه، قال تعالىٰ : ﴿*لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ*﴾[3].

وعليه ولكون حبّ أهل البيت عليهم السلام واجب ثابت في القرآن الكريم، ومؤكد بشكل كبير وكثير بالسُنّة النبوية المطهّرة؛ ولأنّه كان من أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يجب الإقتداء به، لذلك كلّه فليس هناك حجة لمن لا يتمسك بحب أهل البيت عليهم السلام ، بل وسيكون مسؤولاً ومُعاقَباً من قبل الله تعالىٰ عليه، وهذا ماجاء صريحاً بالأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم . وهذه طائفة منها:

---

١) تفسير البرهان ٢: ٤٢٦.

٢) سورة الاسراء: ١٧ / ١٥.

٣) سورة النساء: ٤ / ١٦٥.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أول مايُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت**»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتىٰ يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه، وعن حبنا أهل البيت**»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم مثله، وزاد في آخره: فقيل: يا رسول الله، فما علامة حبكم؟ فضرب بيده علىٰ منكب عليّ عليه السلام[3].

الحبّ الصادق:

قد يتبادر إلىٰ ذهن البعض أن حبّ أهل البيت عليهم السلام عبارة عن الحبّ القلبي والميل النفسي والانفعال العاطفي فحسب، وقد يتبادر هذا المعنىٰ للموالين لأهل البيت عليهم السلام بحيث يتصورون أن حبّهم عليهم السلام كافٍ في نجاتهم من النار ودخول الجنة، وإن لم يعملوا بعمل أهل البيت عليهم السلام، وقد يتبادر هذا المعنىٰ أيضاً للمخالفين لأهل البيت عليهم السلام، بأن يدّعوا أنهم يحبون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، مع أنّهم مخالفون لهم ولا يتولونهم، ويتمذهبون بمذهب أعدائهم أو غيرهم.

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الصدوق ٢: ٦٢ / ٢٥٨، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٢) المعجم الكبير للطبراني ١١: ١٠٢ / ١١١٧٧. والمعجم الاوسط / الطبراني ٩: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ / ٩٤٠٦. والمناقب / ابن المغازلي: ١٢٠ / ١٥٧. والخصال / الصدوق: ٢٥٣ / ١٢٥، جماعة المدرسين ـ قم. وكنز العمال ٧: ٢١٢. ومجموعة ورّام ٢: ٧٥.

٣) المعجم الاوسط / الطبراني ٢: ٣٤٨ / ٢١٩١. ومناقب الخوارزمي: ٧٧ / ٥٩.

ومن الواضح أن كلا المعنيين باطل وغير مقبول، ولا يقول به قائل، لأنّنا نقول أن ما تقدم من حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهّرة، وما سنذكره من معطيات وآثار ذلك الحبّ، سواء الدنيوية أو الاخروية، فالمقصود من هذا الحبّ هو الحبّ القلبي الذي تتبعه الولاية والطاعة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام، والإئتمار بأمرهم، والنهي عما نهوا عنه، وإذا لم يكن كذلك فلا أثر للانفعال العاطفي فقط.

والأدلة علىٰ ذلك كثيرة، منها:

أولاً: القرآن الكريم: حيث قال الله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

فالكلم الطيب هو الاعتقاد الحق الصحيح، فهذا وحده لا يكفي، بل يكون حقاً إذا طُبق بالخارج علىٰ المستوىٰ العملي، فالعمل هو الذي يوصل الاعتقاد ويرفعه، ومن خلاله يكون ذلك الاعتقاد مقبولاً.

فكذلك حبّ أهل البيت عليهم السلام، فهو الكلم الطيب والاعتقاد الحق الذي جاء به القرآن والسُنّة، ولا يؤثر إلّا إذا كان مشفوعاً بولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم الطاعة المطلقة، لأنّه يترتب علىٰ طاعتهم طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والالتزام بأوامرهم ونواهيهم، فهذا الذي ينقل حبّ أهل البيت عليهم السلام إلىٰ مستواه الحقيقي الفعلي.

---

١) سورة فاطر: ٣٥/ ١٠.

وقوله تعالىٰ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]

فتعبير الآية هو ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ ومعلوماً أن الانسان لايأخذ معه الىٰ الاخرة إلا العمل، فالاية تعني من جاء بعمله، وقد تقدم معنىٰ الحسنة وهو حبّ أهل البيت عليهم السلام ، فالنتيجة هو أنه لا يكون حباً إلا بالعمل بما يقتضيه ذلك الحبّ.

بالاضافة الىٰ مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية التي تؤكد علىٰ ضرورة أن يكون الإيمان والاعتقاد مقروناً بالعمل، مثل قوله عزَّ وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، فالله سبحانه يأمر بالعمل.

إذن فلابدّ للإيمان بشيء من العمل بما يقتضيه ذلك الشيء، وإلّا لا ثمرة من الايمان إذا كان من غير عمل.

ثانياً: السُنّة النبوية المطهّرة: فقد وردت الأخبار الكثيرة المتواترة، الموضحة والمؤكدة علىٰ أهمية وضرورة تأثير حبّ أهل البيت عليهم السلام علىٰ عمل الإنسان وسلوكه وطاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوالِ علياً من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي، القاطعين بهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»**[3].

---

١) سورة الانعام: ٦/ ١٦٠.

٢) سورة التوبة: ٩/ ١٠٥.

٣) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٧٠/ ١٢. وحلية الأولياء ١: ٨٦. وكنز العمال ١٢: ١٠٣/ ٢٤١٩٨. وكفاية

ح

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتخلي، ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصدّقه الاعمال»**[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«العمل شعار المؤمن»**[2].

أما بخصوص حبّ أهل البيت عليهم السلام فقد جاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: **«يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلّا من أتقىٰ الله وأطاعه»**[3].

ثالثاً: حكم العقل والوجدان: فبعد العلم بأنّ الحكمة من حبّ أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم وبولايتهم هي حفظ المتمسك بهم من الوقوع في الفتن والانحراف، وأمان له من التيه والاختلاف، وأخذ الدين من منبعه الأول والأصيل، فهذا كلّه وغيره ـ مما سيأتي في معطيات حبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام ـ لا يتم إلّا بالعمل، فالحب وحده لا يبيّن للمحبّ طريق الامان ما لم يسر في هذه الطريق علىٰ خطىٰ أهل البيت عليهم السلام، وقد جاء في هذا المعنىٰ رواية لطيفة جداً، عن سلمان المحمدي رضي الله عنه، أنّه كان يمشي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ويضع قدمه علىٰ أثر قدم أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا سُأل عن ذلك، فكان ملخص جوابه رضي الله عنه: أنّه يعلم علم اليقين ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع قدم ويضع أُخرىٰ إلّا عن حكمة ويطلب بذلك رضىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فهو يتبعه حتىٰ في خطواته.

الطالب: ٢١٤. ومجمع الزوائد ٩: ١٠٨. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٩٥.

١) بحار الانوار ٦٩: ٧٢/٢٦.

٢) غرر الحكم: ٤٠٨.

٣) الكافي ٢: ٧٤/٣. وبحار الأنوار ٧٠: ٩٧/٤.

لذلك لا يمكن لعاقل أن يقول بنجاة الذين خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنّهم كانوا يحبون الحسين عليه السلام، وهذا ما جاء في جواب الفرزدق على سؤال الإمام الحسين عليه السلام حيث قال الفرزدق: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، فلا يمكن القول بنجاة من أحبّ الحسين عليه السلام وخرج لقتاله.

وعلى العكس تماماً وفي الطرف المقابل، نجد أن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ومن خرج معه قد جسدوا الحبّ لأهل البيت عليهم السلام بمعناه الحقيقي، فآثروا بأنفسهم في سبيل محبوبهم، بل وكما صرّح واحد منهم بقوله: (حبّ الحسين أجنني) وآخر يخاطب الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (لو قتلت ورجعت إلى الحياة، ثم قتلت ورجعت إلى الحياة سبعين مرة لما تركتك)، فنالوا بذلك الذكر الخالد المشرّف في الدنيا، والدرجات العليا في الآخرة، فكانوا كما وصفهم الإمام الحسين عليه السلام: **«لم أجد أصحاب وأهل بيت أفضل وأبر من أصحابي وأهل بيتي»**.

هذا بالاضافة إلى أنه من لوازم المحبة وعلامتها هو الطاعة للمحبوب في أوامره ونواهيه، فمن يدعي الحبّ ولم يكن مطيع لمن أحبّ كان كاذباً في حبه ولا يُقبل منه، وهذا ما صرّح به علماء العامّة أنفسهم.

قال ابن كثير بعد ذكر قوله تعالى: ﴿*إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ*﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنّه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي

في جميع أقواله وأفعاله وأحواله)[١].

وقال القاضي عياض: (اعلم أن من أحبّ شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلّا لم يكن صادقاً في حبّه، وكان مدّعياً، فالصادق في حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأديب بآدابه)[٢].

القسم الثاني الحبّ الخاص

أوّلاً: حبُّ الإمام علي عليه السلام

إنّ المضامين التي أشرنا إليها آنفاً والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية المعبّرة عن فضل حبّ أهل البيت عليهم السلام وخصائصه وعلاماته، تتجسّد أيضاً في أفرادهم، ويتجلّىٰ ذلك واضحاً بقراءة الأحاديث الكثيرة الواردة والمتواترة في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا التأكيد من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ حبّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنّما ينبع من اعتبارات عديدة، منها:

* إنّ حبّ أمير المؤمنين عليه السلام يُعتبر علامة لحبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**لا يؤمن رجل حتىٰ يحبُّ أهل بيتي لحبّي**» فقال عمر بن الخطاب: وما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**هذا**» وضرب بيده

---

١) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٢: ٢٥.

٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ / القاضي عياض ٢: ٢٤ نشر دار الفكر - بيروت.

علىٰ عليّ[1].

* إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان الإمام الفعلي الموجود في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون التركيز عليه أكثر من غيره، حتىٰ يُعلِم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكبر عدد من المسلمين ـ وحتىٰ من غير المسلمين ـ، وليكون حبّ الإمام أمير المؤمنين وبقية أهل البيت عليهم السلام، سنة قولية وفعلية وإقرارية قد شاهدها كل مَنْ رأىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليقتدوا به من بعده.

* إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يمثل نقطة البداية في خطّ الإمامة، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن خلال أحاديثه الكثيرة في حبّ الإمام علي عليه السلام يُريد أن يثبّت هذه البداية بشكل محكم، ويمهّد لها حتىٰ يستمر الخط إلىٰ نهايته، المتمثل بالإمام الحجّة بن الحسن (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف) والذي يمثل بدوره عليه السلام استمرارية وجود أهل البيت ووجوب حبهم إلىٰ يوم القيامة.

* إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أبو الأئمة، فهو يمثلهم جميعاً، لذلك فعندما يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكثير من أحاديثه الإمام علي عليه السلام، فإنّ المقصود جميع الأئمة عليهم السلام، وليس الإمام علي عليه السلام وحده، هذا مع الأخذ بعين الإعتبار مكانة ومنزلة أمير المؤمنين عليه السلام ومايتميز به، مثال علىٰ ذلك.

خطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام: **«ياعلي بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم... أنتم حزب الله، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبىٰ لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم، أنتم حجة الله علىٰ خلقه والعروة الوثقى...»**[2].

فواضح أنّ الخطاب لأمير المؤمنين عليه السلام، ولكن المقصود جميع الأئمة عليهم السلام.

---

١) الصواعق المحرقة: ٢٢٨. ونظم درر السمطين: ٢٣٣.

٢) أمالي الشيخ المفيد: ٧١.

ومن هنا فإنّ التأكيد علىٰ محبة أمير المؤمنين علي عليه السلام هو تأكيد علىٰ محبّة أهل البيت جميعاً وعلىٰ التمسك بهم والاقتداء بآثارهم.

فضل حبه عليه السلام:

من المعلوم أنّ عنوان أي شيء مكتوب هو المحور الأساس الذي يتمحور حوله الموضوع ويعبّر عن محتواه، ومن المعلوم أيضاً أنّ كلّ إنسان يُعطىٰ يوم القيامة صحيفة أعماله، قال تعالىٰ: ﴿*وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً*﴾[1].

وأهم مايرمي إليه الإنسان أن يكون في صحيفة أعماله مايبيّض وجهه، وماينجيه من عذاب النار، ومايدخله جنّة الخلد، والمكث في منازل الأنبياء والأولياء والصالحين، وعنوان الصحيفة هو الذي يعبر عن ذلك كلّه.

لهذا وذاك جاء حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «**عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي**»[2].

ومعلوم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**صحيفة المؤمن**» إشارة إلىٰ أنه إذا كانت الصحيفة بهذا العنوان ـ وهو حبّ أمير المؤمنين عليه السلام قلباً وعملاً ـ هي التي تُدخل صاحبها الجنّة وتنجيه من النار، وهي التي تعطىٰ لهُ باليمين، لقوله عزّ من قائل: ﴿*فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ*﴾[3].

---

١) سورة الإسراء: ١٧ / ١٣.

٢) تاريخ بغداد ٤: ٤١٠. والجامع الصغير / السيوطي ٢: ١٨٢ / ٥٦٣٣، دار الفكر ـ بيروت ط ١. والمناقب / ابن المغازلي: ٢٤٣.

٣) سورة الحاقة: ٦٩ / ١٩ ـ ٢٢.

أمّا إذا لم تكن صحيفة الأعمال معنونة بهذا العنوان، فهي التي تُدخل صاحبها النار، وهي التي تعطىٰ له بالشمال، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ... خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه﴾[1].

ويؤيد هذا المعنىٰ قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**براءة من النار حبُّ علي**»[2].

فالحديثان متلازمان معناً، وكلاهما يؤديان إلىٰ نتيجة واحدة، وهي الفوز بالجنّة، والنجاة والبراءة من النار.

وتؤيده أيضاً الأحاديث الكثيرة التي مضمونها أنّ الأعمال لا تُقبل إلّا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويتضح هذا جلياً بصفحات البحث التالية.

لماذا نحبُّ الإمام علياً عليه السلام؟

إنّ حبّنا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليس اعتباطياً، أو هوى شخصياً، أو ميلاً نفسياً، بل هو من صميم العقيدة الإسلامية ومن أهم مسلماتها وأسسها، وقد وردت نصوص الأحاديث وهي تحمل دلالات هذا المبدأ وأبعاده وأسبابه، ولو تأملنا هذه النصوص لتبين لنا صدق هذه المحبّة وعمق أساسها، فبالإضافة إلىٰ ماتقدّم من فضل حبّه عليه السلام نقول:

١ ـ حبّه عليه السلام أمر إلهي:

لقد بيّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بانه لم يأمر بحبّ الإمام علي بن أبي

---

١) سورة الحاقة: ٦٩/ ٢٥ ـ ٣١.

٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٢٤١، ينابيع المودة ٢: ٧٥/ ٥٥ و٢٩١/ ٨٣٦، فردوس الديلمي ٢: ١٤٢/ ٢٧٢٣.

طالب عليه السلام وأهل بيته من تلقاء نفسه، بل قام صلى الله عليه وآله وسلم بالامتثال لأمر الله سبحانه وتعالىٰ حيث أمره بابلاغ الناس ذلك ؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى وإنما يأمر بما يأمر به الله من خلال الوحي الذي يوحىٰ إليه، وهذا نظير قضية المناجاة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما تكلّم الناس في مناجاته لأمير المؤمنين: **« ما أنا أنتجيته ولكنّ الله إنتجاه »**[1].

وهذا الأمر الإلٰهي يشمل جميع المسلمين وبدون استثناء بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا يعني أنه حتىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمور بحبّ أمير المؤمنين عليه السلام لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

روىٰ بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **« إنّ الله أمرني أن أحبَّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم »** فقالوا: من هم يا رسول الله ؟ فقال: **« علي منهم، علي منهم »** يكررها ثلاثاً **« وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان أمرني بحبّهم »**[2].

وتكرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاسم أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات يُعرب عن مدىٰ اهتمامه بهذا الأمر وتأكيده علىٰ هذا الأمر الإلٰهي.

والأمر بمحبة أبي ذر والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ذلك لأنّ هؤلاء الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا المصداق الحقيقي لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبيه والسائرين علىٰ منهجه، وسيرتهم

---

١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٩/ ٣٧٢٦، مصابيح السنة/ البغوي ٤: ١٧٥/ ٤٧٧٣، أُسد الغابة ٤:١١٢ ترجمة الامام علي عليه السلام ، جامع الأُصول ٨: ٦٥٨/ ٦٥٠٥، تذكرة الخواص: ٤٢، البداية والنهاية ٧: ٣٦٩، شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٩: ١٧٣ / ٢١.

٢) سنن الترمذي ٥: ٣٧١٨/٦٣٦. وسنن ابن ماجة ١: ١٤٩/٥٣. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٠. ومسند أحمد ٥: ٣٥١. وأُسد الغابة ٥: ٢٥٣. وترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٧٢ / ٦٦٦. والاصابة ٦: ١٣٤. والصواعق المحرقة: ١٢٢ باب ٩. وتاريخ الخلفاء / السيوطي: ١٨٧. وسير أعلام النبلاء ٢: ٦١. والرياض النضرة ٣: ١٨٨. ومناقب الخوارزمي: ٣٤.

تكشف عمق اخلاصهم وولائهم له.

ولوضوح أنّ حبّ أمير المؤمنين عليه السلام أمرٌ إلهيّ، فقد دعا نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لمحب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنه قد أطاع الله ورسوله، وعمل بهذا الأمر المفروض عليه، وبالمقابل جعل صلى الله عليه وآله وسلم الويل والعذاب علىٰ من أبغض أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنه قد عصىٰ الله ورسوله، ولم يأتمر بالأوامر الإلهية، ولا شكّ في أنّ دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«يا علي طوبىٰ لمن أحبّك وصدق بك، وويلٌ لمن أبغضك وكذب بك»**[1].

هذا بالاضافة الى أن حب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عبادة كما جاء عن عائشة ـ التي كانت تبغض الإمام علياً عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **«حب علي عبادة»**[2].

٢ ـ إنّ الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحبان أمير المؤمنين عليه السلام :

النصوص الدالة علىٰ هذا المعنىٰ كثيرة جداً نكتفي منها بحديثين:

أ ـ حديث الطائر:

روي بالاسناد عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير أُهدي إليه، فقال: **«اللهمَّ ائتني بأحبّ الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير»** فجاء علي

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٥. وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وتاريخ بغداد ٩: ٧١. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢. وذخائر العقبىٰ: ٩١ و٣٢. مناقب الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٨٠ / ١١٦٢، ينابيع المودة ١: ٢٧١/٧ و٤٤٤/٩ و٢: ١٨١ / ٥٢٢، كنز العمال / المتقي الهندي ١١: ٦٢٢ / ٣٣٠٣٠، الفصول المهمة: ١١١.

٢) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٨ : ٣٦٩.

فرددته، ثم جاء فرددته، فدخل في الثالثة، أو في الرابعة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما حبسك عني؟»، قال: «والذي بعثك بالحق نبياً، إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس».**

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِمَ رددته؟» قلت: كنت أحبُّ معه رجلاً من الأنصار، فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وهذا الحديث يثبت بصورة قطعية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أحبّ الخلق إلىٰ الله سبحانه وتعالى، كل الخلق، وفي كلّ شيء، فلا يستثنىٰ من الخلق أحد خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا في جانب دون جانب آخر؛ لأنّ عبارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقة وعامة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، يعرب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ماحبسك عني؟»**، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم أنّ الإمام علي عليه السلام أحبّ الخلق إلىٰ الله سبحانه، وأنه كان في حالة إنتظار للإمام عليه السلام بشخصه، والذي زاد في طول مدة الإنتظار هو محاولة أنس بن مالك في صرف الإمام علي عليه السلام، وإلّا لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ولم يسأل عن تأخير الإمام عليه السلام في الدخول عليه.

---

١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ / ٣٧٢١. والخصائص / النسائي: ٥. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٥٦٠ / ٩٤٥. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٠ ـ ١٣٢ وصححه وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً. ومصابيح السُنّة ٤: ١٧٣ / ٤٧٧٠. وأُسد الغابة ٤: ١١٠ ـ ١١١. وتأريخ الإسلام ٣: ٦٣٣. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٠ ـ ٣٥٣. وجامع الأُصول ٨: ٦٥٣ / ٦٤٩٤. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ١٠٦ ـ ١٣٤ من أربعة وأربعين طريقاً. والرياض النضرة ٣: ١١٤ ـ ١١٥. وذخائر العقبىٰ: ٦١. وكفاية الطالب: ١٤٤ ـ ١٥٦ وأحصىٰ ٨٦ رجلاً كلهم رووه عن أنس. وفي مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي: ٤٦، قال: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً.

ب ـ حديث الراية:

وهو دليلنا الآخر علىٰ محبة الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين والتي توجب علينا محبته والتمسك بولايته والسير علىٰ هديه، والراية هي راية خيبر، إذ بعث بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر، فعاد ولم يصنع شيئاً، فأرسل بعده عمر، فعاد ولم يفتح[1]، وفي رواية الطبري: فعاد يجبّن أصحابه ويجبّنونه[2].

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم، فقال: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرار غير فرار**» وفي رواية: «**لا يخزيه الله أبداً، ولا يرجع حتىٰ يفتح عليه**»[3].

لو لم يرد في حبّ الإمام علي عليه السلام من الأحاديث ـ مع أنّها بالعشرات ـ إلّا هذا الحديث، لكان كافياً في وجوب محبّته ومحبة أهل بيته عليهم السلام؛ لأنّ الحديث صريح بأنّ الإمام علي عليه السلام يحبّ بل هو متفانٍ في حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوضح دليل علىٰ ذلك سيرته الشخصية عليه السلام فهي تثبت ذلك بكل وضوح، كما صرّح الحديث بأنّ الله سبحانه يحبّ الإمام علي عليه السلام، والله سبحانه حكيم لا يفعل

---

١) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٩. وأُسد الغابة ٤: ١٠٤ و ١٠٨. والخصائص / النسائي: ٥. والبداية والنهاية ٧: ٣٣٦. وحلية الأولياء ١: ٦٢. ودلائل النبوة / البيهقي ٤: ٢٠٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١.

٢) تاريخ الطبري ٣: ٩٣. وصححه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٧ ووافقه الذهبي.

٣) صحيح البخاري ٥: ٨٧/ ١٩٧ ـ ١٩٨ و ٢٧٩/ ٢٣١ باب فضائل الصحابة. وصحيح مسلم ٤: ١٨٧١/ ٣٢ ـ ٣٤. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٨/ ٣٧٢٤. وسنن ابن ماجة ١: ٤٣/ ١١٧. ومسند أحمد ١: ١٨٥ و ٥: ٣٥٨. والمستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ٣٧ و١٠٩. ومصابيح السُنّة ٤: ٩٣/ ٤٦٠١. وخصائص النسائي: ٤ ـ ٨. ودلائل النبوة / البيهقي ٤: ٢٠٥ ـ ٢٠٦. والاستيعاب ٣: ٣٦. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٥٨٤/ ٩٨٧ و ٩٨٨ وغيرهما. وتاريخ الطبري ٣: ٩٣. والكامل في التاريخ ٢: ٢١٩. وأُسد الغابة ٤: ١٠٤ و١٠٨. والبداية والنهاية ٧: ٢٢٤ و٣٣٦. وحلية الأولياء ١: ٦٢. وجامع الأُصول ٨: ٦٥٠/ ٦٤٩١ و٦٤٩٥ و٦٤٩٧ وغيرها كثير.

ولا يأمر بشيء إلّا عن حكمة ومصلحة، من هذا تعرف مقدار أهمية حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام فهو أوضح من أن يرتاب فيه مرتاب، ومما لا يختلف فيه اثنان، سواء بذلكَ الموالين والمخالفين، فالأحاديث بهذا الخصوص كثيرة جداً، بل ومن شدّة حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام وإظهار حبه له، فقد استنكر الناس ذلك.

ورد عن أنس بن مالك، أنه قال: (... فقال جماعة من الناس: قد غوى محمد في حبّ عليّ، فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[1])[2].

وروي عن عبدالله بن مسعود، أنه قال:(... فقال بعض من حضر: لقد افتتن علي رسول الله حتىٰ لا يرىٰ شيئاً، فانزل الله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[3])[4].

فعليه يجب حبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأنه فعل الله وأمره، وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم الواجب علينا الإقتداء بها ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[5].

٣ـ حبّه عليه السلام حبُّ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحبَّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد**

---

١) سورة النجم: ٥٣/ ١ ـ ٢.

٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٦/ ٩١٠، غاية المرام: ٤٠٩، مناقب ابن المغازلي: ٣١٣/٢٦٦.

٣) سورة القلم: ٦٨/ ٥ ـ ٦.

٤) تفسير فرات الكوفي: ١٨٨، شواهد التنزيل ٢: ٣٥٧/ ١٠٠٣.

٥) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٢١.

أبغضني »[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجلّ »**[٢].

وممّا تقدم تبين أن محبة أمير المؤمنين عليه السلام تفضي إلىٰ محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة الله سبحانه، وذلك غاية ما يصبو إليه المؤمنون بالله، ومنتهىٰ أمل الآملين.

٤ ـ حبّه عليه السلام إيمان وبغضه نفاق:

أعطت السنة النبوية المطهرة مائزاً واقعياً وعملياً لتمييز المؤمن من المنافق، والأبرار من الفجار، والمائز والفارق هو حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

روي بالإسناد عن أُمّ سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **« لا يحبُّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن »**[٣].

وجاء علىٰ لسان أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **« والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأُمي إليَّ أنه لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق »**[٤].

كما ورد هذا المعنىٰ عن كثير من الصحابة، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري،

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٠. ومناقب الخوارزمي: ٤١. والجامع الصغير ٢: ٥٥٤ / ٨٣١٩. وأُسد الغابة ٤: ٣٨٣. والاصابة ٣: ٤٩٧. وذخائر العقبىٰ: ٦٥. والرياض النضرة ١: ١٦٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٠٨ و ١٢٩. وكنز العمال ٦: ١٥٤.

٢) الرياض النضرة ٣: ١٢٢. والصواعق المحرقة: ١٢٣. والاستيعاب ٣: ١١٠٠ المعجم الكبير / الطبراني ٢٣: ٣٨٠ / ٩٠١.

٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ / ٣٧١٧. وجامع الاصول ٨: ٦٥٦ / ٦٤٩٩. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣.

٤) صحيح مسلم ١: ٨٦ / ١٣١. وسنن الترمذي ٥: ٦٤٣ / ٣٧٣٦. وسنن النسائي ٨: ١١٦ و١١٧. وسنن ابن ماجة ١: ٤٢ / ١١٤. ومصابيح السُنّة ٤: ١٧١ / ٤٧٦٣. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٩٠ / ٦٨٢ ـ ٦٨٥. والبداية والنهاية ٧: ٥٤. والاصابة ٤: ٢٧١. ومسند أحمد ١: ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨. وتأريخ الخلفاء: ١٨٧.

أنه قال: (إنّا كنا نعرف المنافقين ـ نحن معاشر الأنصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب)(١).

وعن أبي ذر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، والبغض لعلي(٢).

وعليه فإنّ حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام من علامات الايمان، وليس أحد ممن آمن بالله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا ويودُّ التحلي بصفات الايمان والتي من أهم مصاديقها مودّة من أمر الله تعالىٰ بمودته ومحبة من يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبغض الإمام علي عليه السلام من علامات النفاق، ولا يبغضه إلّا منافق، كما هو صريح الاحاديث المتقدمة، وفي هذا المضمون قال أحمد بن حنبل: (ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «**لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق**»، وقال الله عزّ وجلّ ﴿*إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ*﴾(٣)، فمن أبغض علياً فهو في الدرك الاسفل من النار)(٤).

ولوضوح هذا المعنىٰ فقد جعل بعض علماء الجمهور مثل هذه الأحاديث في باب علامات الإيمان وعلامات النفاق، كما فعل النسائي.

ومن المعلوم أنّ مصير المؤمن إلىٰ الجنة، ومصير الكافر والمنافق إلىٰ النار.

---

١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥/٣٧١٧. واسعاف الراغبين: ١١٣. ونور الأبصار: ٨٨. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢. والرياض النضرة ٣: ٢٤٢. والصواعق المحرقة: ١٢٢. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢: ٣٩١/٢١٤٦ عن جابر.

٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٢٩ وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وأسمىٰ المناقب في تهذيب أسنىٰ المطالب / الجزري الشافعي: ٥٧، مؤسسة المحمودي ـ بيروت. وكنز العمال ١٣: ١٠٦.

٣) سورة النساء: ٤/ ١٤٥.

٤) مختصر تاريخ مدينة دمشق / ابن منظور ١٧: ٣٧٥، دار الفكر ـ دمشق ط ١.

فثبت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الفارق بين الجنّة والنـار، فـمن أحـبه كـان مؤمناً فيدخل الجنة، ومن أبغضه كان منافقاً فهو في النار، لذلك قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق أمير المؤمنين عليه السلام: «**الفاروق بين الجنّة والنار**»[١].

هذا بالإضافة إلىٰ أنه لايتمّ الإيمان إلّا بـحبّ النـبي كـما صـرّح هـو صلى الله عليه وآله وسلم بذلك[٢]، وحبّ الإمام علي عليه السلام حبّ النـبي صلى الله عليه وآله وسلم كـما هـو صـريح الأحـاديث المتقدمة. فمن مجموع ذلك يثبت أنّه لا إيمان لمن لا يحبّ الإمام علي عليه السلام.

ومسك ختام هذا الموضوع حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال مخاطباً أمير المـؤمنين عليه السلام: «**يا أبا الحسن، مثلك في أمتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فـمن قرأها مرة قرء ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثـلثي القـرآن، ومـن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن.**

فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل لهُ ثلثي الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحقِ يا علي لو أحـبّك أهـل الأرض كـمحبة أهـل السماء لك لما عُذِبَ أحدٌ بالنار»[٣].

سلب الخلافة:

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿*وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ*

---

١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٢.

٢) تقدم حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لايؤمن عبد حتىٰ أكون أحبُّ إليه من نفسه، وأهلي أحبُّ إليه من أهله، وعترتي أحبُّ إليه من عترته، وذاتي أحبُّ إليه من ذاته**» مع مصادره.

٣) معاني الأخبار: ٢٣٥، أمالي الصدوق: ٣٧ ـ ٣٨ / ٥، روضة الواعظين: ٢٨١، المناقب ٣: ٢٠٠.

ٱلشَّاكِرِينَ﴾[1].

تعتبر هذه الآية المباركة تجسيداً واضحاً ينطبق تمام الانطباق على الفترة التي أعقبت وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، فما إن انتقلت الروح الطاهرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ بارئها والتحقت بالرفيق الأعلىٰ حتىٰ تنكّر القوم لسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنكروا ما جاء علىٰ لسان صاحبها في حق أمير المؤمنين عليه السلام من خلافته وولايته وفضله وحبّه ومنزلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم قريبو عهد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ،وقد رأوا بأعينهم فعله، وسمعوا بآذانهم تصريحه،بأن أذىٰ عليٍّ أذاه، وسب عليٍّ سبه، وظلم عليٍّ ظلمه، وسلب خلافة عليٍّ خلاف ما أمر الله ورسوله، لكن ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[2].

فحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين وأحاديثه في ذلك، كان واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، فكان من حفظهم لسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدل حبهم لأمير المؤمنين، أن سلبوا الخلافة منه وآذوه وظلموه ومن ثم أمروا بسبّه علىٰ منابر المسلمين.

فكانت أحداث سقيفة بني ساعدة الضربة الأُولىٰ للإسلام وللأُمّة الإسلامية، وجرت ويلاتها إلىٰ يومنا هذا، من تفرقة المسلمين وضعف شوكتهم، وتسلط أعداء الإسلام عليهم.

---

١) سورة آل عمران: ٣/ ١٤٤.

٢) سورة الاعراف: ٧/ ١٧٩.

ثانياً: حبّ فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء عليها السلام من أهل البيت الذين وجبت علينا محبّتهم، وحبّ الزهراء عليها السلام نابع من حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحبّها حباً لا يشبه محبة الآباء لبناتهم - تلك المحبة التي تنبعث من العاطفة الأبوية فحسب -، بل كان حبه صلى الله عليه وآله وسلم لها مشوباً بالاحترام والتبجيل، وذلك لما تتمتع به الزهراء عليها السلام من الفضائل الفريدة والمواهب والمزايا الفذّة، فقد أدت الزهراء عليها السلام واجبها مع ربها علىٰ أتم وجه فكان جزاؤها أن جعلها الله سبحانه وتعالىٰ سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، وسيدة نساء أهل الجنة، وأن غضبها غضب الله ورضاها رضا الله.

وقد قامت بما عليها تجاه أبيها فكانت حبيبة المصطفىٰ وبضعة منه وروحه التي بين جنبيه فكانت أم أبيها.

وأدت حق زوجها فكانت قرة عين المرتضىٰ وبلسم جراح وصي النبي الخاتم.

واجتهدت بتربية أولادها فكانت وعاء الإمامة وأم الأئمة وحجة الله علىٰ حججه علىٰ عباده.

فهي ابنة الإسلام الأُولىٰ التي درجت وترعرعت في أحضان النبوة وشبّت في كنف الإمامة، وهي المعصومة من كل دنسٍ وعيب، فكانت المرأة المثلىٰ في الإسلام، والجديرة بالاقتداء بها في كل عصر ومصر.

وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدع فرصة أو مناسبة تمرُّ إلّا ونوّه فيها بعظمة الزهراء عليها السلام وإظهار فضلها وبيان مكانتها عند الله تعالىٰ وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

روي عن عائشة أنّها قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في

مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها(١).

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بذلكَ لكي يحثَّ المسلمين علىٰ مودتها والتقدير لها من بعده؛ لأنّها بقيته الباقية وأُمّ الأئمة المعصومين وقادة المسلمين المحافظين علىٰ رسالة الإسلام وسنّة جدهم المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيما يلي نتناول بعض ما جاء عن الرسول الأكرم وما حكي من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في محبة الزهراء عليها السلام:

روي أنّ عائشة سُئلت: أي الناس كان أحبُّ إلىٰ رسول الله ؟ قالت: فاطمة. قيل: ومن الرجال؟ قالت: زوجها(٢).

وعن بريدة، قال: كان أحبّ النساء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي(٣).

وقال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«فاطمة روحي التي بين جنبي»**(٤)

فكيف يمكن حبّ النبي من غير حبّ روحه التي بين جنبيه وهي الزهراء عليها السلام.

لقد أعطىٰ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لحب الزهراء عليها السلام معطىً علىٰ درجة كبيرة

---

١) سنن الترمذي ٥: ٧٠٠ / ٣٨٧٢. وفضائل الصحابة / النسائي: ٦٨، والكلام في فضائل الزهراء عليها السلام يطول به المقام؛ لما لها من الفضائل والمناقب التي يتعسر ذكرها جميعاً.

٢) سنن الترمذي ٥: ٧٠١/ ٣٨٧٤. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٧ وصححه. وأُسد الغابة ٧: ٢٢٣. والبداية والنهاية ٧: ٢٥٤.

٣) سنن الترمذي ٥: ٦٩٨ / ٣٨٦٨. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٥ وصححه.

٤) الفصول المهمة: ١٥٠، وفي طبعة: ١٤٤، نزهة المجالس ٢: ٢٢٨، نور الابصار: ٤٥، وفي طبعة: ٩٦، أرجح المطالب: ٢٤٥، ارشاد الساري ٦: ١٤٤، الجامع الصغير / السيوطي: ٢٦٩، منتخب كنز العمال بهامش المسند ٥: ٩٦، مشكاة الانوار ٣: ٢٥٥، كنوز الحقائق: ٤٤ و١٠٣، أعلام النساء ٢: ١٢٦٢ ط.دمشق، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار: ١٩١، محاضراب الادباء ٤: ٤٧٩ ط. بيروت، وغيرها.

جداً من الأهمية، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**وإنما سميّت ابنتي فاطمة؛ لأنّ الله فطمها وولدها ومحبيها من النار**»[1].

وفي حديث عن الإمام أبي جعفر الصادق عليه السلام مخاطباً الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري: «**والله يا جابر إنّها ـ فاطمة الزهراء عليها السلام ـ ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحَبَّ الجيد من الحَبِّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يُلقي الله في قلوبهم أن يتلفتوا، فإذا التفتوا يقول الله عزّوجلّ: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي، فيقولون: يا رب أحببنا أن يُعرَف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبَّكم لحُبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحُبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحَبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربةً في حُبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبةً في حبِّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنَّة**»[2]

فحبّ الزهراء عليها السلام براءة من النار، وهل يأمل كلّ إنسان غير النجاة من النار والفوز بالجنّة ؟!

وهذا الحديث نظير الحديث المتقدم في حقّ الإمام علي عليه السلام وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**براءة من النار حبّ علي**» فللحديثين معنىً واحد، وهذا يدلُّ علىٰ أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ واحد لا يتجزء، ولا يتم بحب أحد منهم دون حبّهم جميعاً.

---

١) كنز العمال ١٢: ١٠٩ / ٣٤٢٢٧، فيض القدير ١: ٢٠٦، تأريخ بغداد ١٣: ٣٣١، ذخائر العقبىٰ: ٢٦، نور الأبصار: ٤١، ينابيع المودة ٢: ٢٥١ / ٧٠٥ و ٣٢٠ / ٩٢٤ و ٣: ١٩١، أرجح المطالب: ٢٤٠، الفردوس ١: ٣٤٦ / ١٣٨٥، جواهر العقدين ٢: ١٩٥.

٢) بحار الأنوار ٤٣: ٦٤ ـ ٦٥ / ٥٧.

حديث البضعة:

لقد أفردنا هذا الحديث تحت عنوان خاص لأهميته؛ ولأنه يستحق الوقوف عليه وإطالة النظر فيه، والتمعن فيٰ ألفاظه والاستفادة من معانيه.

جاء حديث البضعة بألفاظ متقاربة فيما بينها، لكنها لمعنىٰ واحد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني**»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها**»[٢].

والبضعة: هي القطعة من الجسم[٣].

فمعنىٰ الحديث أنّ الزهراء عليها السلام جزء لا يتجزء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ثبت وجوب حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذن من خلال هذا وذاك يكون حبّ الزهراء عليها السلام واجباً علىٰ كل المسلمين.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية يستفاد من الحديث وجوب الإقتداء بالزهراء عليها السلام، وذلك لوجوب الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي نفس النبي.

ومن جهةٍ ثالثة، يستفاد من هذا الحديث عصمة الزهراء ـ بالإضافة إلىٰ الأدلة

---

١) صحيح البخاري ٥: ٩٢/ ٢٠٩ و١٥٠/ ٢٥٥. وصحيح مسلم ٤: ١٩٠٢/ ٩٣ ـ ٢٤٤٩. وسنن الترمذي ٥: ٦٩٨/ ٣٨٦٧. ومصابيح السُنّة ٤: ١٨٥/ ٤٧٩٩. والمستدرك للحاكم ٣: ١٥٨. ومجمع الزوائد ٩: ٢٠٣. والجامع الصغير ٢: ٢٠٨/ ٥٨٣٣.

٢) صحيح البخاري ٧: ٦٥ ـ ٦٦/ ١٥٩ كتاب النكاح. ونحوه في مسند أحمد ٤: ٥ و ٣٢٣ و ٣٢٨ و٣٣٢. وسنن الترمذي ٥: ٦٩٨/ ٣٨٦٩. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٤ و١٥٨ و١٥٩. وخصائص النسائي: ٣٦. وحلية الأولياء ٢: ٢٤٠. وكنز العمال ٦: ٢١٩ و٨: ٣١٥. والصواعق المحرقة: ١٩٠. والإمامة والسياسة ١: ١٤.

٣) لسان العرب / ابن منظور ٨: ١٢ مادة بضع، المعجم الوسيط: ٦٠ مادة بضع.

الكثيرة علىٰ عصمتها ـ، إذ عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة لا نقاش فيها، وقد أكدها الباري عزّ وجلّ في محكم كتابه الكريم بآيات عديدة، وبما أن الزهراء هي روح النبي وقطعة منه صلى الله عليه وآله وسلم ، فعليه تكون الزهراء عليها السلام معصومة قطعاً، فلا يمكن أن تُكذَّب ويطلب منها بينة أو شاهد لإثبات قولها، فهل يعقل أن يطلب من الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علىٰ مدعاه؟!!!.

وليس هذا وحسب، بل أنّ من أغضبها أو آذاها أو أرابها فقد أغضب وآذىٰ وأراب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالتالي أغضب وآذى الله.

وهذا المعنىٰ صرّح به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث قال مخاطباً الزهراء عليها السلام : **« يافاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضىٰ لرضاك »**[1].

مظلومية الزهراء عليها السلام :

رغم ثبوت محبّة الزهراء عليها السلام قرآناً وسُنّةً كما تقدم، فإنّها تعرضت عقيب وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم لأبشع أنواع التعسف والظلم، فقد سلبوها ميراث أبيها، وأغضبوها وآذوها حتىٰ اضطرت إلىٰ المواجهة والاحتجاج بما جاء علىٰ لسان أبيها المصطفىٰ عليها السلام من فرض محبتها ومودتها علىٰ المسلمين.

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: انطلق بنا الىٰ فاطمة، فانّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا علىٰ فاطمة عليها السلام فلم تأذن لهما، فاتيا علياً عليه السلام فكلماه، فالتمسها فأذنت لهما، فلمّا قعدا عندها حولت وجهها الىٰ الحائط، فقالت:

---

١) مستدرك الحاكم ٣: ٥١٣. وأُسد الغابة ٧: ٢٢٤. والاصابة ٨: ١٥٩. والصواعق المحرقة: ١٧٥ باب ١١ فصل ١ المقصد الثالث. والخصائص الكبرىٰ ٢: ٢٦٥. وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٤١. وكنز العمال ٦: ٢١٩ و ٧: ١١١. وذخائر العقبىٰ: ٣٩.

«أرئيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم.

قالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: فاني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.

ثم انتحب أبو بكر يبكي حتىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها»[1].

وكأنّ القوم لم يسمعوا بذلك، مع اعترافهم بسماعه، بل لم يسمعوا أن الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها !! وأنّ الله تعالىٰ قال: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا*﴾[2] وقوله تعالىٰ:

---

١) الإمامة والسياسة / ابن قتيبة ١: ١٣ ـ ١٤، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، أعلام النساء / عمر رضا كحّالة ١٢٣:٤ ـ ١٢٤، وراجع في غضبها علىٰ أبي بكر وعمر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٩ ـ ١٠ بهامش منتخب كنز العمال، صحيح البخاري ٨٢:٥ ـ ٨٣ / ٣٨ و٣:٨، تأريخ المدينة المنورة / النميري ١٨٩:١ تحقيق فهيم محمد شلتوت، أفست قم، تأريخ الطبري ٤٤٨:٢، مشكل الاثار / الطحاوي ٤٧:١ ـ ٤٨ حيدرآباد، السنن الكبرىٰ / البيهقي ٣٠٠:٦، جامع الأصول ٤٨٢:٤ / ٢٠٧٩ و٣٦٨:١٠ / ٧٤١٧ بيروت ط٢، شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٤٦:٦ و٥٠ دار الجيل سنة ١٤٠٧هـ، البداية والنهاية ٢٨٥:٥ بيروت ط٦، تأريخ الاسلام / الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين: ٢١، التلخيص / الذهبي ١٥٤:٣ بذيل المستدرك علىٰ الصحيحين، بيروت، وفاء الوفا بأخبار المصطفىٰ / السمهودي ٩٩٥:٢ ـ ٩٩٦، كنز العمال ٥٨٤:٥ / ١٤٠٦٩ ط حلب ١٣٩٠هـ، تأريخ الخميس / الدياربكري ١٧٣:٢ ط بيروت، وغيرها، مع ملاحظة اختلاف الطبعات.

٢) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٧.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

فباءوا بهذا الخطر العظيم والأثم الجسيم حينما ودّعت الزهراء عليها السلام هذه الحياة وهي غضبىٰ عليهم غير راضية عنهم.

فأول ماقاموا به في مقابل حبها عليها السلام، هو سلبها فدك التي نحلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها عليها السلام في حياته، كما شهد بذلك بعض الصحابة، والتي كانت تحت يدها فأخذوها منها قسراً، وكذّبوها وهي المعصومة ولم يقبلوا شهادتها وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصديقة الطاهرة، ثم منعوها حتىٰ من البكاء علىٰ نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بدلاً من أن يشاركوها البكاء عليه، فأخرجوها من المدينة فكانت تجلس في بيت أحزانها، ولم يكتفوا بذلك كلّه، بل هجموا علىٰ دارها وأحرقوا بابها[2] واسقطوا جنينها[3] وكسروا ضلعها، وكأنّهم لم يسمعوا أنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانّهم إنّما كسروا ضلع الرسول بكسرهم لضلعها ؟!

---

١) سورة التوبة : ٩ / ٦١.

٢) المصنّف / ابن أبي شيبة ٤٣٢:٧ / ٣٧٠٤٥، الامامة والسياسة ١٢:١، أنساب الاشراف / البلاذري ٥٨٦:١/١١٨٤ ط مصر، تاريخ اليعقوبي ١٣٧:٢، تأريخ الامم والملوك / الطبري ٤٤٣:٢، العقد الفريد ٣:٥ ـ ١٤، وفي طبعة ٦٤:٣، مروج الذهب ٨٦:٣، إثبات الوصية :١٤٢ حكاية السقيفة، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٩٧٥:٣ دار النهضة القاهرة، الملل والنحل / الشهرستاني ٥٧:١ دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ، شرح نهج البلاغة ٤٥:٢ و٤٦ و٤٨:٦، المختصر في أخبار البشر / أبو الفداء ١٥٦:١ ط القاهرة مكتبة المتنبي، الوافي بالوفيات / الصّفدي ٣١١:١٧ ط بيروت ١٤٠١هـ، كنز العمال ٦٥١:٥ / ١٤١٣٨، أعلام النساء ١١٤:٤ ـ ١١٥ بيروت ط ٥ سنة ١٤٠٤هـ، وغيرها.

٣) المعارف / ابن قتيبة :٢١٠ ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي تحقيق وتقديم ثروت عكاشة، كفاية الطالب :٤١٣ ط طهران دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، أنساب الاشراف ٤٠٤:١ / ٨٦٢ أزواج النبي وولده، إثبات الوصية :١٤٢، الملل والنحل / الشهرستاني ٥٧:١، ذخائر العقبىٰ / الطبري :٥٥ ط القاهرة ١٣٥٦هـ، الوافي بالوفيات ١٧:٦ / ٢٤٤٤، لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٢٦٨:١ / ٨٢٤، وغيرها.

كما ويعرب عن مظلوميتها وغضبها واستيائها علىٰ من ظلمها وغصبها حقّها بل وعلىٰ من لم يقف الىٰ جانبها ولم يصدّق قولها ولم يدافع عن وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها وفي أمير المؤمنين، ما أخرجه اليعقوبي في تاريخه:

وكان بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتينها في مرضها، فقلن: يابنت رسول الله، صيّري لنا في حضور غسلك حظاً.

قالت عليها السلام: **«أتردن أن تقلن فيَّ كما قلتنّ في أمي ؟ لا حاجة لي في حضوركنّ.**

ودخل اليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش، فقلن: كيف أنت ؟

قالت عليها السلام: **أجدني والله كارهة لدنياكم، مسرورة لفراقكم، ألقىٰ الله ورسوله حسرات منكنّ، فما حُفظ لي الحق، ولا رُعيت منّي الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة»**[1]

وقد صرّح أمير المؤمنين عليه السلام بظلم أمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقرّة عينه الزهراء عليها السلام بقوله بعد وفاتها وهو جالس علىٰ قبرها ويناجي رسول الله: **«وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك علىٰ هضمها، فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلج بصدرها لم تجد الىٰ بثه سبيلاً»**[2]

ولله درُّ الشيخ اليعقوبي حين قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

عزَّ علىٰ الهادي النبي لو يرىٰ ربع الهدىٰ من بعده قد دُرسا

---

١) تأريخ اليعقوبي ٢: ١١٥ ط.بيروت.

٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٦٥، الكافي ١: ٤٥٩/ ٣.

أوصىٰ بوصل آله أصحابه فعاد ما أوصىٰ به منعكسا
فيا بنفسي أسد الله غدا فرداً وفي أيدي الذئاب افتُرسا
يرىٰ تراث فاطمٍ بين العدىٰ مقتَسَماً وفيئه مُختَلسا
واقتطعوا من دونها أراكة قد منعوها تحتها أن تجلسا
وإنَّ ناراً أُضرِمتْ في بابها شبَّتْ بأطناب الحسين قبسا[1]

فلا يعجب امرؤ بعد ذلك لو كانت السماء قد أطبقت علىٰ الأرض حينذاك.

ثالثاً: حبّ السبطين عليهما السلام

الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيدا شباب أهل الجنة، ومن أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وقد ثبتت محبتهما بنصّ القرآن الكريم في آية المودة المتقدمة في أول الفصل الثاني، وقد جاء تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ حبهما وضرورة التمسك بهما؛ لكونهما يمثلان الخطّ الرسالي الصحيح الذي يدعو إلىٰ التمسك بمبادئ الإسلام الأصيل ومنهج الكتاب الكريم والسُنّة المحمدية الغرّاء قولاً وعملاً.

وفيما يلي نتعرض لبعض ما ورد في محبة الحسنين عليهما السلام من صحيح الأثر ومتواتر الخبر:

روي عن اسامة بن زيد، أنه قال: جئت إلىٰ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقيل لي أنه عند السيدة فاطمة، فأتيته فلما طرقت الباب خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متدثر بعباءته، ورأيته يحمل شيئاً داخلها بينها وبين صدره، فقلت له: ماذا يارسول الله؟ فابتسم وقال: «**هذان ابناي، الحسن والحسين، اللهمّ إني أُحبّهما، اللهمّ**

---

١) الذخائر / محمد علي اليعقوبي: ٨٧.

فأحبهما وأحبّ من يُحبّهما»[١].

يستفاد من هذا الحديث ـ ومن أحاديث أخرى بهذا المعنىٰ ـ أنّ الحسن والحسين عليهما السلام إبنا رسول الله بتصريحه، بل وأكدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ هذا المعنىٰ مرراً؛ ليرسخ في أذهان الناس أنهما إبناه، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبهما قطعاً، فيجب حبّ الحسنين لوجوب الإقتداء بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واتباع سنّته، هذا بالإضافة إلىٰ دعاء نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لمن أحبّ الحسن والحسين بحبّ الله له، ومن أحبه الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وجاء بهذا المعنىٰ أحاديث كثيرة، منها:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: وقد اعتنق الحسن عليه السلام: **«اللهمَّ إنّي أحبه فأحبه وأحبّ من يحبه**[٢] **»**.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»**[٣].

ولأهمية حبّ الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام فقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبهما شرطاً لاتمام حبّه، أي انه لا يتمّ حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلّا بحبهما عليهما السلام.

لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني،**

---

١) صحيح البخاري ٥: ١٠٠ ـ ١٠١ / ٢٣٥. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٦ و٣٧٦٩ و٣٧٧٢. ومسند أحمد ٢: ٤٤٦ و٥: ٣٦٩. ومسند الطيالسي ١٠: ٣٣٢، دار المعرفة ـ بيروت. والتاريخ الكبير / البخاري ٢: ٢٨٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٨٠. وكنز العمال ٦: ٢٢٠. وأُسد الغابة ٢: ١٢.

٢) سنن الترمذي ٥: ٦٤١ و٦٤٢.

٣) التاريخ الكبير / البخاري ٨: ٤١٥ / ٣٥٣٦. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٨ / ٣٧٧٥. وسنن ابن ماجة ١: ١٥١ / ١٤٤. ومسند أحمد ٤: ١٧٢. والمستدرك / الحاكم ٣: ١٧٧. ومصابيح السُّنّة ٤: ١٩٥ / ٤٨٣٣. وأُسد الغابة ٢: ١٩. والجامع الصغير ١: ٥٧٥ / ٣٧٢٧. وجامع الاصول ١٠: ٢١ وغيرها كثير.

ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار »[١].

وفي حديث لأبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحسن والحسين: **« من أحبني فليحبّ هذين »**[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: **« ذروهما بأبي وأمي، من أحبني فليحبّ هذين »**[٣].

ريحانتا النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **« الحسن والحسين ريحانتاي »**[٤].

والريحان: هو النبت الطيب الرائحة[٥].

ولأنّه من المعلوم أنّ الإنسان بطبيعته يحب الرائحة الطيبة ودوام التطيّب، فقد أحبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام، كما يحبّ الإنسان الطيب.

ورد عن أبي أيوب الانصاري، قال: دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه، فقلت: يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال: **« وكيف لا أُحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما »**[٦].

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم ٣: ١٦٦ وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين. ومسند أحمد ٢: ٢٨٨. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٦ ـ ٦٦٠. وكنز العمال ١٣: ١٠٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩ و١٨١. الصواعق المحرقة: ١٩١ ـ ١٩٢ باب ١١. ذخائر العقبىٰ: ١٢٣.

٢) مسند الطيالسي ١٠: ٣٢٧. وتاريخ الإسلام / الذهبي ٥: ١٠٠.

٣) حلية الأولياء ٨: ٣٠٥. والمعجم الكبير ٣: ٤٠ / ٢٦٤٤. وذخائر العقبىٰ: ١٢٣. وكنز العمال ١٣: ١٠٧. والجامع الصغير ٢: ٣٢٨. والاصابة ١: ٣٢٩. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩.

٤) صحيح البخاري ٥: ١٠٢ / ٢٤١ و ٨: ١١ / ٢٣ كتاب الأدب. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٧ / ٣٧٧٠. ومسند أحمد ٢: ٨٥ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣. ومسند الطيالسي ٨: ٢٦٠ ـ ٢٦١. وحلية الأولياء ٥: ٧٠. وفتح الباري ٨: ١٠٠. وأُسد الغابة ٢: ٢٠.

٥) لسان العرب ٢:٤٥٨ مادة روح، المعجم الوسيط :٣٨١ مادة روح.

٦) كنز العمال ٦: ٢٢٢ و٧: ١١٠. ومجمع الزوائد ٩: ١٨١. وبنحوه في سنن الترمذي ٥: ٦٥٧ / ٣٧٧٠

وممّا تقدم يتبين أنّ حبّ الحسن والحسين عليهما السلام واجب علىٰ كل مسلم ومسلمة لقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1]، وهذا الحبّ جزء لا يتجزأ من مودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام والذي يقتضي الرضوان ونيل أرفع الدرجات، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه أخذ بيد الحسن والحسين فقال: «**من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»[2].

لم تحفظ الوصيّة:

كان فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله في خصوص حبّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام واضحاً جلياً لا يخفىٰ علىٰ أحد، وكانت وصيته بهما عليهما السلام يسمع بها الغائب فضلاً عن الحاضر، لكن بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سرعان ما ضُربت وصيّته عرض الجدار، فقد قام أعداء الله ورسوله بفعلٍ شنيع بقي وصمة عار علىٰ جبين التاريخ في جميع عصوره، وتنكّرت له الإنسانية بكل صورها.

فبعد أن سلبوا الخلافة من الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام وحاربوه عليها وأخذوها بالغدر والنفاق، أعدوا العدة لتصفيته عليه السلام، فالتجأوا إلىٰ طريقٍ هو سمه عليه السلام بواسطة عميلة السلطة الحاكمة آنذاك جعدة ـ زوجة الإمام الحسن عليه السلام ـ، فبعد أن أغراها معاوية بالمال ووعدها بالزواج من ابنه يزيد، قامت بفعلتها الشنيعة وسمّت الإمام الحسن عليه السلام واستشهد من أثر السم، فكان

و٣٧٧٢.

١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٢١.

٢) صحيح الترمذي ٥: ٦٤١ ـ ٦٤٢ / ٣٧٣٣. ومسند أحمد ١: ٧٧. جامع الاصول ٩: ١٥٧ / ٦٧٠٦.

هذا جزاءً منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ابنه الإمام الحسن عليه السلام.

وكان الامام الحسن عليه السلام مظلوماً حتىٰ بعد وفاته، فقد مُنع من أن يدفن الىٰ جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت عائشة في ذلك: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب، فأين أحاديث الرسول في حبّ الامام الحسن وأهل البيت عليهم السلام، وأين سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هل ضُربت عرض الجدار أو تكون فاقدة المفعول ولا اثر لها بعد موته ؟!!!

وبعد ذلك ارتكبوا أبشع جريمة في التأريخ البشري، فأراقوا دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام فحاصروه ثم قاتلوه، لا لأنّه الحسين، بل لأنّه يمثل جده رسول الله وأبيه علي بن أبي طالب، فقتلوه حقداً علىٰ رسول الله وولي الله بعده، فكان حفظهم للوصية أن قطعوا النحر الذي طالما أشبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لثماً وتقبيلاً، ورضّوا بخيولهم الصدر الذي طالما ضمّه نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ صدره الشريف.

فأي همٍ وغمٍ وحزنٍ أدخلوا إلىٰ قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل ريحانتيه وسبطيه وأي أذىٰ آذوا به الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأي ظلم ظلموا نبي الإسلام ووصيه، فاستحقوا بذلك اللعن الكبير من الله ورسوله والملائكة أجمعين، كما استحقوا الخلود في نار جهنم والعذاب الأليم.

قال سعد التفتازاني ـ وهو من علماء الجمهور المعروفين ـ: إنّ رضا يزيد بقتل الحسين، واهانته أهل بيت رسول الله.. فلعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وعلىٰ أعوانه[1].

---

١) شرح المقاصد آخر الجزء الخامس في كتاب الإمامة، شرح العقائد النسفية: ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣، وراجع أيضاً شذرات الذهب ١: ٦٨ ـ ٦٩.

وقال الآلوسي في حق يزيد وقتلة الامام الحسين عليه السلام:

(..ولو سلم أن هذا الخبيث ـ يعني يزيد ـ كان مسلماً، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب الىٰ جواز لعن مثله علىٰ التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته أضعف من إيمانه.

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة، فلعنة الله عليهم وعلىٰ أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم الىٰ يوم الدين مادمعت عين أبي عبدالله عليه السلام)[١].

وقال الشوكاني: لقد أفرط بعض أهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه، باغ علىٰ الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله، فياللعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود[٢].

وقال الجاحظ في ذلك: المنكرات التي اقترفها يزيد، من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل علىٰ القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان، فالفاسق ملعون ومن نهىٰ عن شتم الملعون فملعون[٣].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا**

---

١) روح المعاني / الالوسي ٧٣:٢٦ في تفسير الآية ﴿**فهل عسيتم ان توليتم...**﴾.

٢) نيل الاوطار / الشوكاني ١٤٧:٧.

٣) رسائل الجاحظ :٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية.

عدلاً»[١].

وذكر السمهودي في كتابه جواهر العقدين، اتفاق العلماء علىٰ ذلك، بقوله: اتفق العلماء علىٰ جواز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه، أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به[٢].

وقال ابن الجوزي: سألني سائل عن يزيد بن معاوية، وما فعل في حق الحسين عليه السلام، وما أمر به من نهب المدينة، فقال لي: أيجوز لعنه ؟ فقلت: يكفيه مابه، فقال لي: أتجوّز لعنه، فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد علىٰ اللعن[٣].

وفعلاً قد ورد هذا المعنىٰ عن أحمد بن حنبل، فقد روىٰ القاضي أبو يعلىٰ باسناده عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: أن قوماً ينسبونا إلىٰ تولّي يزيد، فقال: يا بني وهل يتولّىٰ يزيد أحد يؤمن بالله. فقلت: ولم لا تلعنه، فقال: يابني ولم لا نلعن من لعنه الله تعالىٰ في كتابه. فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه، قال: في قوله تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[٤]، وهل يكون فساداً أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه[٥].

وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ﴾

---

١) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٥٥ ـ ٥٦، صحيح البخاري ٣: ٢٥ كتاب الحج، باب في حرم المدينة، المعجم الكبير / الطبراني ٧: ١٦٩ ـ ١٧١، مجمع الزوائد ٣: ٣٠٧، حلية الأولياء ١: ٣٧٢، وراجع: الغدير ١١: ٣٤.

٢) جواهر العقدين / السمهودي ٢: القسم الثاني: ٣٩٧ ـ ٣٨٩.

٣) الردّ علىٰ المتعصب العنيد / ابن الجوزي: ٦، كشف الظنون ١: ٨٩٣، تذكرة الخواص: ١٦١.

٤) سورة محمد: ٤٧ / ٢٢، ٢٣.

٥) الردّ علىٰ المتعصب العنيد: ١٦، الصواعق المحرقة: ٢٢٢، تذكرة الخواص: ١٦١، الاتحاف بحب الاشراف / الشبراوي: ٦٣ ـ ٦٤.

وأي أذىٰ أشد علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قتل الحسين الذي هو له ولبنته البتول قرة عين.

وقال ابن تيمية: من استشفىٰ بمصائبهم ـ أهل البيت عليهم السلام ـ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[١].

وقال ابن الجوزي: صنّف القاضي أبو يعلىٰ كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن، وذكر منهم يزيد. ثم أورد حديث «**من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» ولا خلاف انّ يزيد غزا المدينة بجيش مسرف بن عقبة وأخاف أهلها[٢].

وكل ما تقدم في هذا الخصوص وارد في كلِّ من قتل أو قاتل وأعان أو رضا بقتل وظلم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

١) رسالة في حقوق أهل البيت: ٤٣.

٢) الردّ علىٰ المتعصب العنيد: ١٨، تذكرة الخواص: ١٦٢.

المبحث الثاني
فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

إنّ الحديث حول فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة كحال الحديث عن فضائلهم في القرآن الكريم من حيث الحيرة والصعوبة، بل أكثر حيرةً وصعوبة ؛ لأنه لم يرد في السُنّة المباركة في فضل أحدٍ مثلما ورد في فضل أهل البيت عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي تصرّح بخصائص تفردوا بها وفضائل لا يشاركهم فيها أحد، فهم سفن النجاة وأزمّة الحقّ وألسنة الصدق وأمان الأُمّة والعروة الوثقىٰ ودعائم الدين وأبواب العلم.. إلىٰ آخر الصفات التي تصرّح بها الأحاديث النبوية.

ولم يكن تأكيد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ تلك الخصائص والصفات منطلقاً من بواعث ذاتية أو عاطفية، بل انه يعبّر عن تأصيل المبدأ القيادي للأُمّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل بأهل البيت عليهم السلام ، وذلك يتضح من جملة الظواهر المستمدّة من نصوص السُنّة النبوية الشريفة، كالتأكيد علىٰ حالة الاقتران بين الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل البيت عليهم السلام ، والاقتران بين الكتاب الكريم وأهل البيت عليهم السلام ، ولزوم التمسك بهم والاقتداء بنهجهم، وتأكيد الحبّ والموالاة لهم، وبيان الموقع المتميز لهم دون سائر أفراد الأمّة، كما هو واضح في حديث الثقلين وحديث السفينة وحديث الكساء والمنزلة وغيرها الواردة في أكثر

المصادر، والتي ذكرها علماء وأئمة الجمهور في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم..

وفيما يلي نورد طائفة من هذه الأحاديث المتفق عليها عند الفريقين:

١ ـ حديث الثقلين:

روىٰ زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّي تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الىٰ الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض،فانظروا كيف تخلّفوني فيهما»**[1].

يعتبر هذا الحديث من الأحاديث المتواترة والثابتة الصحة بالقطع؛ لكثرة رواية الجمهور له في أغلب مصادر الحديث، ولإتفاق الإمامية عليه.

والحديث يُعرب بنفسه عن فضل أهل البيت عليهم السلام، ولا يحتاج إلىٰ تعليق فهو أوضح من أن يحتاج إلىٰ بيان، فقد جعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عدل القرآن، لايفارقهم ولا يفارقونه، كما بيّن أن كل واحد من هذين الثقلين أعظم من الآخر، فإذن ماذا تقول في فضل من هم أعظم من القرآن ـ علىٰ حد تعبير

---

١) أُخرج هذا الحديث بهذا اللفظ وبألفاظ أُخرىٰ متواترة معنىً في صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨ و٥: ٦٦٣ / ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨. والمستدرك / الحاكم ٣: ١٤٨. ومسند أحمد ٣: ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، ٤: ٣٧١، ٥: ١٨٢ و١٨٩. وفي فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٠٣ / ١٠٣٥. والخصائص / النسائي: ٢١. ومصابيح السُنّة ٤: ١٨٥ / ٤٨٠٠ و١٩٠ / ٤٨١٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٣ - ١٦٤. والجامع الصغير / السيوطي ١: ٢٤٤ / ١٦٠٨. والصواعق المحرقة / ابن حجر: ٧٥ و٨٩. والخصائص الكبرىٰ / السيوطي ٢: ٢٦٦. وتفسير الدر المنثور / السيوطي ٢: ٦٠. وتفسير الرازي ٨: ١٦٣. وحلية الأولياء ١: ٣٥٥. وسنن البيهقي ٢: ١٤٨ و٧: ٣٠. وأُسد الغابة ٢: ١٣. وتاريخ بغداد ٨: ٤٤٢. والمعجم الكبير / الطبراني ٣: ٢٠١ / ٣٠٥٢ وغيرها كثير.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم -؟!.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالتمسك بالثقلين معاً، لأنّ التمسك بالقرآن وحده لايكون تمسكاً إلا إذا إنضم إليه التمسك بالعترة الطاهرة، هذا بالإضافة إلىٰ أنه لاتوجد تعددية بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام، فهم القرآن الناطق كما جاء بالأحاديث الكثيرة المتواترة.

قال الشريف السمهودي: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كل زمان الىٰ قيام الساعة، حتىٰ يتوجه الحثّ المذكور علىٰ التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الارض، فاذا ذهبوا ذهب أهل الارض [1].

وأحاديث التمسك بأهل البيت عليهم السلام كثيرة جداً؛ لما في هذا التمسك من عصمة عن الضلال، وأمن من الإختلاف والإنحراف، ولو حاولنا ذكر هذه الأحاديث فسوف يطول بنا المقام، ونكتفي بذكر هذا الحديث الذي ورد عن أنس بن مالك، حيث قال: صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة، أقبل علينا بوجهه الكريم، وقال: «**معاشر المسلمين مَن افتقدَ الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة، ومن افتقدَ الزهرة فليتمسك بالفرقدين**»، فقيل: يارسول الله، ماالشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان، هُم مع كتاب الله لا يفترقان حتىٰ يردا عليَّ الحوض**»[2].

---

١) شرح المواهب اللدنية ٧: ٨.

٢) الرياض النضرة ٢: ١٧٧.

ولا يخفىٰ أن تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عدم الإفتراق بين القرآن الكريم وأهل بيت العصمة عليهم السلام، إنّما جاء ليوجب علىٰ المسلمين التمسك بهما معاً.

٢ ـ حديث السفينة:

ورد عن أبي ذر رضي الله عنه[١]، أنه أخذ بباب الكعبة، وقال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«ألا انّ مثلُ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»**[٢].

وجاء عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«نحنُ سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلىٰ الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»**[٣].

وفي هذا الحديث تشبيه رائع من قبل صاحبّ السُنّة المطهّرة صلى الله عليه وآله وسلم، حينما شبّه أهل بيته عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام ـ أو سفينة النجاة ـ.

وقصة نبي الله نوح عليه السلام مشهورة ومعروفة، حيث دعا الناس للإيمان بالله سبحانه وتعالى، فلم يؤمنوا بما دعاهم إليه، بل وسخروا منه واستهزؤا به، فقام بصنع سفينة بأمرٍ من الله تعالى، وحذّر الناس من أنّه مَنْ لم يركب السفينة سوف يستحق عذاب الله فيغرق بالطوفان، وأن من يركب معه سوف ينجو من

---

١) أبو ذر هو جندب بن جنادة، قال فيهِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ماأظلت الخضراء، وماأقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر»**، راجع شذرات الذهب ١: ٣٧.

٢) المستدرك / الحاكم ٢: ٣٤٣ وصححه علىٰ شرط مسلم و ٣: ١٥١. والخصائص الكبرىٰ / السيوطي ٢: ٢٦٦. والجامع الصغير / السيوطي ٢: ٥٣٣ / ٨١٦٢. وروح المعاني / الآلوسي ٢٥: ٣٢. وتفسير ابن كثير ٤: ١٢٣. وتاريخ بغداد ١٢: ٩١. وحلية الأولياء ٤: ٣٠٦. والصواعق المحرقة: ١٨٤ و٢٣٤. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨. وذخائر العقبىٰ: ١٢٠. وكفاية الطالب: ٣٧٨. ونور الأبصار: ١٠٤ وغيرها.

٣) فرائد السمطين ١: ٣٧، إحقاق الحق ٩: ٢٠٣.

الهلاك، بالإضافة إلىٰ جزائه الأُخروي لطاعته نبي الله نوح عليه السلام، فركب من ركب، وغرق من غرق، فالنجاة كانت منحصرة بسفينة نوح عليه السلام ولا سبيل للنجاة بغيرها.

كذلك هُم أهل البيت عليهم السلام، فهم السفينة التي ينجو من ركبها ـ من تيارات المذاهب والأهواء، ويأمن من الإنجراف بأمواج الباطل، وتسير به ـ هذه السفينة ـ مسير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لتصل به إلىٰ شاطىء الأمان، فمن أراد النجاة فليركب سفينتهم وذلك بحبهم والتمسك بولايتهم وإتباعهم وموالاة وليهم ومعاداة عدوهم، ومن لم يفعل هذا كان من الهلكىٰ والغرقىٰ بدون شك، وله في الآخرة عذاب أليم.

وكما كانت النجاة منحصرة بسفينة نوح عليه السلام، كانت النجاة من الانحراف والاختلاف منحصرة بأهل البيت عليهم السلام، ومن تمسك بغيرهم كان مثل ابن نوح الذي لجأ الىٰ جبل لا يغنيه ولا ينجيه من العذاب.

٣ ـ حديث الأمان:

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«النجوم أمان لأهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس»**[1].

لاريّب أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما أطّلعه الله سبحانه علىٰ علم ما كان وما سيكون،

١) مستدرك الحاكم ٣: ١٤٩ وصححه. والخصائص الكبرىٰ / السيوطي ٢: ٢٦٦. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٣: ٦٧١ / ١١٤٥. والصواعق المحرقة: ١١١ و ١٤٠. وذخائر العقبىٰ: ١٧. وكنز العمال ١٢: ٩٦ / ٣٤١٥٥ و ١٠١ / ٣٤١٨٨ و ١٠٢ / ٣٤١٨٩. والجامع الصغير / السيوطي ٢: ٦٨٠ / ٩٣١٣. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٤. وفيض القدير ٦: ٢٩٧ وغيرها.

كان صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ علم من أن الناس سوف تتمذهّب مذاهب، وتتفرق فرق وتختلف فيما بينها، وعلىٰ علم من أنّ هذا يتعنصر لقبيلته، وذاك يميل لعشيرته، وآخر يفضّل جماعته، ورابع يقدّم قرابته.

لذلك ولأنّ نبينا نبي الرحمة، وهو مبعوث رحمةً للعالمين، فرحم ورفق بأمّته، فكما أوضح لهم الداء، بيّن لهم الدواء، فبيّن لهم سبيل النجاة وطريق الخلاص وهو إتباع أهل البيت عليهم السلام، فهم المحل الأمن والحصن الحصين الذي يأمن من إلتجأ إليه.

وبالمقابل صرّح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّ من خالفهم - مهما كان وكانت مكانته - هو من حزب الشيطان، الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿*أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ*﴾[1].

وتشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البيت عليهم السلام بالنجوم دليل علىٰ أنهم الأمان للناس في كل عصر وزمان، لا في عصر معين دون عصر، ولا في زمان محدّد دون زمان، وذلك التصريح جاء عبر الحديث الذي عنىٰ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام .. حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً إيّاه: «**يا علي.. ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجم طلع نجم إلىٰ يوم القيامة**»[2].

وفي هذا قال العبدي الشاعر المعروف:

هادين للرُّشد إن ليل الضلال دَجا كانوا لطارِقِهم أهدى من الشُّهبِ

---

١) سورة المجادلة: ٥٨/ ١٩.

٢) أمالي الصدوق: ٢٢٢/ ١٨، كمال الدين: ٢٤١/ ٦٥، فرائد السمطين ٢: ٢٤٣/ ٥١٧.

٤ ـ سِلمهم سِلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحربهم حربه:

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «**أنا حرب لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم**»[1].

وفي لفظ آخر عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم**»[2].

وهذا الحديث بذاته يستحق الوقوف الطويل عنده، واستكشاف ما فيه من معانٍ.

فعندما جاء نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة الإسلامية والتوحيد، آمن به مَنْ آمن وهم قلة، وكفر بدعوته الأغلب، فقاموا بمحاربته أشدّ المحاربة، وهذا يعني أن النبي أوّل ماحورب على الدعوة الإسلامية، واستمرت محاربته بعد ذلك، حتىٰ من قِبل بعض من أظهر الإسلام، لمصالحهم الشخصية وأهوائهم النفسية وعنصريتهم القبلية، إذن فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يحارب من يأمر الله بمحاربته، ويسالم من يأمر الله بمسالمته، وهو نبي الرحمة الذي تحمّل من الناس الكثير الكثير، حتىٰ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**».. وهكذا فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم عندما يحارب أمراً معيناً فهذا دليل علىٰ كبر فساد ذلك الأمر وعظم جريمته.

---

١) سنن الترمذي ٥: ٦٩٩/ ٣٨٧٠. ومستدرك الحاكم ٣: ١٤٩. وسنن ابن ماجة ١: ٥٢/ ١٤٥. ومسند أحمد ٢: ٤٤٢. وأُسد الغابة ٧: ٢٢٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٩. ومصابيح السُّنّة ٤: ١٩٠. والصواعق المحرقة: ١٨٧. والرياض النضرة ٣: ١٥٤. وشواهد التنزيل ٢: ٢٧. ومناقب الخوارزمي: ٩١. والمعجم الكبير / الطبرانيٰ ٣: ٣٠/ ٢٦١٩. وكنز العمال ٦: ٢١٦. وصحيح ابن حبان ٧: ١٠٢ وغيرها.

٢) مسند أحمد ٢: ٤٤٢. ومستدرك الحاكم ٣: ١٦١. وتاريخ بغداد ٧: ١٣٧. والمعجم الكبير / الطبراني ٣: ٣١/ ٢٦٢١. والبداية والنهاية ٨: ٣٦. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٢٢ و ١٢٥. وتأريخ الإسلام ٣: ٤٥ وغيرها.

ولعلم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته عليهم السلام وأنّهم يتبعونه اتبّاع الفصيل لأمّه، فهم يتبعون حذوه خطوة بخطوة، بكلِّ حركاته وسكناته، فقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم محاربتهم ونصب العداء لهم، كمحاربته وبالتالي محاربة الله تعالى، وجعل مسالمتهم واتباعهم، كمسالمته واتباعه وبالتالي مسالمة الله واتباع أوامره ونواهيه.

وهذا يعني أن من وقف في محاربة أهل البيت عليهم السلام كان في من حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي صفّه، مثل أبي جهل والذين معه الذين حاربوا الدعوة الإسلامية.

فمن قاتل الإمام علي عليه السلام ومن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، ومن وقف في وجه الأئمة عليهم السلام وقتلهم بشتىٰ الوسائل، قد حارب الله ورسوله، وإن كان يدعي الشهادتين ويُحسب من المسلمين.

لذلك لم يرد هذا المعنىٰ من قِبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحدٍ غير أهل البيت عليهم السلام، ليس هذا فحسب بل سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله ودعاه أن يعادي أعداءهم ويوالي وليّهم.

فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم»**[1].

فكانوا بحق خلفاء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الواقعيين الفعليين وأُمناء الله في أرضه، وحججه علىٰ عباده.

---

١) التاريخ الكبير / البخاري ٢: ٦٩ ـ ٧٠. ومسند أبي يعلىٰ ١٢: ٣٨٣ / ٦٩٥١. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٦ – ١٦٧ وقال: اسناده جيد.

٥ـ باب حطة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل، من دخله غُفِر له**»[١].

أنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمقابل قوله تعالىٰ: ﴿*وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ*﴾[٢] ـ أهل البيت عليهم السلام بمنزلة باب حطة في بني إسرائيل، أي جعلهم محلاً وموضعاً لغفران الذنوب وتجاوز الخطايا، وذلك لعلو مكانتهم وعظيم شأنهم عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا الوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه سبحانه.

ووصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه عامة تشمل جميع المسلمين بما فيهم الصحابة والمقربين له صلى الله عليه وآله وسلم، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل، فتمسكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذريتي، فانكم لن تضلوا أبداً**».

فقيل: يارسول الله، كم الأئمة بعدك ؟ فقال: «**اثنا عشر من أهل بيتي**»[٣].

والمعنىٰ واضح، فالصحابة مأمورون بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام؛ وإلّا لم يأمنوا من الضلال، لذلكَ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**نحن باب حطة، وهو باب الإسلام، من دخله نجا، ومن تخلف عنه هوى**»[٤].

وقال ابن حجر في هذا المعنىٰ: (ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب

---

١) المعجم الأوسط / الطبراني ٦: ١٤٧ / ٥٨٧٠. والمعجم الصغير له أيضاً ٢: ٢٢. والصواعق المحرقة / ابن حجر: ١٥٢. وكفاية الطالب: ٣٧٨. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وغيرها.

٢) سورة البقرة: ٢ / ٥٨.

٣) كفاية الأثر: ٣٣ ـ ٣٤.

٤) غرر الحكم: ١٠٠٠٢، الخصال: ٦٢٦ / ١٠، تفسير فرات الكوفي: ٣٦٧ / ٤٩٩.

أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الامة مودّة أهل البيت سبباً لها)[1].

٦ ـ وجوب الصلاة علىٰ أهل البيت عليهم السلام:

جاء في قول الله عزّ وجلّ: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما*﴾[2]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا يارسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله قد علمنا كيف نسلّم عليكم، قال: «**قولوا: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد**»[3].

انّ هذه الآية المباركة وما جاء في تفسيرها من أحاديث نبوية شريفة ينطقان بكل صراحة بفضل أهل البيت عليهم السلام، وذلك نابع من وجوب الصلاة عليهم.

وهذا من الأُمور الواضحة لكل مسلم؛ لأنّ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته من الواجبات في الصلاة ـ الواجبة منها أو المستحبة ـ فلا يخفىٰ علىٰ كل المسلمين هذا الأمر الإلهي، وبالتالي لابدّ أن يعترفوا بفضل أهل البيت عليهم السلام.

هذا من جهة، ومن جهة أُخرىٰ أنّه من صّلىٰ علىٰ النبي ولم يصلِّ علىٰ أهل البيت، تكون صلاته بتراء ناقصة لا خير فيها ولن تقبل منه ولن ترفع مع العمل الصالح.

---

١) الصواعق المحرقة: ١٥٣.

٢) سورة الأحزاب: ٣٣/٥٦.

٣) صحيح البخاري ٦: ٢١٧/٢٩١. وصحيح مسلم ١: ٣٠٥/٤٠٥ و٤٠٦. وسنن الترمذي ٥: ٣٥٩/٣٢٢٠. وسنن ابن ماجة ١: ٢٩٣/٩٠٤. ومسند أحمد ٥: ٣٥٣. وتفسير الرازي ٢٥: ٢٢٧. والمعجم الصغير / الطبراني ١: ١٨٠. والمعجم الاوسط / الطبراني ٣: ٨٨/٢٣٨٩ وغيرها كثير.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صّلىٰ صلاة لم يصلِّ فيها عليَّ وعلىٰ أهل بيتي لم تقبل منه»[١].

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت - الحرام - وهو يقول: اللهُمّ صلِّ علىٰ محمدٍ، فقال له أبي: ياعبد الله، لاتبترها لا تظلمنا حقّنا، قل: اللهُمّ صلِّ علىٰ محمد وأهل بيته»[٢].

وجاء عن أبي مسعود البدري الانصاري، أنه قال: (لو صليت صلاة لا أُصلي فيها علىٰ آل محمد، ما رأيت أن صلاتي تتم)[٣].

ولأهمية الصلاة علىٰ النبي وأهل بيته: وعظم ثوابها وجزيل أجرها وماأعدّ الله سبحانه لقائلها بحقيقتها، جاءت الأخبار والروايات المبّينة والموضحة لذلك، وإليكَ طائفة بسيطة منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: صلّىٰ الله علىٰ محمد وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّىٰ الله عليك، فليكثر من ذلك، ومن قال: صلّىٰ الله علىٰ محمد، ولم يصلِّ علىٰ آله، لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «... فإنّ الله عزَّ وجلَّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلواة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهّرة من العيوب، ومضاعفة للحسنات»[٥].

---

١) سنن الدارقطني ١: ٣٥٥/٦، سنن البيهقي ٢: ٢٧٩، إحقاق الحق ١٨: ٣١٠، مستدرك الوسائل ٥: ١٥/٥٢٥٦.

٢) أُصول الكافي ٢: ٤٩٥/٢١، عدة الداعي: ١٤٩.

٣) سنن الدارقطني ١: ٣٥٥ - ٣٥٦/٧، كتاب الطهارة باب ذكر وجوب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد.

٤) أمالي الصدوق: ٢٢٨. وأمالي الطوسي ٢: ٣٧.

٥) بحار الأنوار ٢٦: ٢٣٣/١ باب ٣ كتاب الإمامة.

وعن الامام أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **« كلّ دعاء محجوب حتىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد وآل محمد »**[١].

وجاء عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: **« أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة علىٰ محمد وعلىٰ أهل بيته »**[٢].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: **« من لم يقدر علىٰ ما يكفّر به عن ذنوبه فليكثر من الصلاة علىٰ محمد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً »** وقال عليه السلام: **« الصلاة علىٰ محمد وآله تعدل عند الله عزَّ وجلَّ التسبيح والتهليل والتكبير »**[٣].

والأحاديث الواردة في هذا الخصوص كثيرة جداً[٤].

٧ ـ أعلم الناس:

بالإضافة إلىٰ ماتقدّم من أحاديث التمسك بأهل البيت عليهم السلام وغيرها التي تثبت أنهم عليهم السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صرّحت العديد من الأحاديث بذلك:

منها ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصف أهل البيت: **« ... وأعلم الناس كباراً، فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدىً، ولا يدخلونكم في باب ضلالة »**[٥].

وليس هذا فحسب، بل لا يوجد علم صحيح إلّا عندهم.

---

١) فيض القدير / المناوي ٥: ١٩، المعجم الاوسط / الطبراني ١: ٣٠٠ / ٧٢٥.

٢) قرب الاسناد: ١٢.

٣) أمالي الصدوق: ٤٥.

٤) راجع بحار الأنوار ٩٤: ٤٧ ـ ٧٢ باب فضل الصلاة علىٰ النبي وآله، وما بعده.

٥) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ٢٧٦، الإحتجاج ٢: ٤٢٦ / ٣٠٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٤ / ١.

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: **«شرّقا وغرّبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرجا من عندنا أهل البيت»**[١].

إذن فلا شكّ في أنّ أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سبروا أغوار العلم، وأحاطوا بأسراره، ووصلوا إلىٰ أعماقه، وطافوا أمواج أبحاره، ووقفوا علىٰ لطائفه، فهم معدن العلم، وشجرته وعيشه، وهم خزنة علم الله، وعيبة علمه، وباب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهم الراسخون في العلم، وهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم ولم يأمرنا بسؤال غيرهم، لذلك أكدّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ أنهم أعلم الخلق بعده، ليبيّن لأمته النبع الصافي الذي يؤخذ منه الدين والعلم الصحيحين اللّذان ليس فيهما من الباطل والريب شيء، فلم يسبقهم أحد ولن يأتي بعدهم أحد في علم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد شهد التأريخ بعلمهم قبل الحديث، وشهد به المخالف قبل المؤالف، وشهد الصحابة والتابعون بذلك، فأخذوا العلم من أهل البيت عليهم السلام بعد أخذهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلماتهم في هذا المجال كثيرة جداً، منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر، قول عمر بن الخطاب غير مرة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لولا علي لهلك عمر)[٢] وكلماته الكثيرة بهذا المعنىٰ كما نقلها المؤرخون.

هذا بالإضافة إلىٰ الإعتراف بأنهم أعلم الناس من قِبَل الخُلفاء والأُمراء والقضاة والعلماء وأئمة المذاهب في كل زمان وعصر بعلم الإمام الفعلي من أهل البيت عليهم السلام الذي عاصروه في زمانهم، مثل قول أبي حنيفة: (لولا السنتان

---

١) أصول الكافي ١: ٣٩٩/٣، بصائر الدرجات: ١٠/٤.

٢) الإستيعاب ٣: ٣٩، فيض القدير ٤: ٣٥٧، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، تفسير الرازي ٧: ٤٨٤، وغيرها كثير.

لهلك النعمان)، إشارة إلىٰ السنتين التي درس فيهما علىٰ الإمام الصادق عليه السلام.

فأهل البيت عليهم السلام لم يتوقفوا في مسألة، ولم يتحيّروا في سؤال، ولم يتأخروا في جواب، وكلّما صنع أعداؤهم ومخالفوهم من مكائد واعدوا لهم من فخاخ، كانوا هم الغالبون بعلمهم وفطنتهم، فعلمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلم الرسول من علم الله، وكذلك حديثهم فهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المستمدّ من حديث الله عزّ وجلّ.

٨ ـ لا يُقاس بهم أحد:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد»**[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«نحن أهل البيت لا يوازينا أحد»**[٢].

وجاء عن ابن عمر عندما ذُكر بعض الرجال، وقيل له: يا أبا عبدالرحمن فعلي عليه السلام؟ قال: ويحك، علي من أهل البيت، لا يُقاس بهم أحد، علي مع رسول الله في درجته[٣].

ومعنىٰ لا يقاس بهم أحد أي أنهم لا يحتاجون إلىٰ ما يبيّن كبير شأنهم ويوضّح عظيم منزلتهم وجليل علمهم، ذلك لكونهم في مكانة عالية لايمكن لأحد غيرهم الوصول إليها، ولهم فضل لا يمكن أن يُقاس به فضل، ولهم شأن عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي أن يكون لأحدٍ غيرهم.

---

١) فردوس الديلمي ٤: ٢٨٣ / ٦٨٣٨. وذخائر العقبىٰ: ١٧. وكنز العمال ٦: ٢١٨. وكنوز الحقائق / عبدالرؤوف المناوي: ١٥٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت. وفرائد السمطين ١: ٤٥.

٢) حلية الأولياء ٧: ٢٠١.

٣) الرياض االنضرة ٢: ٢٠٨، غاية المرام: ١٦٤، مناقب ابن المغازلي: ٢٦٠ / ٣٠٩، تفسير البرهان ٤: ٢٤١.

٩ ـ خلفاء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يكون بعدي إثنا عشر خليفة كلهم من قريش، - وفي رواية ـ كلّهم من بني هاشم**»(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن ذكر صفات الأئمة عليهم السلام: «**... أولئك خلفاء الله في أرضه**»(٢).

وجاءت في هذا المعنىٰ ـ مع إختلاف بسيط جداً بالألفاظ ـ روايات كثيرة متواترة، ولا ينطبق المعنىٰ فيها سواء من ناحية العدد أو الأوصاف إلّا علىٰ الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلىٰ العديد من الأحاديث التي صرّحت بأنّ الخلفاء الاثني عشر هم الأئمة الاثنا عشر، وتصريح العُلماء من أنّ المقصود بالحديث هم الأئمة(٣).

منها ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله علىٰ الخلق بعدي إثنا عشر، أوّلهم أخي، وآخرهم ولدي**، قيل: يارسول الله، ومن أخوك؟ قال: **علي بن أبي طالب**، قيل: فمن ولدك؟ قال: **المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»(٤).

---

١) صحيح البخاري ٤: ١٦٤ كتاب الأحكام، صحيح مسلم ٢: ١١٩، كتاب الإمارة، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٩ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، سنن الترمذي ٢: ٣٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٥٠١، الصواعق المحرقة: ١١٣، مجمع الزوائد ٥: ١٩٠، كنز العمال ٣: ٢٠٥ و ٦: ٦٠ و ٢٠١.

٢) نهج البلاغة: حكمة ١٤٧، حلية الأولياء ١: ٧٩، كنز العمال ١٠: ٢٦٢ / ٢٩٣٩١، خصائص الأئمة: ١٠٦، تأريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٦، الخصال: ١٨٦ / ٢٥٧، كمال الدين: ٢٩١ / ٢.

٣) ينابيع المودة ٣: ٩٩ و ١٦١ و ١٧٠ و ٢١٢، كمال الدين ١: ٣١٣ / ٤، كفاية الأثر: ٨ ـ ٩، أصول الكافي ١: ١٩٣ / ١ ـ ٣، كتاب الحجة باب أن الائمة عليهم السلام خلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه.

٤) فرائد السمطين ٢: ٣١٢ / ٥٦٢، كمال الدين ١: ٢٨٠ / ٢٧.

١٠ ـ ثقل وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّ ماورد من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في التوصية بأهل البيت عليهم السلام لم يرد في غيرهم، ووصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القدر الكبير لم تكن بسبب القرابة وبسبب أن أهل بيته أقرب الناس إليه وأخصهم به ؛ وإنّما لأنّه بحفظ أهل البيت عليهم السلام يتمّ حفظ الإسلام الأصيل وتُحفظ الرسالة التي بُعث بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولأنّه إذا لم يحفظ الثقل الأصغر لا يمكن العمل بالثقل الأكبر ـ وهو القرآن ـ، لأنّهم ترجمان القرآن، وبولايتهم يستكمل الدين، لجميع ذلك وغيره، كانت وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل البيت ملفتةً للأنظار، ومعربة عن فضلهم عليهم السلام ؛ لذلك سوف نتناول مجموعة قليلة من الأحاديث:

أ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« أنشدكم الله في أهل بيتي »**[١].

ب ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً »**[٢].

ج ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أحبّ أن يُبارك له في أجله وأن يمتّعه الله بما خوله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة »**[٣].

د ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« اخلفوني في أهل بيتي »**[٤].

هـ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« استوصوا بأهل بيتي خيراً، فأنىٰ أُخاصمكم عنهم غداً،**

---

١) المعجم الكبير ٥: ١٨٣ / ٥٠٢٧. وكنز العمال ١٣: ٦٤٠ / ٣٧٦١٩. وإحقاق الحق / نور الله الحسيني التستري ٩: ٤٣٤.

٢) ذخائر العقبىٰ: ١٨. وينابيع المودة ٢: ١١٤ / ٣٢٣. وإحقاق الحق ٩: ٤١٨.

٣) كنز العمال ١٢: ٩٩ / ٣٤١٧١.

٤) الصواعق المحرقة: ١٥٠. والجامع الصغير ١: ٥٠/ ٣٠٢. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٣. وينابيع المودة ١: ١٢٦ / ٦٢.

ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار »[١].

قال القرطبي في الوصية بأهل البيت عليهم السلام: (وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام آله وبرّهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفرائض الذي لا عذر لأحدٍ في التخلف عنها، هذا مع ما عُلم من خصوصيتهم به صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم جزء منه، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« فاطمة بضعة مني »**، ومع ذلك فقابل بنو أُمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دمائهم، وسبوا نسائهم، وأسّروا صغارهم، وخرّبوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبّهم ولعنهم، فخالفوا وصيته صلى الله عليه وآله وسلم، وقابلوه بنقيض قصده، فواخجلتهم اذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه)[٢].

وغير هذه الفضائل لأهل بيت العصمة: كثيرة جداً، نكتفي بما تقدّم منها، ومن يطلب المزيد فليراجع الكتب المختصة بذلك.

الإمام علي عليه السلام في السُنّة:

اختصّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بفضائل لا تدانىٰ ومنزلة لاتضاهىٰ، فهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول من آمن به وصدّقه، وأحبّ الناس إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووارثه وصفيه ووزيره وباب مدينة العلم وولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعده.

وفضائله المبيّنة عن منزلته السامية عند الله تعالىٰ وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة تفوق حدّ الإحصاء، أفردها كثير من العلماء والمحدثين بالتصنيف

١) الصواعق المحرقة: ١٥٠، ذخائر العقبىٰ: ١٨٠.

٢) شرح المواهب اللدنية ٧: ٨.

والتأليف[1].

روىٰ الحاكم باسناده عن أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل أكثر ممّا جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام[2]. ورواه ابن عساكر[3]، وابن حجر، وقال الأخير: وكذا قال النسائي وغير واحد[4].

وقال ابن أبي الحديد: اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالىٰ إياها واختصّه بها، وساعده علىٰ ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلىٰ معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره[5].

وفيما يلي نتناول بعض تلك الفضائل والمناقب التي اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام من بين أفراد الأُمّة:

١ ـ إنّه أحبّ الخلق إلىٰ الله تعالىٰ، وذلك في حديث الطائر المشهور المتواتر، وقد أوردناه في المبحث الثاني من الفصل الثاني مع مصاره، فراجع.

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **« عليٌ أحبّ خلق الله الىٰ الله »**[6].

٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام: **« أنت مني بمنزلة هارون من**

---

١) كالسيد الرضي في الخصائص. وابن المغازلي في المناقب. والخوارزمي في المناقب والنسائي وغيرهم.

٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٠٧.

٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٣: ٨٣/١١٧. وطبقات الحنابلة / أبو يعلىٰ ١: ٣١٩، دار المعرفة ـ بيروت. والاستيعاب ٣: ٥١.

٤) تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩.

٥) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٦.

٦) الرياض النضرة ٢: ٢١١، كنز العمال ٥: ٣٣.

موسىٰ، إلّا أنه لا نبي بعدي »[١].

والظاهر من القرآن الكريم ان هارون كان وزير موسىٰ عليه السلام وخليفته في قومه[٢]، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فهو نصّ صريح في خلافته عليه السلام.

٣ ـ ولعلّ حديث الراية في يوم خيبر ومجيئه بالفتح والظفر، هو أربىٰ فضائله عليه السلام، وقد مرّ نصّه في المبحث الثاني من الفصل الثاني مع جملة من مصادره، فراجع.

٤ ـ وفي تبليغ سورة براءة، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلىٰ أهل مكة، فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي عليه السلام: **« الحقه، فردّ عليَّ أبا بكر، وبلّغها أنت »** ففعل وأخذها منه وسار إلىٰ مكة، ورجع أبو بكر إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: يا رسول الله، أحدث فيَّ شيء ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« لا، ولكن أُمرت أن لا يبلّغها إلّا أنا أو رجل مني »** وفي رواية: **« لا يبلّغ عني إلّا أنا، أو رجل منّي »**[٣].

٥ ـ ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« ما أنا انتجيته، ولكنّ الله انتجاه »**[٤].

---

١) صحيح البخاري ٥: ٨٩/٢٠٢. وصحيح مسلم ٤: ١٨٧٠/٢٤٠٤. وسنن الترمذي ٥: ٦٤٠/ ٣٧٣٠. والمستدرك للحاكم ٢: ٣٣٧. ومسند أحمد ١: ١٧٣ و ١٧٥ و ١٨٢ و ١٨٤. ومصابيح السُّنّة ٤: ١٧٠ / ٤٧٦٢. وجامع الأُصول ٨: ٦٤٩/ ٦٤٨٩ و ٦٤٩٠ و ٦٤٩١ ولا يكاد يخلو منه مصدر من مصادر الحديث.

٢) راجع: سورة طه: ٢٠ / ٢٩ ـ ٣٢. وسورة الفرقان: ٢٥ / ٣٥. وسورة الأعراف: ٧/ ١٤٢.

٣) مسند أحمد ١: ٣ و٣٣١، ٣: ٢١٢ و٢٨٣، ٤: ١٦٤ و١٦٥. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٦/ ٣٧١٩. وجامع الأُصول ٨: ٦٦٠/٦٥٠٨. ومجمع الزوائد ٩: ١١٩. والصواعق المحرقة: ١٢٢. والجامع الصغير ٢: ١٧٧ / ٥٥٩٥. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٠. وتفسير الطبري ١٠: ٤٦ وغيرها.

٤) سنن الترمذي ٥: ٦٣٩/ ٣٧٢٦. ومصابيح السُّنّة ٤: ١٧٥ / ٤٧٧٣. وجامع الاصول ٩: ٦٤٩٣. والرياض النضرة ٣: ١٧٠. والبداية والنهاية ٧: ٣٦٩ وغيرها كثير.

٦ ـ وفي حديث سدّ الأبواب الشارعة في مسجد النبي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« سدّوا الأبواب إلّا باب علي »** فتكلم الناس بذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« أما بعد، فإني أُمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علي، وقال فيه قائلكم، والله ماسددّته ولا فتحته، ولكن أُمرت فاتّبعته »**[1].

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب »**[2]، وفي لفظ آخر **« أنا دار الحكمة وعلي بابها »**[3].

٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« إنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي »**[4].

٩ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« لكل نبي وصيّ ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي »**[5].

١٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من آذىٰ علياً فقد آذاني »**[6].

---

١) سنن الترمذي ٥: ٦٤١ / ٣٧٣٢. ومسند أحمد ١: ٣٣١. وفتح الباري ٧: ١٣. والمستدرك ٣: ١٢٥. ومجمع الزوائد ٩: ١١٤. والرياض النضرة ٣: ١٥٨. وجامع الاصول ٨: ٦٥٩ / ٦٥٠٦. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٥، وجميع كتب المناقب.

٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٢٦ و١٢٧ وصحّحه. وجامع الاصول ٨: ٦٥٧ / ٦٥٠١. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٢. وتاريخ بغداد ١١: ٤٩ ـ ٥٠ وأثبت صحته. والصواعق المحرقة: ١٢٢ وغيرها.

٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٧ / ٣٧٢٣. ومصابيح السُنّة ٤: ١٧٤ / ٤٧٧٢. والجامع الصغير ١: ٤١٥ / ٢٧٠٤. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٢. وحلية الأولياء ١: ٦٤ وغيرها.

٤) مسند أحمد ٤: ٤٣٩. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٢ / ٣٧١٢. وخصائص النسائي: ٦٣ و٧٥. والمصنف/ ابن أبي شيبة ٧: ٥٠٤/ ٥٨، دار الفكر ـ بيروت ط١. والمعجم الكبير/ الطبراني ١٨: ١٢٨ / ٢٦٥. وجامع الاصول ٨: ٦٥٢ / ٦٤٩٣.

٥) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ٣: ٥/ ١٠٣٠ و١٠٣١. والرياض النضرة ٣: ١٣٨. وذخائر العقبىٰ: ٧١. ومناقب الخوارزمي: ٤٢. والفردوس / الديلمي ٣: ٣٣٦ / ٥٠٠٩. ومناقب ابن المغازلي: ٢٠١ / ٢٣٨. وكفاية الطالب: ٢٦٠.

٦) مسند أحمد ٣: ٤٨٣. ومستدرك الحاكم ٣: ١٢٢ وصحّحه. ودلائل النبوة / البيهقي ٥: ٣٩٥. والجامع الصغير ٢: ٥٤٧ / ٨٢٦٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٢٩. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٩. والرياض النضرة ٣: ١٢١. والصواعق المحرقة: ١٢٣ وغيرها.

وكل هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر عظيم، ونجمة من سماء عظيمة..

فهذه النصوص النبوية وغيرها الكثير، دلائل بيّنة تحكي عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ جميع أفراد الأمّة، وكونه المؤهل لتسنّم الدور القيادي والريادي في حياة الأمة وتحمّل أعباء الرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم دور أئمة أهل البيت عليهم السلام من بعده عليه السلام.

الفضائل بلسان صاحبّ الفضائل:

ما تقدّم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كان من قبل صاحبّ السُنّة المطهّرة وصاحبّ الرسالة الإسلامية صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ لسانه الشيء الكثير، لالافتخاره بها ـ مع أنّه له الحق بالإفتخار ـ وإنما لإقامة الحجة، وإثبات الدليل علىٰ أحقيته وأفضليته، لذلك سوف نذكر نصاً واحداً ورد عنه عليه السلام وهو في مقام الإحتجاج علىٰ سلبه الخلافة، والمطالبة بحقه الذي أعطاه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «**لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعليّ عليه السلام، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط، ويرىٰ منه الانقباض فكبر ذلك علىٰ أبي بكر، وأحبّ لقاءه واستخراج ماعنده، والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمرَ الأمّة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه.**

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: ياأبا الحسن! والله ماكان هذا الأمر عن مواطاة منّي ولا رغبة فيما وقعت فيه ولا حرص عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليهِ الأمّة، ولا قوة لي بمال ولا كثرة العشيرة، ولا استيثار به دون غيري فمالك تضمر عليّ مالم أستحقّه منك، وتظهر لي

الكراهة لما صرت فيه، وتنظر إليّ بعين الشنائة لي؟.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به ؟!!

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ الله لا يجمع أُمّتي علىٰ ضلال) فلمّا رأيت إجماعهم اتّبعت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحلت أن يكون إجماعهم علىٰ خلاف الهدىٰ من الضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

فقال علي عليه السلام: أمّا ماذكرت من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «انّ الله لا يجمع أُمّتي علىٰ ضلال» أفكنتُ من الأُمّة أم لم أكن؟ قال: بلىٰ.

قال: وكذلك العصابة الممتنعة عنك: من سلمان، وعمّار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة ومَن معه من الأنصار؟ قال: كلّ من الأُمّة.

قال علي عليه السلام: فكيف تحتجّ بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك؟! وليس للأُمّة فيهم طعن ولافي صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولصحبته منهم تقصير. قال: ماعلمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر، أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستهم إليَّ إن أجبتهم أهون مؤونة علىٰ الدين وإبقاءً له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفاراً، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلىٰ أديانهم.

فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه ؟

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة، وفصل الخطاب، معَ الزهد

في الدُّنيا، وقلّة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثمّ سكت.

فقال علي عليه السلام: والسابقة والقرابة.

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي عليه السلام: أُنشدك بالله يا أبا بكر، أفي نفسك تجد في هذه الخصال أو فيّ؟ قال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال عليه السلام: فأُنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال علي عليه السلام: فأُنشدك بالله، أنا صاحبّ الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأُمّة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله يا أبا بكر، أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا المولىٰ لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنتَ.

قال: فأُنشدك بالله، أَلِيَ الولاية من الله معَ ولاية رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك.

قال: فأُنشدك بالله، أَلِيَ الوزارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمثل من هارون من موسىٰ أم لك؟. قال: بل لك.

قال: فأُنشدك بالله، أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين، أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم.

قال: فأُنشدك بالله، إليَّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك

ولأهل بيتك ؟ قال: بل لكَ ولأهل بيتك.

قال: فأُنشدك بالله، أنا صاحبّ دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهُمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلىٰ النار» أم أنت ؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأُنشدك بالله، أنا صاحبّ آية: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الفتىٰ الذي نودي من السماء: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ» أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنتَ الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الّذي أئتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ رسالته إلىٰ الجنّ فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي طهّره الله من السفاح من لدن آدم إلىٰ أبيه، بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خرجت أنا وأنت من نكاح لامن سفاح، من لدن آدم إلىٰ عبدالمطلب» أم أنت ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوّجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: «الله زوّجك إيّاها في السماء» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: «هما سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» أم أنت ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين يطير في الجنّة معَ الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك.

قال: فأُنشدك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطّير عنده يريد أكله يقول: «اللهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليّ وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير» فلم يأته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي بشّرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، علىٰ تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الّذي دلَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: «عليّ أقضاكم» أم أنت ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليهِ وباعك

جبرئيل، وأضفت محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فأطعمت ولده أم أنا ؟

قال: فبكىٰ أبو بكر وقال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّىٰ لو شئت أن أنال أُفق السّماء لنلتها أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت صاحبُ لواي في الدُّنيا والآخرة » أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسدّ أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحلّ لك فيه ما أحلّ الله له أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي قدَّمت بين يدي نجوىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوماً فقال: ﴿*أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ*﴾ الآية ـ، أم أنا ؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله، أنت الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «زوَّجتُكِ أوّل الناس إيماناً، وأرجحهم إسلاماً في كلام له» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشدك بالله ياأبا بكر، أنت الذي سلّمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فلم يزل عليّ عليه السلام يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحق القيام بأُمور أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، فما الذي غرّك عن الله تعالىٰ وعن رسوله ودينه وأنت خلوّ مما يحتاج إليه أهل دينه.

قال: فبكىٰ أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن، أنظرني قيام يومي فأُدبِّر ما أنا فيه وماسمعت منك.

قال: فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلىٰ اللّيل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته فرأىٰ في منامه كأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمثّل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلّم عليه، فولّىٰ عنه وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلّم عليه فولّىٰ وجهه عنه، فقال أبو بكر: يارسول الله ! أمرت بأمر لم أفعله ؟ فقال أردّ عليك السلام، وقد عاديت من والاه الله ورسوله ؟! رُدَّ الحقَّ إلىٰ أهله. فقلت: مَنْ أهله ؟ قال: من عاتبك عليه عليّ، قلت: فقد رددته عليه يارسول الله ثم لم يره.

فأصبح وبكّر إلىٰ عليّ وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أُبايعك، وأخبره بما قد رأىٰ، قال: فبسط عليّ يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلَّم إليه وقال له: أخرج إلىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم بما رأيت من ليلتي، وماجرى بيني وبينك، وأُخرج نفسي من هذا الأمر وأُسلّمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم.

فخرج من عنده متغيّراً لونه عاتباً نفسه، فصادفه عمر ـ وهو في طلبه ـ فقال له: مالك ياخليفة الله ؟ فأخبره بما كان وما رأىٰ وما جرىٰ بينه وبين عليّ، فقال له عمر: أُنشدك بالله، ياخليفة رسول الله والإغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتىٰ ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه بالثبات عليه، والقيام به.

قال: فأتىٰ عليّ عليه السلام المسجد علىٰ الميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً فاحسّ

بشيء منهم، فقعد إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فمرّ به عمر، فقال: ياعلي! دون ماتريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلىٰ بيته »[1].

فبعد كل الذي تقدم من وجوب حبّهم وكثير فضائلهم وعظيم منزلتهم عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن والسنة، كيف لا يحكم العقل ولا تأمر الفطرة السليمة بحبهم واتباعهم والتمسك بهم، فضلاً عن الامر الشرعي - الالهي والنبوي - بذلك؟!.

---

١) الإحتجاج / الطبرسي ١: ٣٠٤ ـ ٣١٥/٥٣.

المبحث الثالث

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي

لا يخفىٰ أن الشعر الصادق الذي يصوغ القضايا الواقعية في اسلوب يجعل تلك القضايا تلامس شغاف القلوب، ذلك الشعر هو مستودع للحكمة والفصاحة فضلاً عن أنّه ديوان حافل بالأحداث والوقائع التاريخية المهمة.

وقد سجّل شعراء الإسلام منذ عهد الرعيل الأول وإلىٰ اليوم آيات الولاء والحبّ التي تكنّها قلوبهم وضمائرهم وتعتلج في صدورهم تجاه النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام، مؤكدين أصالة هذا المبدأ العقائدي وإلٰهيته ومبينين أهم آثاره ومعطياته.

ولا ريب أنّ أول شعراء الإسلام شيخ البطحاء وعمّ سيد الأنبياء أبا طالب رضي الله عنه كان في طليعة الشعراء الذين أكّدوا إلٰهية هذا الحبّ وأصالته حيث قال:

ألم تعلموا إنّا وجدنا محمداً   نبياً كموسىٰ خطّ في أول الكتبِ

وأن عليه في العباد محبّةً   ولا شكّ فيمن خصّه الله بالحبِّ[1]

ومن هنا جاء اعترافه بالنبوة وإقراره بالرسالة، وصدق ولائه ونصرته

---

1) السيرة النبوية / ابن هشام ١: ٣٧٧ مطبعة البابي ـ مصر. والبداية والنهاية ٣: ٨٤. وخزانة الأدب / البغدادي ١: ٢٦١، دار صادر ـ بيروت. وشرح ابن أبي الحديد ١٤: ٧٣. والفصول المختارة: ٢٣٠.

وعمق محبّته التي تصل إلىٰ حدّ الجود بالنفس وهو أقصىٰ غاية الجود، وقد عبّر عن ذلك بقوله:

لعمري لقد كُلِّفتُ وجداً بأحمدٍ ... وأحببته حُبّ الحبيب المواصلِ
وَجُدتُ بنفسي دونه وحميته ... ودارأت عنه بالذرىٰ والكلاكلِ
كذبتم وبيت الله نُسلِمُ أحمداً ... ولمّا نطاعن دونه ونقاتلِ
ونُسلمه حتىٰ نُصرّعَ حوله ... ونَذْهَل عن أبنائنا والحلائلِ[١]

إنّ شعر الولاء والحبّ لعترة النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم يعتبر من الاغراض السامية الخالدة التي تؤكّد عمق الولاء لرسالة الإسلام وشدّة الارتباط بالقادة الرساليين، وتكشف عن إلتزام الشاعر بواحدةٍ من أهم المبادىء الإسلامية، ألا وهي مودّة ذوي القربىٰ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي تضمن سعادة الدارين.

وفيما يلي بعض النماذج المختارة التي تؤكّد الولاء والمحبّة لأهل البيت عليهم السلام مرتبة وفق التسلسل الزمني لوفيات الشعراء:

١ ـ حرب بن المنذر بن الجارود (من أعلام القرن الأول):

قال في حبّهم عليهم السلام:

فحسبي من الدنيا كَفافٌ يُقيمني ... وأثواب كَتّانٍ أزور بها قبري
وحبّي ذوي قربىٰ النبي محمد ... فما سُؤلنا إلّا المودّة من أجرِ[٢]

---

١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣ ـ ١٢، مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ طهران. والسيرة النبوية / ابن هشام ١: ٢٩١ ـ ٢٩٩. والسنن الكبرىٰ ٣: ٣٥٢. ودلائل النبوة / البيهقي ٦: ١٤١. والخصائص الكبرىٰ ١: ١٤٦. وأعلام النبوة / الماوردي: ١٧٢ دار الكتاب العربي ـ بيروت. وشرح ابن أبي الحديد ١٤: ٧٩. وخزانة الأدب ١: ٢٥٢ ـ ٢٦١.

٢) البيان والتبيين / الجاحظ ٣: ٢٠٥، دار ومكتبة الهلال ط ١.

٢ ـ الفرزدق، همام بن غالب التميمي الدارمي، أبو فراس (ت/١١٠هـ):

قال في مطلع قصيدته الميمية التي أنشدها بمحضر هشام بن عبدالملك مادحاً الإمام زين العابدين عليه السلام:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ

إلىٰ أن قال:

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت مغارسُهُ والخِيمُ والشيمُ

من معشرٍ حُبّهم دينٌ، وبغضهمُ ... كفرٌ، وقربهم منجىً ومعتصمُ

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهمُ ... في كلِّ بدءٍ ومختوم به الكلمُ

يستدفع الشرّ والبلوىٰ بحبّهم ... ويُسترَبُّ به الإحسان والنِّعمُ[1]

٣ ـ الكميت بن زيد الأسدي (ت/١٢٦هـ):

قال في مطلع قصيدته البائية من (الهاشميات):

طربتُ وما شوقاً إلىٰ البيض أطربُ ... ولا لعباً منّي وذو الشوق يلعبُ

إلىٰ أن قال:

ولكن إلىٰ النفر البيض الذين بحُبّهم ... إلىٰ الله فيما نالني أتقرّبُ

خفضتُ لهم منّي جَناحي مودّةٍ ... إلىٰ كنفٍ عطفاه أهلٌ ومرحبُ

فقل للذي في ظلِّ عمياء جونةٍ[2] ... ترىٰ الجور عدلاً أين لا أين تذهبُ

بأيِّ كتابٍ أم بأية سُنّةٍ ... ترىٰ حبّهم عاراً عليَّ وتحسبُ

---

١) ديوان الفرزدق ٢: ١٧٨ ـ ١٨١، دار صادر ـ بيروت. وشرح الديوان / ايليا حاوي ٢: ٣٥٣. ورجال الكشي: ١٣ / ٢٠٧. وحلية الأولياء ٣: ١٣٩.

٢) الجونة: السوداء، أي الفتنة المظلمة.

فـمالي إلّا آل أحـمد شـيعة ومـالي إلّا مشـعب الحـق مشـعبُ
ومَن غيرهم أرضىٰ لنفسي شيعة ومن بعدهم لا مَن أُجلّ وأرجبُ[1]
فـإنّي عـن الأمـر الذي تكرهونه بقولي وفعلي ما استطعت لأجنبُ
يشـيرون بـالأيدي إليَّ وقـولهم ألا خـاب هـذا والمشـيرون أخـيبُ
فـطائفة قـد كـفّرتني بـحبّكم وطـائفة قـالوا مسـيء ومـذنبُ
فـما سـاءني تكـفير هـاتيك منهم ولا عـيب هـاتيك التـي هـي أعـيبُ
وجـدنا لكـم فـي آل حـاميم آيـة تأوّلهـا مـنّا تـقيّ ومُـعربُ[2]
أُناسٌ بهم عـزّت قـريش فأصبحوا وفيهم خِباء المكرمات المـطنّبُ[3]

٤ ـ السيد الحميري (ت/١٧٣هـ):

قال في ولاء أهل البيت عليهم السلام وحبّهم:

إنّـا نـدين بـحبّ آل مـحمدٍ ديـناً ومـن يـحبّهم يسـتوجبِ
مـنّا المـودّة والولاء ومـن يُـرد بـدلاً بآل مـحمد لا يُـحببِ
ومـتىٰ يـمت يـرد الجـحيم ولا يـرد حوض الرسول وإن يرده يُضربِ[4]

وقال أيضاً:

تـتمّ صـلاتي بـالصلاة عـليهم وليست صـلاتي بـعد أن أتشـهّدا
بكـاملةٍ إن لم أصـلِّ عـليهم وأدعـو لهـم رباً كـريماً مـمجّدا
بذلتُ لهم ودّي ونصحي ونـصرتي مدىٰ الدهر ما سُمّيت يا صاح سيدا

---

١) أرجب: أهاب وأعظّم.

٢) الآية هي آية المودة، والتقي: الذي يتقي الخوض في الامور ويلتزم السكوت، والمعرب: المبين.

٣) الهاشميات / الكميت: ٢٥ ـ ٣٨، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٤) الغدير في الكتاب والسنّة والأدب / العلّامة الأميني ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤، دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٥.

وإنّ امرءً يلحىٰ[١] علىٰ صدق ودّهم أحـــقُّ وأولىٰ فــيهم أن يُـفنّدا[٢]

وقال مبيّناً أحد آثار مودّة أمير المؤمنين عليه السلام:

أحبُّ الذي مـن مـات مـن أهـل ودّه تلقّاه بالبشرىٰ لدىٰ الموت يـضحكُ
ومن مات يـهوىٰ غـيره مـن عـدوه فــليس له إلّا إلىٰ النـــار مســلكُ
أبـا حســن إنّــي بـفضلك عـارفٌ وإنّــي بـحبلٍ مـن هـواك لمُـمسكُ
وأنت وصـيّ المصطفىٰ وابـن عـمّه فــإنّا نـعادي مــبغضيك ونـتركُ
مــواليك نــاجٍ مــؤمن بـيّن الهـدىٰ وقاليك معروف الضلالة مشـركُ[٣]

٥ ـ سفيان بن مصعب العبدي، (من أعلام القرن الثاني):

قال مؤكداً ولاء أهل البيت عليهم السلام:

آل النـــبي مـــحمدٍ أهـــل الفـــضائل والمـــناقبْ
المـــرشدون مـــن العـــمىٰ والمـــنقذون مـــن اللـــوازبْ
الصـــادقون النـــاطقون الســـابقون إلىٰ الرغـــائب
فـــولاهمُ فـــرضٌ مـــن الر حـــمن فـــي القـــرآن واجب
وهـــم الصـــراط فـــمستقيم فـــوقه نـــاجٍ ونـــاكب[٤]

وقال أيضاً:

يـــا ســـادتي يـــا بـــني عـلي يـــا آل طـــه وآل صـــادِ
مـــن ذا يـــوازيكـــم وأنـــتم خـــلائف الله فـــي البـــلادِ

---

١) أي يلوم ويعذل، أو يقبّح ويلعن.

٢) الغدير ٢: ٢١٥.

٣) أمالي الطوسي ١: ٤٨. ورجال الكشي: ٢٨٧ / ٥٠٦. وكشف الغمة ١: ١٤١.

٤) الغدير ٢: ٣٠٥.

أنــتم نــجوم الهـدىٰ اللــواتــي يـــهدي بـــها الله كـــلّ هـــادِ
لازلت فــــي حـــبّكم أُوالي عـــمري وفــي بــغضكم أُعــادي
ومــــا تـــزوّدت غـــير حـــبّي إيــــاكـــم وهـــو خـــير زادِ
وذاك ذخــــري الذي عـــليه فـــي عـرصة الحشـر اعـتمادي
ولاكــــم والبـــراء مـــمّن يشـــــنأكــــم اعــتقادي[1]

٦ـ أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت/٢٠٤هـ):

قال في مودة أهل البيت عليهم السلام:

يـــا آل بـيت رسـول الله حُـبّكم فـرضٌ مـن الله فـي القرآن أنـزلهُ
يكـفيكم مـن عـظيم الفخر أنكم من لم يـصلّ عـليكم لا صـلاة له[2]

وقال:

قــالوا تـــرفّضت قــلت كــلا مــا الرفـض ديـني ولا اعـتقادي
لكـــــن تـــوليت غـــير شكّ خـــير إمـــامٍ وخـــير هـــادِ
إن كــــان حبّ الولي رفـــضاً فـــإنّ رفــضي إلىٰ العــبادِ[3]

وقال أيضاً:

يا راكباً قـف بـالمحصّب من مـنىٰ واهـتف بـقاعد خـيفها والنـاهضِ
سَحَراً إذا فـاض الحـجيج إلىٰ مـنىٰ فـيضاً كـمُلتطم الفـرات الفـائضِ
إن كـــان رفــضاً حبّ آل مـــحمد فـليشهد الثـقلان أنّـي رافـضي[4]

---

١) الغدير ٢: ٣١٧.

٢) ديوان الشافعي: ٧٢، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣) ديوان الشافعي: ٣٥.

٤) ديوان الشافعي: ٥٥.

وقال:

لو فتّشوا قلبي لألفوا به ... سطرين قد خطّا بلا كاتبِ
العدل والتوحيد في جانبٍ ... وحبّ أهل البيت في جانبِ[١]

وقال:

لئن كان ذنبي حبّ آل محمد ... فذلك ذنبٌ لست عنه أتوبُ
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... وبغضهم للشافعيّ ذنوبُ[٢]

٧ـ دعبل بن علي الخزاعي (ت/٢٤٦هـ):

قال في تائيته المشهورة التي أنشدها علىٰ مسامع الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام ومطلعها:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ ... نوائحُ عُجم اللفظ والنطقاتِ

إلىٰ أن قال:

فياوارثي علم النبي وآله ... عليكم سلام دائم النفحاتِ
ملامكَ في آل النبي فإنّهم ... أحبّاي ما عاشوا وأهل ثقاتِ
تخيرتهم رشداً لأمري فإنّهم ... علىٰ كلِّ حالٍ خيرة الخيراتِ
نبذتُ إليهم بالمودة صادقاً ... وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فياربّ زدني من يقيني بصيرةً ... وزد حبّهم ياربِّ في حسناتي
أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم أُسرتي وبناتي
فيانفس طيبي ثمّ يا نفس أبشري ... فغير بعيدٍ كلّ ما هو آتِ

---

١) ينابيع المودة ٣: ٣٥١.

٢) ينابيع المودة ٣: ٤٨ ـ ٤٩/ ٦٤.

فــإنّي مـن الرحـمن أرجـو بـحبّهم ... حـياةً لدىٰ الفـردوس غـير بـتاتِ[1]

وقال في غيرها:

فــي حُبِّ آل المـصطفىٰ ووصـيّه ... شــغلٌ عــن اللــذّات والقِـينات[2]

إنّ النشــيد[3] بــحبّ آل مــحمد ... أزكــىٰ وأنــفع لي مــن القُنيات[4]

فــاحشُ القــصيدَ بــهم وفــرّغ ... فـيهم قـلباً حشـوتَ هـواهُ بـاللذاتِ

واقــطع حِبالة مـن يُـريد سـواهـمُ ... فــي حُـبّه تَـحلُل بـدار نـجاةِ[5]

٨ـ أبو الفتح كشاجم (ت/٣٦٠هـ):

قال في حبِّ أهل البيت عليهم السلام:

طــهرتم فكـنتم مـديح المـديح ... وكــان سـواكـم هـجاء الهـجاء

قــضيتُ بــحبّكم مــا عــليَّ ... إذا مــا دعـيتُ لفـصل القـضاء

وأيــقنتُ أنّ ذنــوبي بـــه ... تســاقطُ عــنّي سُـقوطَ الهـباءِ

فــصلّىٰ عــليكم إله الورىٰ ... صـلاةً تـوازي نـجوم السـماءِ[6]

وقال في حبِّ أمير المؤمنين عليه السلام:

حبّ الوصــيّ مـبرّة وصـلهْ ... وطــهارة بــالأصل مكــتفلهْ

والنــاس عــالمهم يـدين بـهْ ... حــبّاً ويـجهل حـقّه الجـهلهْ[7]

---

١) ديوان دعبل: ١٤١ ـ ١٤٦، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

٢) القِينات: جمع قينة، وهي الأمة المغنية.

٣) في لسان الميزان: اليسير.

٤) القُنيات: ما اكتسب من مال ونحوه.

٥) ديوان دعبل: ١٤٦. ولسان الميزان ٢: ٤٣١.

٦) الغدير ٤: ١٦.

٧) الغدير ٤: ١٧.

٩ ـ الناشىء الصغير (ت/٣٦٥هـ):

قال في حبِّهم عليهم السلام:

يا آل ياسين من يحبّكم ... بغير شكّ لنفسه نصحا
أنتم رشاد من الضلال كما ... كلّ فسادٍ بحبّكم صلحا
وكلّ مستحسن لغيركم ... إن قيس يوماً بفضلكم قبحا[1]

وقال أيضاً:

بآل محمد عُرِفَ الصوابُ ... وفي أبياتهم نزل الكتابُ
محبّتهم صراطٌ مستقيمٌ ... ولكن في مسالكه عقابُ
همُ النبأ العظيم وفُلك نُوحٍ ... وباب الله وانقطع الخِطابُ[2]

١٠ ـ ابن حمّاد العبدي (من أعلام القرن الرابع):

قال في حبِّهم عليهم السلام:

آل النبي محمد خير الورىٰ ... وأجلّهم عند الإله مكانا
قومٌ إذا أصفىٰ هواهم مؤمنٌ ... يُعطىٰ غداً ممّا يخاف أمانا
قومٌ يطيع الله طائع أمرهم ... وإذا عصاه فقد عصىٰ الرحمانا
وهمُ الصراط المستقيم وحبّهم ... يوم المعاد يُثقل الميزانا
وتوالت الأخبار أنّ محمداً ... بولائهم وبحفظهم أوصانا
وأتىٰ القرآن بفرض طاعتهم علىٰ ... كلّ البرية فاسمع القرآنا[3]

وقال:

---

١) الغدير ٤: ٢٤.
٢) الغدير ٤: ٢٥.
٣) الغدير ٤: ١٤٥.

وإن يك حبّ أهل البيت ذنبي فلست بمبتغٍ عنه منابا
أُحبّهم وأمنحهم مديحاً وأمنح من يسبّهم سبابا
ولم أمدحهم قطّ اكتساباً ولكنّي مدحتهم ارتغابا[1]

١١ ـ الصاحبّ بن عبّاد (ت/٣٨٥هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

حبّي محضٌ لبني المصطفىٰ بذاك قد يشهد اضماري
ولا مسّني جاري في حبّهم فقلت بعداً لك من جارِ
والله مالي عملٌ صالحٌ أرجو به العتق من النارِ
إلّا موالاة بني المصطفىٰ آل الرسولِ الخالقِ الباري[2]

وقال:

إذا تراضىٰ مديحي آل ياسينا وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا
يا طبعُ فِضْ بمديح الطاهرين ولا تَغِضْ وجدّد ثناءً للوصيّينا
الحمدُ لله لمّا أن هديتُ إلىٰ محبّة السادة الغرّ الميامينا
حبّ النبي وأهل البيت معتمدي إذا الخطوب أساءت رأيها فينا[3]

وقال في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليا
قد كلّف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليا[4]

---

١) الغدير ٤: ١٧٠.

٢) ديوان الصاحبّ بن عبّاد: ٢١٩، مؤسسة القائم عليه السلام ـ قم.

٣) ديوان الصاحبّ: ١٠٦.

٤) ديوان الصاحبّ: ٣٠١.

وقال:

بحبّ عليّ تزولُ الشكوك وتسمو النفوس ويعلو النِّجار
فأين رأيت محبّاً له فثمّ الزكاء وثمّ الفخار
وأين رأيت عدواً له ففي أصله نسبٌ مستعار
فلا تعذلوه علىٰ فعله فحيطان دار أبيه قصار[1]

وقال:

حبّ علي بن أبي طالب هو الذي يهدي إلىٰ الجَنّهْ
والنار تصلىٰ لذوي بغضه فمالهم من دونها جُنّهْ
والحمدُ لله علىٰ أنني ممّن أوالي وله المِنّهْ[2]

وقال:

حبّ الوصيّ علامةٌ في الناس من أقوىٰ الشهودِ
فإذا رأيت مُحبّه فاحكم علىٰ كرمٍ وجودِ[3]

١٢ ـ مهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفةً كسبها جوىً وخبال
وقليلٌ لكم ضلوعي تهتزّ مع الوجد أو دموعي تزالُ
كان هذا كذا وودّي لكم حسب ومالي في الدين بعد اتصالُ

---

١) ديوان الصاحبّ: ٩٦.

٢) ديوان الصاحبّ: ٩٧.

٣) ديوان الصاحبّ: ٩٦.

وطـروسي[١] سـودٌ فكيف بـي الآ ... ن ومـنكم بـياضها والصِّـقالُ
حـبّكم فَكّ أسـري مـن الشـر ... ك وفـي مـنكبي له أغـلالُ
كـم تـزمّلت بـالمذلّة حـتّىٰ ... قـمتُ فـي ثـوب عـزّكـم اخـتالُ[٢]

وقال أيضاً:

وفـيكم ودادي وديـني مـعاً ... وإن كـان فـي فـارس مـولدي
خـصمتُ ضـلالي بكـم فـاهتديت ... ولولاكـم لم أكـن أهـتدي
وجـرّدتموني وقـد كـنتُ فـي ... يـد الشـرك كـالصارم المـغمدِ[٣]

١٣ ـ الشيخ العارف محيي الدين بن عربي (ت/٦٣٨هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

فـلا تـعدل بأهـل البـيت خـلقاً ... فأهـل البـيت هـم أهـل الشـهادهْ
فـبغضهم مـن الإنسـان خسـرٌ ... حـقيقيّ وحـبّهم عـبادهْ[٤]

١٤ ـ كمال الدين الشافعي (ت/٦٥٢هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام وتعداد فضائلهم:

هـم العـروة الوثـقىٰ لمـعتصم بـها ... مـناقبهم جـاءت بـوحيٍ وإنـزالِ
وهم أهل بـيت المـصطفىٰ فـودادهـم ... علىٰ الناس مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ[٥]

---

١) الطُروس: جمع طِرس، وهو الصحيفة أو الكتاب، والشاعر يريد كتاب أعماله.
٢) الغدير ٤: ٢٣٦.
٣) الغدير ٤: ٢٤٢.
٤) نور الأبصار: ١١٦. وينابيع المودة ٣: ١٧٤.
٥) الغدير ٥: ٤١٦.

وقال:

يـــا ربِّ بـــالخمسة أهــل العــبا	ذوي الهــــدىٰ والعـــمل الصـــالحِ
ومـــن هـــم سـفن نـجاة ومـن	والاهـــــمُ ذو مـــتجرٍ رابـــحِ
فـــانني أرجـــو بـــحبّي لهـــم	تـــجاوزاً عـــن ذنـــبي الفـــادحِ
فـــهم لمـــن والاهـــمُ جُـــنّةٌ	تـــنجيه مـــن طـــائره البـــارحِ[1]

١٥ ـ صفي الدين الحلي (ت ٧٥٢هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

بكـــم يـــهتدي يـــا بـــني الهـدىٰ	وليّ إلىٰ حـــــبّكم يـــــنتسب
بـــه يكسب الأجـــر فـــي بَـعثِهِ	ويـخلصُ مـن هـول مـا يكـتسب[2]

وقال:

يـــا عـــترة المـــختار يـــامن بـــهم	يـــفوز عـــبدٌ يـــتولاهمُ
أُعـــرفُ فـــي الحشـــر بـحبّي لكـم	إذ يُـــعرَف النـــاس بســـيماهمُ[3]

وقال:

يـــا عـــترة المـــختار يـــامن بـــهم	أرجـــو نـــجاتي مـــن عـــذابٍ أليـم
حـــديث حـــبّي لكـــم ســـائرٌ	وســـرّ ودّي فـــي هـــواكـم مـــقيم

---

١) الغدير ٥: ٤١٧.

٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٦.

٣) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٧.

قـد فـزتُ كـلّ الفـوز إذ لم يـزل ... صـراط ديـني بكـم مسـتقيم
فـمن أتـىٰ الله بـمعرفانكم ... فـقد أتـىٰ الله بـقلب سـليم[1]

وقال:

تـوالَ عـلياً وأبـناءه ... تـفُز فـي المـعاد وأهـواله
إمـامٌ له عـقد يـوم الغـدير ... بـنصّ النـبي وأقـواله
له فـي التشـهّد بـعد الصـلاة ... مـقامٌ يـخبر عـن حـاله
فـهل بـعد ذكـر إله السـماء ... وذكـر النـبي سـوىٰ آله[2]

١٦ ـ شمس الدين المالكي (ت/٧٨٠هـ):

قال في حبّ الحسنين عليهما السلام:

هـما قُـرّتا عـين الرسـول وسـيّدا ... شـباب الورىٰ فـي جـنّة وتـخلّدِ
وقـال هـما ريـحانتاي أُحبُّ مـن ... أحبّهما، فاصدقهما الحبّ تسـعدِ[3]

١٧ ـ شهاب الدين أحمد بن أحمد الحلواني الشافعي (ت/١٣٠٨هـ):

له قصيدة يقول فيها:

بنفسي أهـل البـيت مـن مـثلهم عـلاً ... وهم في عيون المـجد نـورٌ قـد افـترّا
ومـن ذا يسـاوي أو يـقارب بَـضعة ... لهـم تـنتهي العـلياء والرتـبة الكـبرىٰ
مـحبّتهم بـاب الرضـا ورضـاهم ... يسـام بأرواح المـحبّين لو يُشـرىٰ
بـمدحتهم جـاء الأمـين فأصـبحت ... عشـوراً تـؤدي كـلّما قـارىء يـقرا

---

١) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٧.
٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٩٠.
٣) الغدير ٦: ٥٩.

لعمري هذا المجد والعز والعلا وأرقىٰ مراقي الفخر والشرف الأسرا
فيا أيُّها الساعي ليمحو مجدهم رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا
ويا من يعاديهم لفرط شقائه تمتّع قليلاً أنت في سقر الحمرا
ويا من يواليهم ويَحفَظ ودّهم ويكرم مثواهم هنيئاً لك البشرىٰ
فلابدّ يوم العرض تسمع قائلاً تفضّل تفضّل فادخل الجنة الخضرا[1]

١٨ ـ الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي (المولود سنة ١٣٣٥هـ):

قال في أُرجوزته الشهيرة (ملحمة أهل البيت) مشيراً إلىٰ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبّ أهل بيتي دخل الجنة».

أخذ المصطفىٰ النبي بكفّي حسنٍ والحسين أخذ اصطفاءِ
قال هذان والزكية منّا وهي بنتي وسيدُ الأوصياءِ
من أحبّ الجميع منهم ووالىٰ كلّ فردٍ منهم بخير ولاءِ
نال بعد الدخول جنّة عدنٍ درجاتٍ لخاتم الأصفياءِ[2]

وقال تحت عنوان (حبّ فاطمة عليها السلام ينفع في مواطن):

إنّ حبّ الزهراء ينفع حقاً أهله في مواطنٍ للبلاءِ
وأقلُّ الأهوال منها بلاءً ساعة الموت عند وقت الفناءِ
وعذابُ القبور والحشر منها وعبور الصراط يوم البقاءِ
وحساب العباد والوزن عدلاً عند وضع الميزان يوم اللقاءِ

---

١) مجلة الموسم العدد «١٣»: ٣٥١ ـ ٣٥٢.

٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ٢٥٠، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة ـ بيروت.

ليس يـنجي العـباد بـالأمن مـنها غــير حبّ الزكـية الحـوراء
فــمحبُّ الزهــراء يـدخل حـقاً فـي جـنان المأوىٰ مـع الصـلحاءِ[1]

١٩ ـ السيد محسن الأمين العاملي (ت/١٣٧١هـ):

قال في مودة آل البيت عليهم السلام:

آل النــبي هـم مـصابيح الهـدىٰ تُـجلىٰ بـنور هـداهـم الظـلماتُ
جـبهاتهم بـالنور تشـرق كـلّما قـد أظـلمت مـن غـيرهم جـبهاتُ
أجـر الرسـالة ودّهـم نـزلت له فـي الذكـر مـن ربِّ السـما الآيـاتُ
هم عـصبةٌ بسـوىٰ الصـلاة عـليهم مـن مسـلمٍ لا تُـقبَل الصـلواتُ
يـا آل بـيت مـحمد بـولائكم تُمحىٰ الذنوب وتُـضاعفُ الخـيراتُ
وبـغير حُـبّكم إذا جـمع الورىٰ يـوم الجـزا لا تُـقبَل الطـاعاتُ
حُـبّي لكـم ذخـري وإنّ جـوانـحي عـمر الزمـان عـليه مـطوياتُ[2]

٢٠ ـ الشيخ محمد علي اليعقوبي

قال في ولاء أهل البيت عليهم السلام:

ومـعنّفٍ مـا طَـاب أصـلاً لامَـني بـولاء آل المـصطفىٰ الأطـيابِ
ويـلَ أمّـه أوَ مـا درىٰ أنّـي امـرؤٌ مـنهم عَـلِقتُ بـأوثق الأسـبابِ
إنّـي ادخـرت ولاءهـم ليكـون مـا بـيني وبـين النـار خـيرَ حـجابِ
لا أدلجت فـي الركـائب إنْ أكـن فـي غـير واديـهم حـبست ركـابي

---

١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ٢٦١ ـ ٢٦٨.

٢) المنتخب من الشعر الحسيني / علي أصغر المدرسي: ٤٩، انتشارات عاشوراء ـ قم.

أأخاف إنْ نُشِرتْ غداً كتبُ الورىٰ ... وبمدحِ حيدرٍ قد ملأتُ كتابي؟
أو أنّني أخشىٰ الحساب وهو له ... وعلىٰ يديه غداً يكون حسابي؟[1]

وقال في حب آل بيت المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم:

غرست بقلبي حبَّ آلِ محمّدٍ ... فلم أجنِ غير الفوز من ذلك الغرسِ
بنفسي أفدي اربعاً وثمانياً ... وقلَّ إذا أفدي لمثلهم نفسي
لهم فرضَ اللهُ الولاءَ وأوجبَ ... الصلاة عليهم في فرائضه الخمسِ
وقد أذن الباري برفع بيوتهم ... وطهَّرها الذكرُ الحكيمُ من الرجسِ
ومن حادَ عنهم واقتفىٰ إثر غيرهم ... فقد باع منه الحظَّ بالثمنِ البخسِ

وقال أيضاً:

قالوا نرىٰ الأيام قد أعرضت ... عنك وزادت في تجنيها
فقلت حبِّي لبني المصطفىٰ ... خيرٌ من الدنيا وما فيها[2]

---

١) الذخائر / محمد علي لليعقوبي: ٨٣.
٢) الذخائر / محمد علي اليعقوبي: ٩٠.





الفصل الرابع

معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام

📖 المبحث الأوّل

المعطيات الدنيوية

📖 المبحث الثاني

المعطيات الأُخروية





تمهيد:

لا يأمر الله سبحانه وتعالىٰ بشيء إلّا عن حكمة ومصلحة، وهذه المصلحة والنفع المرتبط بها عائد وبدون شك علىٰ المسلمين، لأنّ الله عزّ وجلّ غني عن العالمين، وهو سبحانه ليس بحاجة إلىٰ ماأمرنا به، ومن فضله ورحمته علىٰ عباده أنه جعل للمطيعين لأوامره جزاءً كبيراً، يجازيهم به تارة في الدُّنيا وأُخرى في الآخرة، أي انّ معطيات إطاعة الله تكون دنيوية وأُخروية.

هذا بالإضافة إلىٰ أنه كلما كانت المعطيات المترتبة علىٰ إطاعة الله في أمرٍ معين أكثر كان دليلاً علىٰ أهمية ذلك الأمر، ومدى إرادة الله ورسولهصلى الله عليه وآله وسلم لتنفيذه والقيام به، وإلّا لا معنىٰ لكل هذا الترغيب في فعله، والترهيب والتحذير من تركه ومخالفته.

كذلك كان حبّ أهل البيتعليهم السلام فهو مبدأ رسالي يتضمن أبعاداً مهمة وخطيرة، لها آثارها في حياة الفرد المسلم وحياة المجتمع الإسلامي، فحبهم لم يكن مجرد علاقة قلبية أو ارتباط عاطفي يشدّنا إلىٰ أفراد معينين لأنهم قربىٰ النبيصلى الله عليه وآله وسلم وعترته، بل إنّه تعلّق بحبل الله الممدود من السماء إلىٰ الأرض بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم والذي يتحقق من خلاله ارتباط حياة الفرد والمجتمع بتعاليم السماء وبإرادة الخالق العزيز، ذلك لأنّهمعليهم السلام يمثّلون الثقل الالهي في الأرض وهم آيات الله والدّالون عليه، وفيهم تتجسّد الصفات والكمالات التي يريدها الله تعالىٰ.

فحبّهمعليهم السلام يمثل في الواقع حبّاً لله وللقيم الربانية والكمالات الالهية، وهو يسمو بالمؤمن في مدارج الوصول إلىٰ الكمال الذي يريده الله سبحانه.

ومن جانب آخر فإنّ حبّهم عليهم السلام يضمن سلامة الطريق المؤدية إلىٰ الأهداف التي تريدها الرسالة الإسلامية، ذلك لأنّهم النبع الصافي والمصدر الأمين لأحكام الرسالة ومفاهيمها والانفتاح علىٰ قيمها الاخلاقية وعطاءاتها التربوية، وبذلك فإنّ مودة أهل البيت عليهم السلام ضمان لصيانة الشريعة الإسلامية وخط الرسالة المحمدية وأفكارها وحفظ الأُمّة من الانحراف كي تسير في السبيل المستقيمة التي تؤمن لها الخير والكمال.

وفيما يلي أهم الآثار المترتبة علىٰ حبّ أهل البيت عليهم السلام عترة النبي المصطفىٰ المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) والمعطيات الدنيوية والأخروية لمودّتهم وفقاً لما جاء في النصوص الإسلامية:

المبحث الأوّل

المعطيات الدنيوية

١ ـ حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ لله وفي الله:

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يجسّد حبّ الله تعالىٰ وحبّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أجلىٰ صوره، وذلك غاية أمل المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿*وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ*﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿*قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ*﴾[2].

وللحب لله وفي الله آثار كثيرة، من أهمها تدرّج العبد في سلّم كماله الحقيقي، وهذا لا يتأتىٰ إلّا من خلال إقترابه من الكمال المطلق الذي هو الله سبحانه وتعالىٰ، ومفتاح هذا القرب هو القلب، القلب الذي يحبّ الله بل ويفنىٰ في محبّته وطاعته فيكون حرماً لله عزّ وجلّ.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**القلب حرم الله، فلا تُسكن حرم الله غير الله**»[3].

وهذا بالضبط هو حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين، كما شهد التأريخ به عبر الصفحات المشرقة من سيرتهم، وهذا ما أمر الله به جميع الأنبياء

---

١) سورة البقرة: ٢ / ١٦٥.

٢) سورة آل عمران: ٣ / ٣١.

٣) جامع الأخبار: ١٨٤.

والأوصياء، فالتربية النبوية تُركّز علىٰ جانب الروح والقلب، أكثر ممّا تركز علىٰ جانب العقل المجرد كما هو الحال عند الفلاسفة.

هذا بالإضافة إلىٰ أن حقيقة الإيمان هو الحبّ والبغض في الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أوثق عرىٰ الإيمان الحبّ والبغض في الله**»[1].

وجاء قول الإمام الصادق عليه السلام ردأ علىٰ زياد: «**يازياد ويحك وهل الدين إلّا الحب،... الدين هو الحبّ والحبّ هو الدين**»[2]، وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «**الإيمان حبّ وبغض**»[3].

ومن آثار هذا الحبّ أيضاً إكرام الله للعبد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا أكرم الله عبداً أشغله بحبه**»[4].

وقد تقدم في الفصل الثاني ما يدلُّ علىٰ أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام هو حبّ الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما أن حبّهم عليهم السلام من أكبر المصاديق للحبّ في الله ؛ لأنّه حبٌّ يتوجه إلىٰ أفراد يحبّهم الله ويندب إلىٰ حبّهم، وبغض أعدائهم يجسد البغض في الله ؛ لأنّه بغضٌ يتوجه إلىٰ أفراد يبغضهم الله ويأمر ببغضهم، وذلك حقيقة الإيمان وأوثق عراه.

وعندما يكون حبّهم عليهم السلام لله ننال به سعادة الدارين والقرب من منازل الصالحين، قال الإمام الحسين عليه السلام: «**من أحبّنا للدنيا، فإنّ صاحبَ الدنيا يحبّه البر والفاجر، ومن أحبنا لله كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين**» وقرن

١) الكافي ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦ /٦. وكنز العمال ١: ٤٣ / ١٠٥ وبنحوه ٩: ٦ /٢٤٦٥٧.

٢) المحاسن: ٢٦٢ ـ ٢٦٣، مشكاة الأنوار: ١٢٠.

٣) تحف العقول: ٢٩٥.

٤) غرر الحكم: ١٩٩.

بين سبابتيه[1].

قال الزمخشري في أبيات له:

كثر الشك والاختلاف وكل ... يدعي أنه الصراط السّوي

فتمسكت بلا اله إلا الله ... وحبي لأحمد وعلي

فاز كلب بحبّ أصحاب كهف ... كيف أشقىٰ بحبّ آل النبي

٢ ـ معرفة الحق والسلامة من الإنحراف:

لاريب أنّ الفرد المسلم بحاجة إلىٰ المنهل الرائق والنبع الأصيل ليستسقي منه علوم دينه الحقة، والتي تضمن له معرفة الحق ليتبعه ومعرفة الباطل ليجتنبه، وتحقق له أقرب الطرق التي تؤمّن الوصول إلىٰ خير الدنيا والآخرة، وبما أن الإنسان يميل إلىٰ الأخذ ممن أحبّ وممّن تعلق قلبه به، فإنّ من يهوىٰ أهل البيت عليهم السلام سوف يأخذ العلم من أهله، والدين من محله، والتنزيل من مَنزِله، والاعتقاد من أصله، وبذلك تكون محبتهم عليهم السلام وقاءً وعاصماً من الانحراف في تيارات الباطل والفرق الضالة، وتكون فيصلاً للدين الحق عن تمويهات المبطلين وتشبيهات المغرضين.

٣ ـ استكمال الدين:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« حبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين »**[2].

١) المعجم الكبير / الطبراني ٣: ١٣٤ / ٢٨٨٠.

٢) أمالي الصدوق: ١٦١ / ١.

٤ ـ طاعة الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام والتمسك بولائهم هو أمر إلهي ورد في الكتاب الكريم وعلىٰ لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم في الفصل الثاني والثالث من هذا البحث، وعليه فان محبتهم طاعة لله تعالىٰ وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيترتب عليها كل مايترتب علىٰ طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالىٰ: ﴿*وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظِيماً*﴾[1] وقال جلّ وعلا: ﴿*ومن يُطِعْ الله والرَّسُول فَأُولئكَ مَعَ الذينَ أنعمَ الله عليهِم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالِحينَ وحَسُنَ أُولئكَ رفيقاً*﴾[2].

٥ ـ التمسّك بالعروة الوثقىٰ:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام: « **يا علي، من أحبكم وتمسك بكم، فقد تمسك بالعروة الوثقىٰ** »[3].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « **من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقىٰ، فليتمسك بحبّ علي وأهل بيتي** »[4].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: « **العروة الوثقىٰ المودّة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم** »[5].

---

١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٧١.

٢) سورة النساء: ٤ / ٦٩.

٣) كفاية الأثر: ٧١. وارشاد القلوب / الديلمي: ٤١٥، منشورات الشريف الرضي ـ قم ط٢.

٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨ / ٢١٦. وينابيع المودة ٢: ٢٦٨ / ٧٦١.

٥) ينابيع المودة ١: ٣٣١ / ٢.

٦ـ اطمئنان القلب وطهارته:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **لمّا نزلت هذه الآية** ﴿*أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ*﴾[1] **قال: ذاك من أحبّ الله ورسوله، وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون**»[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**لا يحبّنا عبد ويتولانا حتىٰ يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبدٍ حتىٰ يسلّم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر**»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يحبّنا عبدٌ إلّا كان معنا يوم القيامة، فاستظلّ بظلّنا، ورافقنا في منازلنا**»[4].

٧ـ الحكمة:

إنّ كل إنسان ذي لب يأمل أن يصل إلىٰ مايمكن الوصول إليه من الحكمة، والحصول علىٰ الحكمة لا يتأتىٰ بيسر، وإنّما يحصل بالجدّ والإجتهاد والصبر والمثابرة، وقد جاء ضمن معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام الحكمة.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**من أراد التوكل علىٰ الله فليحب أهل بيتي،... ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي،... فوالله ما أحبّهم أحدٌ إلّا**

١) سورة الرعد: ١٣ / ٢٨.

٢) كنز العمال ٢: ٤٤٢ / ٤٤٤٨. والدر المنثور ٤: ٦٤٢ عن ابن مردويه. والجعفريات: ٢٢٤.

٣) الكافي ١: ١٩٤ / ١ باب أنّ الأئمة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ.

٤) دعائم الإسلام / أبو حنيفة ١: ٧٣، دار المعارف ـ القاهرة. وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار / أبو حنيفة ٣: ٤٧١ / ١٣٦٧، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ط ١.

ربح الدنيا والآخرة »[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **« من أحبنا أهل البيت، وحقّق حبنا في قلبه، جرت ينابيع الحكمة علىٰ لسانه، وجدّد الايمان في قلبه »[٢].**

---

١) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٥٩. والمناقب المائة: ١٠٦. وفرائد السمطين ٢: ٢٩٤ / ٥٥١. وينابيع المودة ٢: ٣٣٢ / ٩٦٩. وجامع الأخبار: ٦٢ / ٧٧.

٢) المحاسن / البرقي ١: ١٣٤ / ١٦٧.

المبحث الثاني
المعطيات الأُخروية

١ ـ الاغتباط عند الموت:

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: **«لينفعنّك حبنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مساءلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله»**[١].

٢ ـ الشفاعة يوم القيامة:

بما أنّ جميع الناس غير معصومين ـ إلّا من عصم الله من الأنبياء والأوصياء ـ فيرتكبون الذنوب والمعاصي، لذلك فإن جميع الناس بحاجة إلىٰ الشفاعة يوم القيامة، ومن المعلوم أنّ أوّل الشفعاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا أوّل شفيع في الجنّة»**[٢].

ولا يمكن نيل الشفاعة إلّا بحبّ أهل بيت النبوة:، وهذا ماجاء بالأخبار المتواترة الكثيرة، منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«شفاعتي لأُمتي من أحبّ أهل بيتي، وهم شيعتي»**[٣].

---

١) أعلام الدين / الديلمي: ٤٦١.

٢) صحيح مسلم ١: ١٣٠.

٣) تاريخ بغداد ٢: ١٤٦. والجامع الصغير ٢: ٤٩.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«الزموا مودتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا»**[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أربع أنالهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليهِ، والمحب لهم بقلبه ولسانه»**[٢].

٣ـ التوبة والمغفرة وقبول الأعمال:

لقد جعل الله عزّ وجلّ ومن منطلق رحمته الواسعة منافذ للعبد يمكن من خلالها قبول التوبة وغفران الذنوب، ومن أكبر هذه المنافذ وأوسعها حبّ أهل البيت عليهم السلام، فهم باب حطّ الذنوب، كما تقدّم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألاومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان»**[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«حبنا أهل البيت يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات»**[٤].

---

١) المعجم الأوسط ٣: ٢٦ / ٢٢٥١. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٢. وأمالي الشيخ المفيد: ١٣ / ١. وأمالي الشيخ الطوسي: ١٨٧ / ٣١٤. والمحاسن / البرقي ١: ١٣٤ / ١٦٩. وبشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ / أبو جعفر الطبري: ١٠٠، المطبعة الحيدرية ـ النجف ط٢. وارشاد القلوب: ٢٥٤.

٢) كنز العمال ٦: ٢١٧ و ٨: ١٥١، ذخائر العقبىٰ: ١٨، وإحياء الميت بهامش الإتحاف بحب الأشراف: ١١٥.

٣) الكشاف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١. والجامع لاحكام القرآن ١٦: ٢٣. وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٥٥ / ٥٢٤. وينابيع المودة ٢: ٣٣٣ / ٩٧٢. والعمدة / ابن البطريق: ٥٤ / ٥٢. وبشارة المصطفىٰ: ١٩٧. وجامع الأخبار: ٤٧٣ / ١٣٣٥. والفصول المهمة: ١١٠.

٤) أمالي الشيخ الطوسي: ١٦٤ / ٢٧٤. وارشاد القلوب / الديلمي: ٢٥٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**من أحبّنا أهل البيت عظم إحسانه، ورجح ميزانه، وقبل عمله، وغفر زلله، ومن أبغضنا لا ينفعه إسلامه**»[١].

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: «**إنّ الله اصطفىٰ محمداً بالرسالة وأنبأه بالوحي، فأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم، وأبواب الحكمة، وضياء الأمر، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله**»[٢].

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «**إنّ حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر**»[٣].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**بحبّنا تغفر لكم الذنوب**»[٤].

٤ ـ نور يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد**»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أما والله لا يحبّ أهل بيتي عبدٌ إلّا أعطاه الله عزّ وجل نوراً حتىٰ يرد عليّ الحوض، ولا يبغض أهل بيتي عبدٌ إلّا احتجب الله عنه يوم**

---

١) مشارق أنوار اليقين / البرسي: ٥١، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢) بصائر الدرجات: ٣٨٥ / ١٢.

٣) الاختصاص / المفيد: ٨٢، مكتبة الزهراء عليها السلام ـ قم. ورجال الكشي / الطوسي: ١١١ ـ ١١٢ / ١٧٨، طبع مشهد.

٤) أمالي الطوسي: ٤٥٢ / ١٠١٠. وبشارة المصطفىٰ: ٦٧.

٥) شواهد التنزيل ٢: ٣١٠ / ٩٤٨.

القيامة»(١).

٥ ـ الأمن من أهوال القيامة:

يوم القيامة ومجرياته يوم مهول، تضطرب فيه النفوس، وتسود أجواءه الخوف والرعب، ومواطنه كثيرة ومتعددة، ومن أهمها فترة البرزخ في القبر، المتحتّم علىٰ كل إنسان أن يراه ويمرّ به، وهذه حقيقة ثابتة صرّح بها القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿*وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ*﴾(٢). وفي جميع تلك المواطن يكون الإنسان بأمسّ الحاجة إلىٰ شيءٍ من الأمان، ومن أهمّ مايضفي علىٰ الإنسان الأمان هو حبّ أهل البيت عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط»**(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالىٰ آمناً يوم القيامة»**(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»**(٥).

---

١) شواهد التنزيل ٢: ٣١٠/ ٩٤٧.

٢) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٠٠.

٣) فضائل الشيعة / الصدوق: ٤٧/ ١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ط ١. وأعلام الدين: ٤٦٤. وبشارة المصطفىٰ: ٣٧. ومائة منقبة: ٩٣. وارشاد القلوب: ٢٣٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٥٨/ ٥٢٦. ومقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٤٠. والمناقب له أيضاً: ٧٣/ ٥١.

٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩/ ٢٢٠.

٥) روضة الواعظين: ٢٧١. وأمالي الصدوق: ١٨/ ٣. والخصال: ٣٦٠/ ٤٩. وبشارة المصطفىٰ: ١٧ ـ

٦ـ الثبات علىٰ الصراط

كل إنسان لابدّ وان يمرّ علىٰ الصراط، فقليل من الناس من يمرّ عليه كالبرق الخاطف وهم الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرين وعباد الله الصالحين، ومن الناس من ينجو من الصراط ولكن بصعوبة بالغة وبشقّ الأنفس، ومنهم من تزل قدمه فيقع في نار جهنم، لكن من تمسّك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأحبّهم سوف يعبر علىٰ الصراط بسلام بإذن الله تعالى، وكلما كان تمسكه وحبّه أشدّ كان أكثر اتزاناً وثباتاً علىٰ الصراط، ولا سبيل للنجاة بعد طاعة الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من حبّ أهل البيت عليهم السلام، وهذا ماأكدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بحديثه: «**أثبتكم قدماً علىٰ الصراط أشدّكم حُباً لأهل بيتي**»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أحبّنا أهل البيت أحدٌ فزلّت به قدم، إلّا ثبّتته قدمٌ أُخرىٰ، حتىٰ ينجيه الله يوم القيامة**»[2].

وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: «**لا تجد وليّاً لنا تزل قدماه جميعاً، ولكن إذا زلّت به قدم أعتمد علىٰ الأخرىٰ حتىٰ ترجع التي زلّت**»[3].

٧ـ دخول الجنة والنجاة من النار

انّ كل مايتحمله الإنسان المؤمن من متاعب الحياة ومشاقها، ومن فعل

← ١٨. وجامع الأخبار: ٥١٣ / ١٤٤١. وكفاية الأثر: ١٠٨.

١) كنز العمال ١٢: ٩٧ / ٣٤١٦٣. والصواعق المحرقة: ١٨٧.

٢) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية / يحيىٰ بن الحسين: ٥١، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط ١.

٣) دعائم الإسلام ١: ٦٣.

الطاعات والعبادات والتي يكون بعضها شاقاً ومتعباً كما هو الحال بالنسبة للحج ـ علىٰ سبيل المثال ـ، ومايتحمله من مقاومة النفس الأمارة بالسوء التي تأمره بالذنوب والمعاصي، ومن الصمود أمام مغريات الدُّنيا المزيفة ودعاوىٰ الشيطان وأوليائه، كل ذلك وغيره يتجرعه المؤمن في سبيل الوصول إلىٰ الهدف المنشود والوصول إلىٰ ساحل الأمان، وهو أن ينال رضا الله عزّ وجلّ وبالتالي دخول الجنّة والنجاة من النار.

وقد بيّن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هناك ما إن تمسك به العبد المؤمن أدخله الجنّة وأنقذه من النار بلا ريب، ومن أهم وأوضح مصاديق هذا المعنىٰ هو التمسك بحبّ أهل البيت عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد يزفُّ إلىٰ الجنة كما تزف العروس إلىٰ بيت زوجها، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد فتح له من قبره بابان إلىٰ الجنة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمد مات علىٰ السُنّة والجماعة »**[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **« أخبرني رسول الله أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم »**[2].

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: **« من أحبنا لله أسكنه الله في ظلّ ظليل**

---

١) الكشاف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١. ومصادر أُخرىٰ ذكرناها سابقاً.

٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٥١، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ذخائر العقبىٰ: ١٢٣، مسند فاطمة عليها السلام / السيوطي: ٤٥ ـ ٤٦.

يوم القيامة يوم لاظلّ إلّا ظلّه، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنّا الجنّة »[١].

وعن حذيفة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسين بن علي فقال: **« أيُّها الناس، جدّ الحسين أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب، وإنّ الحسين في الجنة، وأباه في الجنة، وأُمّه في الجنة، وأخاه في الجنة، ومحبهم في الجنة، ومحب محبهم في الجنة »**[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **« والله لا يموت عبدٌ يحبّ الله ورسوله ويتولىٰ الأئمة فتمسّه النار »**[٣].

ولا يبقىٰ في النفس شيء من الشك في هذه الأمور إذا عرفنا أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والجنّة هي لمن أطاع الله والرسول. قال تعالىٰ: ﴿*وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهار*﴾[٤].

٨ـ الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام:

من المعلوم أنّ هناك كيفيات متعددة للحشر حسب أعمال الإنسان ومكانته وشأنه عند الله، ومن أفضل هذه الكيفيات هي الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو حبيب الله وخاتم أنبيائه ورسله، وأهل البيت هم عباد الله المخلَصين وأحباء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومحب أهل البيت عليهم السلام يحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته.

---

١) الفصول المهمة: ٢٠٣. ونور الأبصار: ١٥٤.

٢) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٦٧.

٣) رجال النجاشي ١: ١٣٨، دار الاضواء ـ بيروت ط١. وشرح الأخبار ٣: ٤٦٣ / ١٣٥٥.

٤) سورة الفتح: ٤٨ / ١٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أُمتي كهاتين**» يعني السبّابتين(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحبّنا أهل البيت في الله حُشر معنا وأدخلناه معنا الجنّة**»(٢).

ومن المعلوم أيضاً أنّ الجنة درجات، وأفضلها وأعلاها، درجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، فمحبّهم يحشر معهم في نفس درجتهم ؛ لأنّ الإنسان يحشر مع من أحبّ، كما أكد هذه الحقيقة أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين، فقال: من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة**»(٣).

وقال عليه السلام: «**من أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه**»(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**من أحبّنا، لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه، ولالمعروف أسديناه إليه، إنّما أحبنا لله ولرسوله، فمن أحبنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين**» وقرن بين سبّابتيه(٥).

---

١) مقاتل الطالبيين / أبو الفرج الأصفهاني: ٧٦، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط٢. وشرح ابن أبي الحديد ١٦: ٤٥. وذخائر العقبىٰ: ١٨. والغارات ٢: ٥٨٦.

٢) كفاية الأثر: ٢٩٦.

٣) مسند أحمد ١: ٧٧. وسنن الترمذي ٥: ٦٤١/ ٣٧٧٣. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٩٤/ ١١٨٥. وتاريخ بغداد ١٣: ٢٨٧. ومناقب الخوارزمي: ١٣٨/ ١٥٦. وأمالي الصدوق: ١٩٠/ ١١. وبشارة المصطفىٰ: ٣٢.

٤) أمالي الصدوق: ١٧٤/ ٩. وروضة الواعظين: ٤٥٧. ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبرسي: ٨٤المكتبة الحيدرية ط٢.

٥) أعلام الدين: ٤٦٠.

٩ ـ خير الدنيا والآخرة:

ختاماً نورد حديثاً جامعاً يوضح المُعطيات الدنيوية والأُخروية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكنّ أحدٌ أنه في الجنة، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة.**

أما التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجل، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأما التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، وتكتب له براءة من النار، ويبيَضّ وجهه، ويكسى حلل من حلل الجنّة، ويُشفّع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويُتَوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي»[1].

وواضح من هذا الحديث ومما تقدم من أحاديث في هذا الفصل أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يعني حبّ خصال الخير ومكارم الأخلاق التي ندب إليها الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كالزهد، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، وقيام الليل، وغيرها ممّا يؤدي بالعبد إلى منازل الأخيار والفوز بالرضوان.

ومن هنا يتضح أيضاً أن إيجاب حبّهم عليهم السلام يعني إيجاب التمسّك بهم كقادة

---

١) الخصال: ٥١٥ / ١. وروضة الواعظين: ٢٩٨.

رساليين يمثلون إرادة الحق وسُنّة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم لإقامة دعائم الدين وتهذيب النفوس لتبلغ منازل الكمال التي أرادها الله تعالىٰ لها.

وكذلك وجوب محبة شيعتهم والتبري من أعدائهم ؛ لأنّ مجرد حبّهم عليهم السلام دون العمل بما يقتضيه ذلك الحبّ ـ وهو يقتضي حبّ شيعتهم ومواليهم ـ لا يغني عن صاحبه شيئاً ولا يوصله إلىٰ نيل المعطيات التي أشرنا إليها في هذا الفصل.

ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد ؛ ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتوالونا وتتبرأون من أعدائنا**»[1].

وجاء عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**من عادىٰ شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا ؛ لأنّهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا...**»[2].

---

١) معاني الأخبار: ٣٦٥ / ١. وصفات الشيعة: ٩ / ١٧.

٢) صفات الشيعة: ٣ ـ ٤ / ٥.



الفصل الخامس

أهل البيت عليهم السلام بين الغلو والبغض

📖 المبحث الأوّل

الغلو

📖 المبحث الثاني

بغض أهل البيت عليهم السلام

📖 المبحث الثالث

الاعتدال في حبّ أهل البيت عليهم السلام



تمهيد:

مما لاشكّ فيه أن خصال الخير والمكارم تقع بين محذورين أو قل بين رذيلتين، فالشجاعة تقع بين التهور والجبن، والكرم يقع بين البخل والاسراف، والاعتدال في حبّ أهل البيت عليهم السلام يقع بين الغلو والبغض، وقد نبّه النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة عليهم السلام علىٰ هلاك الغالين والمبغضين ونجاة المعتدلين في حبهم عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فيك مثلٌ من عيسىٰ، أبغضته اليهود حتىٰ بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارىٰ حتىٰ أنزلوه بالمنزلة التي ليس به».**

ثم قال عليه السلام: **«يهلك فيَّ رجلان: محبّ مفرط يقرظني بما ليس فيَّ، ومبغض يحمله شنآني علىٰ أن يبهتني»**[1].

وعليه فلابدّ من بيان منازل حبّ أهل البيت النبوي عليهم السلام ليتسنىٰ لنا الامساك بالنمط الأوسط والنمرقة الوسطىٰ التي بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي وعليه سيكون هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

١) مسند أحمد ١: ١٦٠. والصواعق المحرقة: ١٢٣. ومسند أبي يعلىٰ ١: ٤٠٦ / ٥٣٤. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٣٧ / ٧٤٢. وأمالي الطوسي ٢٥٦ / ٤٦٢. والسُنّة / ابن أبي عاصم: ٤٧٠ / ١٠٠٤، المكتب الإسلامي - بيروت ط٢.



المبحث الأوّل
الغلو

الغلو في اللغة والإصطلاح:

الغلوّ في اللغة: هو مجاوزة الحدّ والخروج عن القصد[1]، أي أنه إذا وُضع حدّ وفاصل لأمرٍ معين فعند عبور هذا الحدّ، وتجاوز هذا الفاصل فقد حصل غلو في ذلكَ الأمر، وبهذا المعنىٰ جاء قوله تعالىٰ: ﴿*يا أهلَ ٱلكِتابِ لا تَغلُوا في دِينِكُم وَلا تَقُولُوا عَلىٰ ٱللهِ إلّا ٱلحَقَّ إنَّما ٱلمَسِيحُ عِيسَىٰ ٱبنُ مَريمَ رَسُولُ ٱللهِ وكَلِمَتُهُ ألقاهاَ إلىٰ مَريَمَ وَرُوحٌ مِّنهُ فآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ ٱنتَهُوا خَيراً لَّكُم إنَّما ٱللهُ إلهٌ واحِدٌ سُبحَانَهُ أن يَكونَ لَهُ وَلَدٌ*﴾[2].

قال الشيخ المفيد رحمه الله: فنهىٰ عن تجاوز الحدّ في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارىٰ فيه غلوّاً لتعدّيه الحدّ[3].

أمّا الغلوّ في الاصطلاح:فهو مجاوزة الحدّ المعقول والمفروض في العقائد الدينية والواجبات الشرعية، وبعبارة أُخرى: تجاوز الحدّ في بشـرية المُـغالىٰ

---

١) لسان العرب ١٥: ٢ ـ غلا ـ . ومختار الصحاح: ٤٨٠.

٢) سورة النساء: ٤ / ١٧١.

٣) تصحيح الاعتقاد / المفيد: ١٠٩، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، دار المفيد ـ بيروت ط٢.

فيه، بوصفه بالألوهية تارةً، وبالنبوة أُخرى، وبالقول بالتناسخ ثالثة، فهذا غلو والقائل به مغالٍ، وجمعه غلاة ومغالين، وهم: (الذين غلوا في حق أئمتهم حتىٰ أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلٰـهية، فربّما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإلٰـه، وربّما شبّهوا الإله بالخلق)[١].

والغالي عند الشيعة الإمامية: من يقول في أهل البيت عليهم السلام ما لا يقولون في أنفسهم كما يدّعون فيهم النبوة والأُلوهية[٢].

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا»**[٣].

نشوء الغلو:

الغلوّ ظاهرة غير طبيعية تنمُّ عن الانحطاط الفكري والفساد العقيدي، ومردّ هذا الفساد إلىٰ عدم فهم الدين والابتعاد عن حقيقة العبودية لله تعالىٰ والإنبهار بكرامات المخلوق دون معجزات الخالق.

وقد نشأ الغلو لأسباب عديدة، منها الرواسب والآثار الفكرية المتسربة من الأديان السابقة التي أسلم معتنقوها خوفاً أو طمعاً، وقد أشار الكتاب الكريم إلىٰ وجود هذا الانحراف عند أهل الكتاب كما مرَّ في الآية المتقدمة، وفي قوله تعالىٰ: ﴿*لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ*﴾[٤].

---

١) الملل والنحل / الشهرستاني ١: ١٥٤.

٢) مجمع البحرين / فخر الدين الطريحي ـ غلو ـ ٢: ١٣٣٢، مؤسسة البعثة ـ قم ط١.

٣) بحار الانوار / المجلسي ٢٥: ٢٩٧ / ٥٩ عن رجال الكشي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ط٢.

٤) سورة المائدة: ٥ / ١٧.

ومنها أسباب سياسية تهدف إلىٰ التسلط علىٰ رقاب الناس وطلب الرئاسة والزعامة، أو إلىٰ الحط من مكانة الأشخاص الذين يغالون فيهم وتشويه سمعتهم والتقليل من شأنهم وتكفيرهم، أو إلىٰ اتهام إحدىٰ الفرق بتأليه البشر لافساد عقيدتها وتشويه مبادئها وإبعاد الناس عنها.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها علىٰ ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلىٰ القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿*وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ*﴾ »[1].

ومنها المصالح المادية والأطماع الشخصية الهادفة إلىٰ ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل، ومنها النزوات الفردية الدنيئة الناشئة من الشذوذ الخلقي والعقد النفسية التي دعت أصحابها إلىٰ التمرد علىٰ شرعة الخالق العزيز، فأباحوا المحرمات واستخفوا بالعبادات وركنوا إلىٰ اللهو والدعة، ولجميع الأسباب التي ذكرناها وبشكل عام يمكن القول إن الغلو بمظاهره المختلفة ظاهرة طارئة نشأت بدعم منظّم من قبل أعداء الإسلام الذين عجزوا عن مواجهته في مواطن الوغىٰ وساحات القتال، فأخذوا يعدّون العدّة لضربه من الداخل وظلّوا يكيدون له ويتربصون به الدوائر، ليسلبوا مبادئ الإسلام من نفوس أبنائه، ويشوّهوا أساسياته وضرورياته ومعتقداته، فمن ناحية يضربون الإسلام ومن أُخرى يفرقون المسلمين إلىٰ مذاهب وفرق كي تضعف

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ / ٦٣. وبشارة المصطفىٰ: ٢٢١ والآية من سورة الانعام: ١٠٨/٦.

شوكتهم، كما تفرقت المسيحية إلىٰ عشرين مذهب بسبب الغُلو[1]، ولم يتم لهم مرادهم، فقد قطع الأئمة الهداة عليهم السلام الطريق أمام هذا الداء الوبيء وحاربوه بكل ما أُتيح لهم من عناصر القوة والامكان.

مقولات الغلاة وفرقهم:

أهمّ مقولات الغلاة هو القول بأُلوهية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وبكونهم شركاء لله سبحانه في الربوبية، وكونهم يرزقون ويخلقون، وأن الله تعالىٰ حلّ فيهم أو اتحد بهم، وانهم يعلمون الغيب من غير وحي أو إلهام، والاعتقاد بكونهم من القدم مع نفي الحدوث عنهم، والقول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات والعبادات، ولا تكليف مع تلك المعرفة، والقول بأنّ الله فوض إليهم أمر العباد بالتفويض المطلق علىٰ جهة الاستقلال، والقول بأن الأئمة عليهم السلام أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلىٰ بعض، وإنكار موتهم وشهادتهم بمعنىٰ أنهم لم يُقتلوا بل شبّه لقاتليهم، وتفضيل الأئمة عليهم السلام علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العلم أو الشجاعة وغيرها من مكارم الاخلاق، إلىٰ غير ذلك من العقائد الفاسدة التي تنقص من عظمة الخالق وقدرته وشأنه وإنزال المخلوق بمنزلته تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، أو تلك التي تفرّط في حق الأئمة عليهم السلام وتنزلهم في غير المنزلة التي جعلها الله لهم والرتبة التي خصّهم بها.

وفِرق الغلاة كثيرة نشأت في أدوار مختلفة، منهم البيانية والخطابية والشعيرية والمغيرية والبائية والغرابية والعليائية والمخمسة والبزيعية

---

١) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب / مجموعة من المستشرقين : ١٤٥، ط مؤسسة الوفاء، بيروت.

والمنصورية والكيسانية والسبائية[١]، وغيرهم من فرق الضلال التي انقرضت جميعاً والحمد لله.

ومن يدين ولو ببعض معتقداتهم فهو كافر ملعون خارج عن الإسلام بنصّ الكتاب الكريم والسُنّة المطهّرة وإجماع الطائفة المحقّة الاثني عشرية علىٰ ما سيأتي بيانه.

موقف أهل البيت عليهم السلام من الغلاة

وقف أهل البيت عليهم السلام موقفاً صريحاً وصلباً مضاداً لحركة الغلو والغلاة، أبدوا من خلاله رفضهم القاطع والتام للغلو، سواء فيهم أو في غيرهم، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء عليه والحيلولة دون انتشاره، وكان موقفهم هذا يتوزع علىٰ عدّة جوانب:

أوّلاً: بيان أنّ الغلو ليس من الإسلام ومناقض له:

بيّن أهل البيت عليهم السلام من خلال أحاديثهم الكثيرة أنّ الغلو ليس من الإسلام في شيء، ولا يمسّ إليه بصلة، بل أنه مخالف ومناقض للتعاليم الإسلامية التي أمر الله بها ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما حذّروا المسلمين من الوقوع في شراك الغلو، وأوضحوا أنّ هذا الوقوع والإنتماء لفرق الغلاة هو الهلاك بعينه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إياكم والغلو، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»**[٢].

---

١) راجع ، الفرق بين الفرق / البغدادي. والمقالات والفرق/ الأشعري. وفرق الشيعة/ النوبختي. والملل والنحل / الشهرستاني. وموسوعة الفرق الإسلامية / محمد جواد مشكور.

٢) الطبقات الكبرىٰ / ابن سعد ٢: ١٨٠ ـ ١٨١. والسنن الكبرىٰ / البيهقي ٥: ١٢٧.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «**أحبّونا بحب الإسلام، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لاتعرّفوني فوق حقي، فانّ الله تعالىٰ اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً**[1]».

كما بيّنوا عليهم السلام أنّ الغلو هو الكفر وإنه من دعائمه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بُني الكفر علىٰ أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة**»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**قل للغالية توبوا إلىٰ الله، فانكم فسّاق كفار مشركون**»[3].

وليس هذا فحسب، بل ذهب الأئمة عليهم السلام إلىٰ أكثر من ذلك، فجعلوا مجرد الإستماع إلىٰ حديث المغالين خروج عن الدين وعن ربقة الإسلام، إذ أشار الإمام الصادق عليه السلام إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: «**أدنىٰ مايخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلىٰ غالٍ فيستمع حديثه... انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة والقدرية**»[4].

وغير هذه الأحاديث في التحذير من الغلاة كثيرة جداً.

ثانياً: اللعن ونفي الصلة:

نفىٰ أهل بيت العصمة عليهم السلام بالعديد من المواقف والروايات أن تكون لهم أي صلة بينهم وبين المغالين، من قبيل المحادثة والمدارسة معهم والدعاء لهم

---

١) المعجم الكبير ٣: ١٢٨ / ٢٨٨٩.

٢) أُصول الكافي ٢: ٣٩١ / ١.

٣) رجال الكشي: ٢٩٧ / ٥٢٧.

٤) الخصال / القمي: ٣٧.

وغير ذلك مما ادّعاه الغلاة، ولتوضيح هذا الأمر قام الأئمة عليهم السلام بلعن الغلاة والتبرء منهم والدعاء عليهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لعن الله عبد الله بن سبأ، إنّه إدّعىٰ الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وانّ قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرء إلىٰ الله منهم، نبرء إلىٰ الله منهم**»(١).

وعنه عليه السلام قال: «**اللهُمّ إلعن أبا الخطاب، فإنّه خوفني قائماً وقاعداً وعلىٰ فراشي، اللهُمّ أذقه حرّ الحديد**»(٢).

وجاء في دعائه عليه السلام علىٰ بشار الشعيري(٣): «**ويله ماصغّر الله تصغير هذا الفاجر أحد، انه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فاحذروه، وليبلّغ الشاهد الغائب إنّي عبد الله وابن عبد الله، وابن أمته، ضمّتني الأصلاب والأرحام واني لميت ومبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عمّا قال فيّ هذا الكذّاب، وادعاه، ماله غمه الله، فلقد آمن علىٰ فراشه، وافزعني واقلقني عن رقادي**»(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام محذراً: «**إياكم والغلو فينا، قولوا: عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم**»(٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله سدير: إنّ قوماً يزعمون أنكم آلهة، يتلون

---

١) رجال الكشي: ١٦٠/ ١٧٠ ـ ١٧٤، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال / الاستر آبادي: ٢٠٣.

٢) مقالات الإسلامين ١: ٧٥، الفرق بين الفِرق: ٢٤٧، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٢: ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

٣) صاحبُ فرقة الشعيرية.

٤) الشيعة في التأريخ / محمد حسين الزين: ٢٢٥.

٥) الخصال: ٦١٤/ ١٠. وتحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / ابن شعبة الحراني: ١٠٤، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ط٥. وغرر الحكم: ٢٧٤٠.

بذلك علينا قرآناً ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[١] ؟ فقال عليه السلام: **« ياسدير، سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبريء الله منهم، ما هؤلاء علىٰ ديني ولا علىٰ دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم »**[٢].

والأخبار الواردة في اللعن ونفي الصلة والبراءة من الغلاة من قِبل أهل البيت عليهم السلام كثيرة يمكن الوقوف عليها في الكتب والبحوث المختصة بها.

ثالثاً: قطع الطريق أمام الغلاة وكشف أكاذيبهم:

وقف أهل البيت عليهم السلام للغلاة بالمرصاد، فكلما صدر حديث أو مقولة أو أي إدعاء من الغلاة بحق الأئمة المعصومين كذبوا عليهم السلام هذا الإدعاء وكشفوا عن زيفه وأثبتوا بطلانه، وحذّروا اتباعهم وشيعتهم من الإستماع إليه، كما أوضحوا أنّ كل مايقوله الغلاة في حقهم محض الكذب والإفتراء، فجنّدوا أصحابهم وطلابهم ومدارسهم للوقوف أمام هذه البدعة والقضاء عليها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **« لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ماوافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فانّ المغيرة بن سعيد[٣] لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي »**[٤].

وقال عليه السلام: **« احذروا علىٰ شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فان الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة**

---

١) سورة الزخرف: ٤٣ / ٨٤.

٢) أُصول الكافي ١: ٢٦٩ / ٦.

٣) صاحب فرقة المغيرية.

٤) رجال الكشي ٢: ٤٨٩ / ٤٠١.

شرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا»[١].

وعن الإمام الرضا عليه السلام بعد أن عرض عليه يونس بن عبد الرحمن بعض أحاديث وكتب أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنّ أبا الخطاب كذب علىٰ أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب، وكذلكَ أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلىٰ يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فانا إذا تحدّثا حدّثنا بموافقة القرآن، إنّا عن الله وعن رسوله نحدّث، ولا نقول قال فلان وقال فلان فيتناقض كلامنا.... فانّ مع كل قول منّا حقيقة وعليه نوراً، فما لاحقيقة معه ولا نور عليه فذلكَ من قول الشيطان»[٢].

موقف أعلام الإمامية من الغلاة

كان لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من أعلام الفرقة المحقّة القدوة والأُسوة الحسنة بأئمتهم:، فساروا علىٰ نهجهم، واتخذوهم وأحاديثهم شرعة ومنهاجاً، فوقفوا موقفاً واضحاً وصريحاً من حركة الغلو والغلاة، حيث أجمعوا علىٰ البراءة من مقولاتهم الفاسدة ولعنوهم وبيّنوا كذبهم وافتراءاتهم في العديد من كتب العقائد والكلام فأخذوا يعملون بجدّ لمحاربة هذه الأفكار الباطلة والقضاء عليها، وإليك نماذج من أقوالهم.

قال النوبختي بعد بحثه عن الغلاة: (فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيّع، وإلىٰ الخرميدنية والمزدكية والزنديقية والدهرية مرجعهم جميعاً، لعنهم

---

١) أمالي الطوسي: ٦٥٠/١٣٤٩.

٢) رجال الكشي: ٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١.

الله)[١].

وبعد إستعراض بحثه حول فرق الغلو قال سعد الأشعري: (تعالىٰ الله عمّا يقولون لعنهم الله)[٢].

وأوضح الشيخ الصدوق تَيِّنُ إعتقاد الشيعة بالغلاة، قائلاً: (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالىٰ، وأنهم شرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدرية والحرورية، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة)[٣].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلىٰ الأُلوهية والنبوة... وهم ضلّال كفّار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام)[٤].

وقال الشيخ المظفر رحمه الله في كتابه (عقائد الإمامية) الذي ـ وكما يتضح من عنوانه ـ يبيّن فيه عقائد الإمامية ومايقولون به: (لا نعتقد في أئمتنا عليهم السلام ما يعتقده الغلاة والحلوليين ﴿كَبُرت كَلِمةً تَخرُجُ مِن أفواهِهِم﴾ بل عقيدتنا الخاصة أنّهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنّما هم عباد مكرمون، اختصّهم الله تعالىٰ بكرامته، وحباهم بولايته، إذ كانوا في أعلىٰ درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم والتقوىٰ والشجاعة والكرم والعفّة وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحدٌ من البشر فيما اختصوا به.

---

١) فرق الشيعة / النوبختي: ٤١.

٢) المقالات والفرق / الأشعري: ٥٩.

٣) اعتقادات الصدوق: ٩٧ / ٣٧، باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم ط١.

٤) تصحيح الاعتقاد: ١٣١ فصل في الغلو والتفويض.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: **«ما جاءكم عنّا ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا»**)[١].

وقال الشيخ كاشف الغطاء في معرض حديثه عن الغلاة ومقالاتهم: (أما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليهم السلام فيبرأون من تلك الفرق براءة التحريم... ويبرأون من تلك المقالات، ويعدونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلّا التوحيد المحض، وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق..)[٢].

هذا وقد أجمع علماء الإمامية علىٰ أنّ الغلاة ليسوا من الشيعة ولا يمسون للتشيّع بصلة، وقد أشار العلامة الشيخ محمد جواد مغنية إلىٰ ذلك بقوله:(أمّا الغُلاة فليسوا من الشيعة... فهو -المغالي- خارج عن الإسلام باتفاق الجميع)[٣].

إذن بعد إتضاح معنىٰ الغلو وموقف الأئمة المعصومين عليهم السلام وأتباعهم، واعتقاد الإمامية الاثني عشرية بالغلو والغلاة، نقول:

إننا عندما نثبت بالقطع وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسُنّة، فاننا في الوقت نفسه نعتقد إعتقاداً جازماً لا يرقىٰ إليه الشكّ بأنّ أهل البيت عليهم السلام بشر، وأنهم عباد الله سبحانه، بل أشدّ الناس عبودية لله عزّ وجلّ، فأخلصوا في عبادته فاستخلَصهم الله، فكانوا من عباده المخلَصين.

بالإضافة إلىٰ اننا علىٰ يقين من أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأئمة عليهم السلام، والقرآن ينطق صريحاً بحقه: ﴿*قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُم يُوحَىٰ إِلَيَّ*﴾[٤] وقوله

---

١) عقائد الإمامية / الشيخ المظفر: ٣٢٦/٢٨ عقيدتنا في الأئمة عليهم السلام، مؤسسة الإمام علي عليه السلام - قم ط١.

٢) أصل الشيعة وأصولها / الشيخ كاشف الغطاء: ١٧٣ - ١٧٧، مؤسسة الإمام علي عليه السلام - قم ط١.

٣) معالم الفلسفة الإسلامية / محمد جواد مغنية: ١٥٦.

٤) سورة الكهف ١٨ / ١١٠، وسورة فصلت: ٤١ / ٦.

تعالىٰ: ﴿إنّك ميّتٌ وإنهم ميّتون﴾[1].

أي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو أفضل من الأئمة ـ بشرٌ يجري عليه مايجري علىٰ غيره من بني آدم، فكذلك أهل البيت عليهم السلام.

وعقيدتنا هي رفض الغلو بكلّ أشكاله وكل مقولاته. والبراءة إلىٰ الله تعالىٰ من المغالين، ولعنهم والدعاء عليهم إقتداءً بأُئمتنا وعلمائنا.

إذن بعد كل هذا كيف يدّعي من يدّعي أنّ الشيعة تغالي في أئمتهم؟!! وعليه لاتبقىٰ حجّة لمدعٍ وعذر لمعتذر، ولا يقول بذلكَ إلّا مكابر للحق والحقيقة متجانف إلىٰ الباطل، ليس له من البصر والبصيرة والعدل والإنصاف شيء.

---

١) سورة الزمر: ٣٩/ ٣٠.

المبحث الثاني
بغض أهل البيت عليهم السلام

حرمة بغض أهل البيت عليهم السلام:

بغض أهل البيت عليهم السلام ونصب العداء لهم من المحرمات الثابتة، بل الشديدة الحرمة؛ لما ورد من كثرة التحذير منه، وهذهِ الحرمة مستفادة من عدة جوانب، منها:

١ ـ معروف عند الأُصوليين أن إيجاب شيء يستلزم ويقتضي حرمة الضد، بمعنىٰ أنّه إذا ثبت وجوب شيء بالدليل الشرعي، فإنّ هذا الإيجاب يقتضي حرمة ضد ذلك الشيء، مثلاً بعد ثبوت وجوب الصلاة، فلا إشكال ولا شبهة في حرمة تركها.

وحبّ أهل البيت عليهم السلام ثبت وجوبه بالدليل قرآناً وسنةً، وهذا يستلزم حرمة بغضهم، هذا بالإضافة إلىٰ أنّ وجوب التمسك بهم ـ كما ثبت بالدليل ـ يقتضي حرمة مخالفتهم.

٢ ـ بغضهم عليهم السلام بغض الله ورسوله كما بيّنت الروايات، وبغض الله ورسوله حرام، فبغضهم حرام.

٣ ـ بغضهم عليهم السلام عصيان لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم طاعة الله ورسوله؛ لأنّه خلاف ماأمر الله ورسوله به، ولا شكّ في حرمة عصيان الله ورسوله، بل

ويترتب علىٰ مبغضهم كل ما يترتب علىٰ العاصي.

٤ ـ الأخبار المتواترة التي بيّنت أنّ بغض أهل البيت عليهم السلام كفر ونفاق، ولا يقول عاقل بعدم حرمة الكفر والنفاق.

٥ ـ بغضهم عليهم السلام هو بغض أولياء الله الصالحين وهذا من المحرمات الثابتة.

٦ ـ بغضهم عليهم السلام مناقض للإيمان، أي لا إيمان لمبغضهم، وعدم ثبوت وجود الإيمان لدىٰ الإنسان ينفي عنه الإسلام، وذلك بدوره مؤدٍ إلىٰ نار جهنم وبئس المصير، وكل ما يؤدي الىٰ النار حرام قطعاً، فيكون بغضهم: حرام.

بغض أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهرة

إلىٰ جانب الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام فان البعض يقصّر في حقهم وينتقص من قدرهم ويحط من مكانتهم الحقّة عند الله تعالىٰ ومنزلتهم ودورهم في تبليغ الرسالة والحفاظ عليها وتنفيذ أحكامها، منكرين ماينسب إليهم من معاجز وكرامات ذهبت بها الركبان وشهد لها المؤالف والمخالف، فجعلوهم كسائر الناس، والأنكىٰ من ذلك أن البعض من الناصبة قد يصل إلىٰ حد البغض المقيت والحقد الدفين لكلِّ ما يمت إلىٰ أهل البيت عليهم السلام من عقائد ومكارم وفضائل ولكلِّ من يدين بحبهم ويقتدي بهم كقادة رساليين انتجبهم الله تعالىٰ لتبليغ دينه واتمام رسالته.

لذلك كما تناولت السنة المطهّرة حبّ أهل البيت عليهم السلام وبيّنت معطياته، وحثّت عليه، تناولت في الوقت نفسه بغضهم وبيّنت آثاره السلبية، والتحذير منه.

وبغضهم عليهم السلام عصيان لأمر الله تعالىٰ ولأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم القاضي بمحبتهم والتمسك بحبلهم والاقتداء بهديهم، وهو بغض لله تعالىٰ ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلىٰ أهل البيت عليهم السلام : « من

أبغضهم فقد أبغضني »[1]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: **« من أبغضكم فقد أبغض الله »**[2].

وبغضهم عليهم السلام من علامات النفاق والشقاء وعدم طهارة الولادة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أبغضنا أهل البيت فهو منافق »**[3].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: **« لا يبغضنا إلّا منافق شقي »**[4].

وجاء عن أبي بكر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« لا يبغضهم إلّا شقي الجَدّ رديء الولادة »**[5].

سب أهل البيت عليهم السلام:

عادى أعداء الإسلام أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاداة كبيرة جداً، أظهروا من خلالها حقدهم الدفين علىٰ الرسالة والرسول، وهذه المعاداة لم تأت من فراغ، وإنّما جاءت ثأراً من الدعوة الإسلامية، فأغلب هؤلاء ـ المعادين لأهل البيت ـ أظهروا الإسلام ولكنهم اسرّوا وأخفوا الكفر والنفاق، فبعد أن حاربوا الإسلام وخسروا في المواجهة معه، دخلوا الإسلام رغماً علىٰ أنوفهم، ويُعرب عن ذلكَ قول قائلهم:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[6]

---

١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٩١/١٢٦.

٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧٩.

٣) فضائل الصحابة ٢: ٦٦١/١١٢٦. والدر المنثور ٦: ٧. وكشف الغمة ١: ٤٧. وذخائر العقبىٰ: ١٨.

٤) ذخائر العقبىٰ: ١٨. وينابيع المودة ٢: ١٣٤ / ٣٨١. والصواعق المحرقة: ٢٣٠.

٥) الرياض النضرة ٢: ١٨٩. وأرجح المطالب: ٣٠٩. ومناقب العشرة: ١٨٩.

٦) مقتل الإمام الحسين عليه السلام / ابن المقرّم: ٣٤٢ و٣٥٧.

وبعد أن وصل منهم من وصل إلىٰ الحكم بالقوة والظلم والخيانة والغدر، وتسلطوا علىٰ رقاب الناس، فارتبطت مصالحهم الشخصية ونزواتهم الفردية بالإسلام وبقائه وإنتشاره؛ للحصول علىٰ الرئاسة الأكبر والأموال الأكثر وماتهوىٰ أنفسهم المريضة؛ لذلك أخفوا عداءهم لله ولرسوله وأظهروا عداء أهل البيت، لعلمهم أن عداء أهل البيت هو عداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل أنّ هذا هو السبب الأكبر لعدائهم لأهل البيت، بالإضافة إلىٰ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل الخلافة الشرعية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا يحملون البغض والحقد علىٰ أهل البيت بشكل عام، وعلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بشكل خاص، لأنّه أرغم أنوفهم وقتل فرسانهم وأبطالهم.

وأتخذت هذه المعادات أشكالاً وجوانب متعددة، وكان من بينها وأوضحها سبّ أهل البيت عليهم السلام.

فكانوا لا يتركون سبّ الإمام علي عليه السلام، وهم قريبو عهد بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والذي بيّن أنّ سب الإمام علي عليه السلام هو سب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالعديد من الروايات، منها ما ورد عن أمّ المؤمنين أُمّ سلمة، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبني فقد سبّ الله**»[1].

وعن عمر بن الخطاب، أنه رأىٰ رجلاً يقع في علي، فقال: ويحك أتعرف علياً؟ هذا ابن عمه ـ وأشار الىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ والله ما آذيت إلا هذا في قبره[2].

وعن ابن عبّاس أنه مرّ ـ بعدما حُجب بصره ـ بمجلس من مجالس قريش،

---

١) المستدرك علىٰ الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٣: ١٢١. وكنز العمال ٦: ٤٠١. ومسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٢٣. وخصائص النسائي: ٢٤.

٢) الصواعق المحرقة: ١٧٧ المقصد الخامس.

وهم يسبون علياً عليه السلام، فقال: أيكم السابّ الله ؟ قالوا: سبحان الله، من سبّ الله فقد أشرك، قال: أيكم السابّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قالوا: سبحان الله، من سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر، قال: فأنا أشهدُ بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله عزّ وجلّ أكبّه الله علىٰ منخريه**» ثمّ تولىٰ عنهم[1].

ومن المعلوم أنّه لم يتجرء أحد علىٰ سب أمير المؤمنين علي عليه السلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذن فالحديث دائر حول فترة ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ماحصل بالفعل، فأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيت رسوله عليهم السلام، يسبّون الله ورسوله سراً وذلك بسبّهم لأهل البيت عليهم السلام علناً.

قال الشاعر مصوّراً لهذا المعنىٰ:

عاندوا أحمد وعادوا علياً | وتولوا منافقاً وغوياً
وأسرّوا سبّ النبي نفاقاً | حين سبّوا جهراً أخاه علياً[2]

كتبت أم سلمة لمعاوية عندما كثر سبّ ولعن الامام علي عليه السلام:

(إنكم تلعنون الله ورسوله علىٰ منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهدُ أنّ الله أحبّه ورسوله)[3]

وأحاديث سبّ أهل البيت عليهم السلام وأنّ ظلمهم وأذاهم هو سبّ وظلم وأذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة جداً، منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله حرّم الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي أو**

---

١) الرياض النضرة ٢: ١٦٦، نور الأبصار: ٩٩، ذخائر العقبىٰ: ٦٦، مرقاة علي بن سلطان ٥: ٥٣٨.

٢) فسألوا أهل الذكر / محمد التيجاني: ٨٩.

٣) العقد الفريد ٥: ١١٥، وبنحوه في مسند أحمد بن حنبل ٧: ٤٥٥، المعجم الكبير ٢٣: ٣٢٣.

قاتلهم أو أغار عليهم أو سبّهم »[1].

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **« أشتدّ غضب الله علىٰ من آذاني في عترتي »**[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله »**[3].

فهذا حال من سبّهم أو آذاهم أو أبغضهم، فكيف هو حال من قتلهم وسفك دماءهم وسبىٰ نساءهم ؟!!!

آثار البغض

إذا كانت مودة أهل البيت عليهم السلام تضمن للمرء سعادة الدارين، فإن بغضهم ونصب العداء لهم يوجب الخروج عن الملّة والدين، ودخول النار، وغضب الجبّار وسخطه ولعنته، والشقاء الأبدي، واللحوق باليهود والنصارىٰ، والموت ميتة جاهلية، كما هو مدلول الأحاديث الصحيحة الآتية:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري أنّه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **« والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلّا أدخله الله النار »**[4].

٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« صنفان من أُمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الناصب لأهل بيتي حرباً، وغالٍ في الدين مارقٌ منه »**[5].

٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلىٰ الحسن والحسين عليهما السلام: **« من أبغضهما فقد**

---

١) الكشاف / الزمخشري في تفسير آية المودة، الصواعق المحرقة: ١٤٣، ذخائر العقبىٰ: ٢٠.

٢) فيض القدير ١: ١٥١. كنز العمال ١: ٦٧ و ٥: ٢٧٦.

٣) كنوز الحقائق: ١٣٤.

٤) المستدرك / الحاكم ٣: ١٦٢ / ٤٧١٧ وصححه. والدر المنثور ٦: ٧. والصواعق المحرقة: ١٤٣. والخصائص الكبرىٰ ٢: ٢٦٦. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٢٣ وغيرها.

٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٨ / ١٠ كتاب النكاح، باب ما أحلّ الله عزّ وجلّ من النكاح وما حرّم منه.

أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أدخله النار »[١].

٤ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« لو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عامٍ ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار »[٢].**

وفي لفظ آخر: **« ... ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار »[٣].**

٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: **« أوّل من يدخل النار مبغضك »[٤].**

٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أبغضهم أبغضه الله »[٥].**

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« علىٰ باغضهم لعنة الله »[٦].**

٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **« من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً »** قال جابر بن عبدالله الانصاري: فقلت: يا رسول الله، وإن صام وصلّىٰ وزعم أنّه مسلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **« وان صام وصلّىٰ وزعم أنه مسلم »[٧].**

٩ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **« لمبغضينا أفواج من سخط الله »[٨].**

١٠ ـ وقال عليه السلام: **« أسوء السيئات بغضنا »[٩].**

---

١) مسند أحمد ٢: ٢٨٨. والمستدرك / الحاكم ٣: ١٦٦. وسنن الترمذي ٢: ٢٤ و ٣٠٧. والمعجم الكبير: ١٣٣. وكنز العمال ١٣: ١٠٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٨١. وذخائر العقبىٰ: ١٢٣. وتاريخ بغداد ١: ١٤١.

٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ مدينة دمشق ١: ١٣٢ / ١٨٢، المناقب / ابن شهر آشوب:٣ / ١٩٨.

٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٨، كنز العمال ٦: ٢٠٣، ذخائر العقبىٰ: ١٨، تأريخ بغداد ٣: ١٢٢.

٤) الفصول المهمة: ١٠٩، نور الأبصار: ٤٧، أرجح الطالب: ٥١٤.

٥) كنز العمال ١٢: ٩٨ / ٣٤١٦٨. وبشارة المصطفىٰ: ٤٠.

٦) آمالي الطوسي :٢٢٧، بحار الأنوار ٢٧ :٤ و٣٧ :٧٦، ٩٥ و٤٣ :٣٠٣.

٧) المعجم الاوسط / الطبراني ٤: ٣٨٩ / ٤٠٠٢. وأمالي الصدوق: ٢٧٣ / ٢. وروضة الواعظين: ٢٩٧. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٢.

٨) تحف العقول: ١١٦. والخصال: ٦٢٧ / ١٠. وغرر الحكم: ٧٣٤٢.

٩) غرر الحكم ١: ٢١١ / ٣٣٦٣.

١١ ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام: **«جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أكلّ من قال لا إله إلّا الله مؤمن؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى»**[1].

١٢ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام»**[2].

١٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام: **«... ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية»**[3].

١٤ ـ عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام قال لمعاوية بن خديج: **«يا معاوية بن خديج إياك وبغضنا، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلّا زيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار»**[4].

وغير هذه الآثار كثير مثل الحرمان من الشفاعة، والحرمان من دخول الجنّة، وعدم رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، وغيرها.

---

١) أمالي الصدوق: ٢٢١ / ١٧. وبشارة المصطفى: ١٢٠.

٢) ينابيع المودة ١: ٣٧٥ / ٥.

٣) أرجح المطالب: ٥٢٥.

٤) الطبراني ٣: ٨٢ / ٢٧٢٦، ينابيع المودة ٢: ٤٦١ / ٢٨٤، احياء الميت لفضائل أهل البيت الحديث الخامس عشر.

المبحث الثالث
الاعتدال في حبّ أهل البيت عليهم السلام

مما تقدّم تبيّن أننا نحب أهل البيت عليهم السلام ونقول بوجوبه، هذا الحبّ الذي أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم به، لا أن نفوسنا تهوى أهل البيت عليهم السلام -مع أنها تهواهم وهم أهل للمحبة والهوىٰ- وإنما حبّنا لهم هو طاعة لأمرٍ إلهي وأمر نبوي، بالإضافة إلىٰ أنّ حبّهم هو سُنّة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن نقتدي ونتأسىٰ به.

وحبّنا هذا يمثّل النجاة والخلاص من المحذورين، والحدّ الوسط بين الإفراط والتفريط، فنحن لا نغالي بأهل البيت عليهم السلام طرفة عين أبداً.

لأنّ في الغلو الهلاك والخروج عن الإسلام والدين، وهذا ما أخذناه منهم عليهم السلام.

وبالمقابل فإنّنا نرفض بغضهم أشدّ الرفض؛ لأنّ بغضهم من المحرمات القطعية الثابتة التي تؤدي إلىٰ دخول النار والخسران العظيم، هذا بالإضافة إلىٰ أنّ كل من عرفهم ولو أدنىٰ مراتب المعرفة لن يروم عن حبّهم بدلاً.

فحبّنا لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظير تعبدنا بالعبادات، مثل الطواف سبعاً، فإذا أكثرت أو أنقصت بطل الطواف، ومثل الصلاة فان أنقصت من ركعاتها أو زدت

فيها بطلت الصلاة. فهكذا حبّ أهل البيت عليهم السلام.

وجاءت الروايات الكثيرة بهذا المعنىٰ، وإليك طائفة منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي، ان فيك مثلاً من عيسىٰ بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قوم فنجوا**»(١).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**أحبونا بحبّ الإسلام، فان رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **قال: لاتعرّفوني فوق حقي، فإنّ الله تعالىٰ اتخذني عبداً قبل ان يتخذني رسولاً**»(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**سيهلك فيَّ صنفان: محبّ مفرط يذهب به الحبّ إلىٰ غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلىٰ غير الحق، وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط فالزموه**»(٣).

وقال عليه السلام: «**يهلك فينا أهل البيت فريقان: محبّ مطري، وباهت مفتري**»(٤).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي**»(٥).

نسأله تعالىٰ أن يوفقنا لقدر ماتتحمله من معرفة أهل البيت عليهم السلام، ويرزقنا ويوفقنا إلىٰ

---

١) أمالي الطوسي: ٣٤٥. وكشف الغمة ١: ٣٢١. وتقدم في أول الفصل قريب منه ومن مصادر أُخرىٰ.

٢) المعجم الكبير / الطبراني ٣: ١٣٨ / ٢٨٨٩.

٣) نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

٤) السُنة / ابن أبي عاصم: ٤٧٠ / ١٠٠٥.

٥) أُصول الكافي ١: ١٠١ / ٣ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالىٰ.

محبتهم ويمتنا عليها ونلقاه بها مع ولايتهم، وأن يحشرنا مع محمّد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ونسأله تعالىٰ أن يتقبّل منا هذا القليل ويجعله كثيراً بفضل حبّ أهل بيت رسوله، وأن ينفع به صالح المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ محمد المصطفىٰ وآله الهداة الميامين



فهرست المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإتحاف بحب الأشراف/ الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي، طبع المطبعة الأدبية بمصر.

٣ ـ الإتقان/ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، منشورات الرضي ـ قم ١٣٦٣هش، ط٢.

٤ ـ الإحتجاج/ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٢م، ط٢.

٥ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان/ علاء الدين علي بن بليان الفارسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧م ط١.

٦ ـ الاختصاص/ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، مكتبة الزهراء عليها السلام ـ قم ١٩٨٢م.

٧ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد/ أبو عبدالله محمد بن محمد المفيد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم ١٤١٣هـ ط١.

٨ ـ الإستيعاب في معرفة الصحابة/ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دار الجيل ـ بيروت ١٩٩٢م ط١.

٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ الاعتقادات/ الشيخ الصدوق، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم ١٣٧١هـش ط١.

١١ ـ الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

١٢ ـ الأمالي/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤هـ ط١.

١٣ ـ الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء/ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، منشورات الوفاق ـ النجف الأشرف.

١٤ ـ أحكام القرآن/ ابن عربي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٥ ـ أحكام القرآن/ أبو بكر أحمد علي الرازي الجصّاص، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة.

١٦ ـ إحقاق الحق/ نورالله الحسيني المرعشي التستري ـ قم.

١٧ ـ إرشاد القلوب/ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٥هـ ط٢.

١٨ ـ أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٩م.

١٩ ـ أسباب النزول/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٢م ط١.

٢٠ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة/ عزالدين بن الأثير، دار إحياء

التراث العربي بيروت ١٩٨٩م.

٢١ ـ إسعاف الراغبين، ضمن نور الأبصار/ محمد بن علي الصبّان، دار الفكر ـ بيروت.

٢٢ ـ أسمىٰ المناقب في تهذيب أسنىٰ المطالب/ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، مؤسسة المحمودي ـ بيروت ١٩٨٣م.

٢٣ ـ أصل الشيعة وأُصولها/ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، مؤسسة الإمام علي عليه السلام ـ قم ١٤١٥هـ ط١.

٢٤ ـ أُصول الكافي وفروعه/ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار الاضواء بيروت ١٩٨٥م ط٣.

٢٥ ـ أعلام الدين/ الحسن بن أبي الحسن الديلمي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤١٤هـ ط٢.

٢٦ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ/ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤١٧هـ ط١.

٢٧ ـ أمالي الصدوق/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٩٨٠م ط٥.

٢٨ ـ أمالي المفيد/ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ط٣.

٢٩ ـ أنساب الأشراف/ أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٧٤م ط١.

٣٠ ـ أهل البيت في المكتبة العربية/ عبدالعزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لاحياء التراث ـ قم ١٤١٧هـ ط ١.

٣١ ـ أهل البيت في آية التطهير/ جعفر مرتضىٰ العاملي، دار الامير للثقافة والعلوم بيروت ١٩٩٣م ط ١.

٣٢ ـ بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٩٨٣م ط ٢.

٣٣ ـ البحر المحيط/ محمد بن يوسف، أبو حيان الاندلسي، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م ط ٢.

٣٤ ـ البداية والنهاية/ أبو الفداء ابن كثير، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨١م ط ٣.

٣٥ ـ البرهان في تفسير القرآن/ هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٥هـ ط ١.

٣٦ ـ بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ/ أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمدابن علي الطبري، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦٣م ط ٢.

٣٧ ـ البيان والتبيين/ عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال ١٩٨٨م الطبعة الأولىٰ.

٣٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضىٰ الزبيدي، المطبعةالخيريةجمالية مصر ١٣٠٦هـ ط ١.

٣٩ ـ التأريخ الكبير/ أبو عبدالله اسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٠ ـ تاريخ مدينة دمشق/ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٦م ط ١.

٤١ ـ تاريخ الإسلام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دارالكتاب

العربي - بيروت ١٩٩٠م ط١.

٤٢ - تاريخ الخلفاء/ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار التعاون - مكةالمكرمة.

٤٣ - تاريخ اليعقوبي/ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، دارصادربيروت.

٤٤ - تاريخ بغداد/ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتابالعربيبيروت.

٤٥ - تاريخ اصبهان/ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، انتشارات جهان - طهران ١٩٣٤م.

٤٦ - تاريخ الطبري/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨م ط٢.

٤٧ - التبيان في تفسير القرآن/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار احياء التراث العربي.

٤٨ - تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام/ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٩٦١م ط٥.

٤٩ - تذكرة الخواص/ سبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام - بيروت ١٩٨١م.

٥٠ - ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر، تحقيقمحمدباقر المحمودي، دار التعارف - بيروت ١٩٧٥م ط١.

٥١ - ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر،

تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي - بيروت ١٩٧٨م ط ١.

٥٢ - تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات/ السيد علي الحسيني الميلاني - قم ١٤١٧هـ ط ١.

٥٣ - التشيع/ عبدالله الغريفي، دار الصباغ - دمشق ١٩٩٧م ط ٦.

٥٤ - تصحيح الاعتقاد/ الشيخ المفيد، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ٥، دار المفيد بيروت ١٩٩٣ ط ٢.

٥٥ - تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)/ ناصر الدين أبو الخير عبدالله ابن عمر البيضاوي، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي - مصر ١٩٦٨م ط ٢.

٥٦ - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة - بيروت ١٩٨٦م ط ١.

٥٧ - تفسير النسفي/ أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي بيروت.

٥٨ - تفسير أبي السعود/ أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي - بيروت.

٥٩ - تفسير الحبري/ أبو عبدالله الكوفي الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم ١٩٨٧م ط ١.

٦٠ - تفسير القمي/ أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي، مكتبة الهدىٰ - مطبعة النجف ١٣٨٧هـ.

٦١ - تفسير فرات الكوفي/ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، المطبعة

الحيدرية النجف.

٦٢ـ تفسير الخازن/ علاء الدين علي بن محمد البغدادي الصوفي، دار المعرفة بيروت.

٦٣ـ التفسير الكبير/ الفخر الرازي، مكتبة عبدالرحمن محمد ـ مصر ط١، وبالاوفست مكتب الاعلام الاسلامي ١٤١٣هـ ط٤.

٦٤ـ تهذيب التهذيب/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حيدر آباد ـ الهند ١٣٢٧هـ ط١.

٦٥ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء/ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٥م ط٤.

٦٦ـ جامع الاصول من أحاديث الرسول ﷺ/ ابن الاثير الجزري، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م ط٢.

٦٧ـ جامع البيان في تفسير القرآن/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٧م.

٦٨ـ الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٩ـ جامع الأخبار/ محمد بن محمد السبزواري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤١٤هـ ط١.

٧٠ـ الجامع الصغير/ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر بيروت ١٩٨١م ط١.

٧١ـ الجرح والتعديل/ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن

ادريس الرازي، حيدر آباد - الهند ١٩٥٢م ط ١.

٧٢ - جواهر العقدين في فضل الشرفين / السمهودي، تحقيق د. موسىٰ بناي العليلي، الجمهورية العراقية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧م.

٧٣ - خزانة الأدب / البغدادي، دار صادر - بيروت.

٧٤ - الخطط المقريزية / تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، مؤسسة الحلبي - القاهرة.

٧٥ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام / أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة المعلا - الكويت ١٩٨٦م ط ١.

٧٦ - الخصائص الكبرىٰ / أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي - بيروت، وبالاوفست علىٰ طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠هـ

٧٧ - خصائص الوحي المبين / يحيىٰ بن الحسن ابن البطريق، وزارة الارشاد الإسلامي - قم ١٤٠٦هـ ط ١.

٧٨ - الخصال / أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، جماعة المدرسين - قم ١٤٠٣هـ

٧٩ - درر الأحاديث النبوية بالاسانيد اليحيوية / يحيىٰ بن الحسين بن القاسم، جمع عبدالله محمد بن حمزة بن أبي النجم الصعدي، مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٩٨٢م ط ١.

٨٠ - الدر المنثور / جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم ١٤٠٤هـ

٨١ ـ دعائم الإسلام/ أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، دار المعارف ـ القاهرة.

٨٢ ـ دلائل النبوة/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥م ط١.

٨٣ ـ ديوان الشافعي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٣هـ

٨٤ ـ ديوان الفرزدق، دار صادر ـ بيروت.

٨٥ ـ ديوان دعبل الخزاعي، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٧٢م.

٨٦ ـ ديوان الصاحبّ بن عباد، مؤسسة القائم ـ قم ١٤١٢هـ

٨٧ ـ ديوان صفي الدين الحلي ـ بيروت ١٤٠٣هـ

٨٨ ـ ديوان شيخ الأباطح/ أبو طالب، جمع مكتبة نينوىٰ الحديثية ـ طهران.

٨٩ ـ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ/ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٩٨١م ط١.

٩٠ ـ الذخائر/ الشيخ محمد علي اليعقوبي، جمع وتصحيح موسىٰ اليعقوبي، انتشارات الشريف الرضي، قم ط١ سنة ١٤١٢هـ

٩١ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة/ اقا بزرگ الطهراني، اسماعيليان ـ قم.

٩٢ ـ رجال النجاشي/ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، دار الاضواء ـ بيروت ١٩٨٨م ط١.

٩٣ ـ رجال الكشي ـ إختيار معرفة الرجال ـ/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي مشهد ١٩٦٩م، ١٣٤٨هـ.ش.

٩٤ ـ رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم/ ابن تيمية، تعليق أبي تراب الظاهري، دار

القبلة للثقافة الإسلامية ـ السعودية ١٩٨٤م ط١.

٩٥ ـ روح المعاني / الالوسي البغدادي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٦ ـ روح التشيع / عبدالله نعمة، دار الفكر اللبناني ـ بيروت.

٩٧ ـ روح البيان / اسماعيل حقي البروسوي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٨٥م ط٧.

٩٨ ـ روضة الواعظين / محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الرضي ـ قم.

٩٩ ـ الرياض النضرة / أبو جعفر أحمد المحب الطبري، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٠ ـ سعد السعود / رضي الدين أبي القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن طاووس، منشورات الرضي ـ قم ١٣٦٣هـ.ش.

١٠١ ـ السنن الكبرىٰ / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٢ ـ سنن ابن ماجة / أبو عبدالله محمد بن يزيد ـ ابن ماجة ـ دار احياء الكتب العربية ١٩٥٢م.

١٠٣ ـ سنن الترمذي / أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة، دار احياء التراث العربي بيروت.

١٠٤ ـ سنن النسائي / بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ بيروت ١٩٣٠م ط١.

١٠٥ ـ السُنّة / أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك / المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٩٨٥م ط٢.

١٠٦ ـ سير أعلام النبلاء/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١م ط١.

١٠٧ ـ السيرة الحلبية/ علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي، دار احياء التراث العربي، المكتبة الاسلامية ـ بيروت.

١٠٨ ـ السيرة النبوية/ ابن هشام، مطبعة البابي ـ مصر ١٣٥٥هـ

١٠٩ ـ شذرات الذهب/ أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ

١١٠ ـ شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٧م ط٢.

١١١ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار/ النعمان بن محمد التميمي (أبو حنيفة)، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤١٢هـ ط١.

١١٢ ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية/ القسطلاني، دار المعرفة ـ بيروت ١٩٩٣م.

١١٣ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ القاضي عياض، نشر دار الفكر ـ بيروت.

١١٤ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الحاكم الحسكاني، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ طهران ١٩٩٠م ط١.

١١٥ ـ صحيح مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٨م ط٢.

١١٦ ـ صحيح البخاري/ أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٦م ط٥.

١١٧ ـ صفات الشيعة/ الشيخ الصدوق، إنتشارات الأعلمي ـ طهران ط٢.

١١٨ ـ الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم/ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي، المكتبة المرتضوية ١٣٨٤هـ ط ١.

١١٩ ـ الصواعق المحرقة/ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، مكتبة القاهرة ـ مصر ١٩٦٥م ط ٢.

١٢٠ ـ الضعفاء والمتروكين/ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٤م ط ١.

١٢١ ـ الضعفاء الكبير/ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسىٰ بن حماد العقيلي المكي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١.

١٢٢ ـ الطبقات الكبرىٰ/ ابن سعد، دار صادر ـ بيروت ١٩٨٥م.

١٢٣ ـ طبقات الحنابلة/ أبو الحسين محمد بن أبي يعلىٰ، دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٤ ـ الطرائف في معرفة الطوائف/ رضي الدين علي بن موسىٰ بن طاووس، مطبعة الخيام ـ قم ١٤٠٠هـ.

١٢٥ ـ عقائد الإمامية/ الشيخ محمد رضا المظفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام ـ قم ١٤١٧هـ ط ١.

١٢٦ ـ العقد الفريد/ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٣م.

١٢٧ ـ علل الشرائع/ الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الاشرف ١٩٦٦م.

١٢٨ ـ عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار/ يحيىٰ بن الحسن الامدي ابن البطريق، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤٠٧هـ.

١٢٩ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري / بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر ـ بيروت.

١٣٠ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٧٠م.

١٣١ ـ عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال / الشيخ عبدالله البحراني، ومستدركاتها للسيد محمد باقر الابطحي، نشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم ط ٣، سنة ١٤١٦ هـ.

١٣٢ ـ غاية المرام في علم الكلام / سيف الدين الامدي ـ القاهرة.

١٣٣ ـ الغارات / أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملي، ١١٤ ـ ١٣٩٥هـ ط ٢.

١٣٤ ـ الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب / العلّامة عبدالحسين أحمد الاميني، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٣م ط ٥.

١٣٥ ـ غرر الحكم ودرر الكلم.

١٣٦ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي، تأليف ونشر قسم الدراسات، مؤسسة البعثة ـ بيروت ١٤١٨هـ

١٣٧ ـ فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة ـ بيروت ١٩٩٦م ط ٢.

١٣٨ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط ٢.

١٣٩ ـ فرائد السمطين / إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله الجويني، مؤسسة

المحمودي - بيروت ١٩٨٠م ط ١.

١٤٠ - فرق الشيعة/ النوبختي، المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٣٦م.

١٤١ - الفرق بين الفرق/ عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٤م ط ١.

١٤٢ - الفردوس بمأثور الخطاب/ شيرويه بن شهردار الديلمي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦م ط ١.

١٤٣ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام / علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ابن الصباغ)، مكتبة دار الكتب التجارية - النجف.

١٤٤ - الفصول المختارة/ محمد بن النعمان المفيد، مكتبة الداوري - قم ١٣٩٦هـ ط ٤.

١٤٥ - فضائل الصحابة/ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية بيروت.

١٤٦ - فضائل الصحابة/ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٣م ط ١.

١٤٧ - فضائل الشيعة/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ١٤١٠هـ ط ١.

١٤٨ - فيض القدير/ عبدالرؤوف المناوي، دار الفكر - بيروت ١٩٧٢م ط ٢.

١٤٩ - القاموس المحيط/ مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٥٠ - قرب الإسناد/ أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لاحياء التراث ـ قم ١٤١٣هـ ط١.

١٥١ ـ الكامل في التأريخ/ عزالدين أبي الحسن (ابن الاثير)، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٨٩م ط١.

١٥٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال/ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر بيروت ١٩٨٥م ط٢.

١٥٣ ـ الكشّاف/ محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٧م ط٣.

١٥٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام/ أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الاربلي، المطبعة العلمية ـ قم ١٣٨١هـ

١٥٥ ـ كفاية الأثر في النص علىٰ الأئمة الاثني عشر/ أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي الرازي، انتشارات بيدار ـ قم ١٤٠١هـ

١٥٦ ـ كفاية الطالب/ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، دار احياء تراث أهل البيت عليهم السلام ـ طهران ١٤٠٤هـ ط٣.

١٥٧ ـ كمال الدين وتمام النعمة/ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤٠٥هـ

١٥٨ ـ كنز العمال/ علاء الدين علي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥م ط٥.

١٥٩ ـ كنوز الحقائق/ عبدالرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٠ ـ كنز الفوائد/ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، دار الاضواء ـ بيروت ١٩٨٥م.

١٦١ ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/ الكرماني، دار الفكر ١٩٩١م ط١.

١٦٢ ـ لباب المنقول في أسباب النزول/ أبو الفضل جلال الدين السيوطي، دارالكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٣ ـ لسان العرب/ ابن منظور، نشر أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥هـ

١٦٤ ـ لسان الميزان/ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسةالأعلمي بيروت ١٩٧١م ط٢.

١٦٥ ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف/ علي بن موسىٰ بن طاووس، مكتبة الداوري ـ قم.

١٦٦ ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام/ أبوالحسن القمي (ابن شاذان)، الدار الإسلامية ـ بيروت ١٩٨٨م ط١.

١٦٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دارالكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٢م ط٣.

١٦٨ ـ مجمع البحرين/ فخر الدين الطريحي، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٥هـ ط١.

١٦٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٠ ـ مجموعة ورّام/ أبو الحسن ورّام ابن أبي فراس، دار صعب، دار التعارف بيروت.

١٧١ ـ المحاسن/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤١٣ ط١.

١٧٢ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الاندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس ١٩٨٩م.

١٧٣ ـ مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتاب العربي، ١٩٨١م.

١٧٤ ـ مختصر تأريخ مدينة دمشق/ محمد بن مكرم ابن منظور، دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٨م ط١.

١٧٥ ـ المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٨م.

١٧٦ ـ مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر ـ بيروت.

١٧٧ ـ مسند الطيالسي/ سليمان بن داوود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٨ ـ مسند أبي يعلى/ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٩٨٤م ط١.

١٧٩ ـ مسند فاطمة الزهراء عليها السلام/ أبو الفضل جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٩٩٣م ط١.

١٨٠ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين/ رجب البرسي، مؤسسة الاعلمي بيروت.

١٨١ ـ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار/ أبو الفضل علي الطبرسي، المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٥م ط٢.

١٨٢ ـ مشكل الآثار/ أبو جعفر الطحاوي، دار صادر ـ بيروت ١٣٣٣هـ ط١.

١٨٣ ـ مصابيح السُنّة/ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي، دار المعرفة ـ بيروت ١٩٨٧م ط١.

١٨٤ ـ المصنف/ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩هـ ط١.

١٨٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، دار المعرفة ـ بيروت ١٩٩٣م.

١٨٦ ـ معاني الأخبار/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الصدوق، دار المعرفةبيروت ١٩٧٩م.

١٨٧ ـ معالم التنزيل/ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٥م.

١٨٨ ـ معالم الفلسفة الاسلامية/ محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال ودار الجوادبيروت ١٩٨٦م ط ٥.

١٨٩ ـ المعجم الكبير/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار إحياء التراث العربيبيروت ١٤٠٤هـ ط٢.

١٩٠ ـ المعجم الأوسط/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحديث ـ القاهرة ١٩٩٦م ط١.

١٩١ ـ المعجم الصغير/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلميةبيروت ١٩٨٣م.

١٩٢ ـ المغني في الضعفاء/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،دار المعارف ـ سورية، حلب ١٩٧١م ط١.

١٩٣ ـ مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن/ الراغب الاصفهاني، المكتبة المرتضوية.

١٩٤ ـ مفاتيح الغيب/ الرازي.

١٩٥ ـ مقاتل الطالبيين/أبو الفرج الاصفهاني، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٧م ط٢.

١٩٦ ـ مقالات الاسلاميين/أبو الحسن الاشعري، تحقيق محمد يحيى الدين، ١٩٨٥م ط٢.

١٩٧ ـ المقالات والفرق/سعد بن عبدالله الاشعري، تحقيق محمد جواد مشكور، ١٩٨١م ط٣.

١٩٨ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام/الموفق بن أحمد الخوارزمي، مكتبة المفيد ـ قم.

١٩٩ ـ مقدمة فتح الباري/أبو الفضل شهاب الدين بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٠٠ ـ مكارم الأخلاق/أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤١٤هـ

٢٠١ ـ الملل والنحل/الشهرستاني، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة.

٢٠٢ ـ المناقب/الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤١١هـ ط٢.

٢٠٣ ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام/أبو الحسن علي بن محمد الشافعي(ابن المغازلي)، دار الاضواء ـ بيروت ١٩٨٣م.

٢٠٤ ـ مناقب آل أبي طالب/أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، دار الاضواء ـ بيروت ١٩٩١م ط٢.

٢٠٥ ـ المنتخب من الشعر الحسيني/علي أصغر المدرسي، انتشارات عاشوراء ـ قم.

٢٠٦ ـ منتخب كنز العمال/ المتقي الهندي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠هـ ط ١.

٢٠٧ ـ من لا يحضره الفقيه/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، دارالاضواء ـ بيروت ١٩٨٥م ط ٦.

٢٠٨ ـ منهاج السُنّة/ ابن تيمية، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢٠٩ ـ منهج في الانتماء المذهبي/ الاستاذ صائب عبدالحميد، مركز الغدير ـ قم ١٩٩٤م ط ٥.

٢١٠ ـ موسوعة الفرق الاسلامية/ محمد جواد مشكور، مجمع البحوث الاسلامية بيروت ١٤١٥هـ ط ١.

٢١١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، داراحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦٣م ط ١.

٢١٢ ـ الميزان في تفسير القرآن/ العلّامة محمدحسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٧٣م ط ٢.

٢١٣ ـ نضم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين عليهم السلام/ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، منشورات مخزن الاميني ـ النجف ١٩٥٨م ط ١.

٢١٤ ـ نظرية الإمامة لدىٰ الشيعة الاثني عشرية/ أحمد محمود صبحي، دار المعارف مصر.

٢١٥ ـ نهج الحق وكشف الصدق/ الحسن بن يوسف (العلّامة الحلي)، منشورات دار الهجرة ـ قم ١٤١٤هـ ط ٤.

٢١٦ ـ نهج البلاغة.

٢١٧ ـ نور الأبصار / مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الفكر ـ بيروت.

٢١٨ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام / أبو نعيم الاصبهاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، وزارة الارشاد الاسلامي ـ قم ١٤٠٦هـ ط ١.

٢١٩ ـ الهاشميات / الكميت، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٢٠ ـ وفيات الأعيان / أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٤هـ ط ٢.

٢٢١ ـ وفاء الوفاء / نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٢٢ ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ / سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، دار الاسوة قم ١٤١٦هـ ط ١.



المحتويات

الفصل الثاني: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في القرآن الكريم

الفصل الثالث: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في السُنّة المطهرة

الفصل الرابع: معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام

الفصل الخامس: أهل البيت عليهم السلام بين الغلو والبغض